

كوخ

بآخر المدينة

سارة محمد سيف

كوخ بأخر المدينة

لـ سارة محمد سيف

مقدمة

ليست السعادة بالثروة ولا بالخدم هكذا
علمها جدها ، إيلين فتاة بسيطة لم تكمل
تعليمها كما تمت ولكنها رضيت بحالها ، لم
تتوقع أن تكون بساطتها وعلمها سببا في
الوقوف في طريق سعادتها ، فهي لم
تتوقع أن تتزوج في يوم ما أحد أكبر رجال
الأعمال في البلد أسر الحناوي الذي
أسرها منذ رآته أول مرة ، أسر الذي نسي
كرهه للنساء من أجلها دق قلبه من جديد
لها ... فهل سيكون حبهما بهذه السهولة؟
دون أي عقبات؟! ...

فتاة ذات العشرين عاماً ، تسير بمرح في طرقات مدينة صغيرة تعلو
 الإبتسامة وجهها بشكل دائم... تلك الإبتسامة الفاتنة التي لطالما فتنت شباب
 مدينتها بروعتها ورقتها وتلك العيون الواسعة عسلية اللون ذات البريق
 اللامع الواقعة في وجه أبيض جميل ملائكي لم تعرف طريقه أيا من تلك
 المساحيق ؛ التي يدعي البعض أنها تزيد الأنثى جمالاً فوق جمالها. كانت
 بيضاء البشرة على الرغم من وجودها بمدينة صغيرة تشبه قرية ريفية ،
 وبالرغم من مساعدتها لجدها في الحقل. قد يكون ما حافظ على بياض
 جلدها هو ملابسها الواسعة الطويلة الكاسية والحجاب الذي يزين رأسها ،
 فهي تراه تاج وليس مجرد قطعة قماش. كانت تلقي التحية في طريق
 عودتها إلى المنزل على كل من تراه ، حتى بدأت تقترب من المنزل في ذلك
 الطريق الذي لا يوجد به سوى بضع شجرات على جانبيه لترسم لها طريقها
 الى المنزل حتى اتضح أمامها منزل.. لا انه ليس بمنزل بل انه...كوخ!..
 فهي تسكن بكوخ بأخر المدينة ، ولكنها تحبه بشدة فهو ليس كالأكواخ
 العادية بل هو أكبر بقليل ، يتكون من طابقين أحدهما سفلي والآخر في
 مستوى الأرض ، له أكثر من باب في أكثر من جهة دقت الباب بمرح لتدخل
 فتجد جدها يجلس على الطاولة يطالع كتابا لحين نضوج الطعام ، اتجهت
 إليه لتقبله على وجنته قائلة بسعاده: إزيك يا جدو؟

لم يجيبها جدها فجلست بجواره قائلة بأسى: يا جدو ما تزعلش مني بقى!
 أنا بحبك اوي اوي اوي ومش بأقدر على زعلك مني

الجد وقد رق قلبه فهو يعشقها لدرجه لا توصف: اما انتي بتخافي على
 زعلي يا إيلين للدرجه دي، كنتي بتكسري كلمتي ليه وتروحي تساعدي
 الست اللي اسمها صفية دي ؟

إيلين موضحة: يا جدو الست دي وقفت معانا كتير اوي وكانت بتيجي تسأل
 عننا على طول وعمرها ما استنتت من حد فينا كلمة شكر او مقابل يبقى لما

تطلب مني خدمة صغيرة واقدر اعملها أقولها لا ؟ بقى جدو اللي الناس كلها بتقول عليه ابو الواجب كله يقول لا ؟

جدها وقد شعر بالزهو ؛ فهي تعرف جيداً كيف تُراضيه: طب خلاص مش مشكلة المرة دي بس ما تتكررش تاني!

نهضت إيلين لتطبع قبلة صغيرة على خده قائلة بإبتسامة واسعة: انت عارف انها اول واخر مرة ، انا روحت احط معاها البضاعة اللي جات في المحل وارصها عشان ابنها مسافر زي ما أنت عارف مش أكثر وهي مش هتقدر تعمل دا لوحدها

تنهد الجد قائلاً: خلاص ماشي المهم انتي وحشتيني اوي

ضحكت إيلين ضحكة رنانه زرعت الفرحة في قلب جدها الذي يبلغ الستين من العمر فقد تزوج في سن مبكره كابنه والد إيلين: وانت اكتر يا أحلى جدو في الدنيا كلها!!!!

ألقت إيلين نفسها بشدة على جدها الذي تعالت ضحكاته بسعادة وفجأة استقامت إيلين لتقول بجدية: أنا شامة ريحة غريبة

تشمم الجد جيداً قبل أن يصرخ قائلاً: الأكل ! الأكل ! اتحرق!

يركض كلا منهما إلى المطبخ بسرعه في محاولة لانقاذ الطعام لكن هيهات !

إيلين بحسرة: الاكل اتحرق ! هنتغدى ايه بقى دلوقتي؟

الجد بحزن: ما انتي اللي شغلتييني بشقاوتك دي خلّيتيني انسى نفسي مش الاكل بس ياختي

اتجهت إليه إيلين ضاحكه: خلاص ولا يهملك يا درش أنا هاعملك حته غدوه انما ايه هتاكل صوابك وراها من غير ما تحس

ضحك الجد: هههههه درش؟ فيه بنت تقول لجدها درش؟

أخرى...هبط منها متجها إلى الفيلا بخطوات واسعة صاعدا إلى غرفته
ليسحب حقيبة صغيرة دائما جاهزة لحالات الطوارئ كتلك الحالة التي هو
فيها الآن وقبل أن يغادر الفيلا ظهرت أمامه فتاة ذات إثني عشر عاما
وخلفها امرأة في الخمسينات التي صاحت: أسر؟ انت رايح فين بالشنطة
دي؟

آسر مكمل طريقه قائلا ببرود: مسافر عندي شغل

الفتاة بحزن: هتسافر تاني يا بابا؟ انت لحقت؟

قال آسر قبل أن يغلق الباب خلفه: شغل يا نادين شغل

رحل آسر بسرعة لينطلق بسيارته مرة أخرى عائدا إلى شركته ليستقل
الطائرة الخاصة التي يملكها غير مهتم بالحزن الذي ظل من وجه ابنته.

المرأة واست نادين: معلش يا نادين هو مضطر والا ماكانش سافر فجأة

نادين وهي على وشك البكاء: مش كل مرة كدا يا نانا انا مالحقتش أشوفه
خالص

ضمتها المرأة الى صدرها قائلة: والله ما عارفه ايه اللي قلب حاله كدا 180
درجة من ساعة موت مامتك وهو على الحال دا

نادين بعصبيه: وانا ذنبي إيه يا نانا ! مامي ماتت من 12 سنة..انا عايشة
من 12 سنة كأي يتيمة الاب والام

نهرتها الجده بهدوء: ما تقوليش كدا يا حبيبتي ربنا يحميه

قاطع كلامها قدوم الخادمة مرتدية زي الخدم الرسمي الذي يرتديه كل من
يعمل بتلك الفيلا التي تشبه قصور الملوك: تليفون عشانك يا كوثر
هانم...أحلام هانم

كوثر: حاضر جايه

التفتت كوثر إلى نادين مرة أخرى لتجدها تصعد درجها منكسره لتتجه إلى حجرتها التي تغلق فيها على أحزانها وألمها في هذا المكان فتنهدت كوثر متجهه إلى الهاتف راسمة ابتسامة زائفة لتجيب قائلة: أحلام هانم وحشتيني موووت

بينما تتناول إيلين الطعام مع جدها ويتبادلان الحديث والمزاح سمعا طرقا على الباب فاتجه الجد ليرى من الطارق فسمعتة إيلين يقول ببرود: عادل؟ اه اهلا

عادل بتوتر: إزيك يا عم مصطفى؟

مصطفى بنفس البرود: الحمد لله خير فيه حاجه؟

عادل: ابدأ انا جيت أشكر إيلين على اللي عملته مع أمي انهارد

ظهرت إيلين من خلف جدها لتقول بابتسامة مشرقة: اهلا يا عادل اتفضل كل معانا

عادل بخجل: لا شكرا يا إيلين انا جيت اشكرك بس

إيلين بنفس الابتسامة: لا شكر على واجب ما هي غالية عليا زي ما غاليه عليك بالظبط

عادل: طب استأذن انا بقى

إيلين: ما تيجي تأكل الاول طب

عادل منصرفا: معلىش مرة ثانية ان شاء الله

غادر عادل ليقول الجد بصوت هامس ساخرا: يا حنين

ضحكت إيلين قائلة: ههههه نفسي أعرف مش بتحبه ليه؟

الجد بغل: عشان النحنه اللي هو فيها دي ياختي

إيلين: ههههههههههه ماشي يا ابو النحايح مش هناك بقي؟

وبعد أن جلسا مرة أخرى على الطاولة نظر اليها جدها قائلاً: مش قولتلك
بلاش تروحي تساعديها؟ انا كنت عارف انه هيلاقىها حجه بقى عشان يجي
هنا

إيلين مستغربة: ويتحجج يجي هنا ليه؟

الجد بغیظ: عشان يشوفك ويتكلم معاك

إيلين محاولة إخفاء ضحكتها: طب ما هو ممكن يجي من غير ما يتحجج

احنا من امتی بنقل باب بیتنا فی وش حد ؟

الجد بجديّة: عشان أنا موجود فمش هيعرف يجى هنا من غير سبب

إِيلِين غامزة جدها: أيوه طبعاً من ساعة آخر مرة قولتله انت جاي من غير

سبب هنا ليه انت هتنتلى كل شوية ولا ايه هههههههه

الجد بحق: طب ما انتي عارفه اهو او مال بتسألني ليه بقى؟

إيلين ضاحكه: بتغيري عليا يا بطة؟

لم يستطع الجد أن يُبقى على جديته كما هي في مقابل مزاحها فانفجر

ضاحکا.

كان الليل قد حل وبدأت الامطار بالهطول على نحو مفاجئ بينما آسر يجلس

في طائرته الخاصة متحدثا بعصبية في هاتفه المحمول: اروح المشوار دا

عشان في الآخر اعرف انه سافر!.. مش المفروض كنت تعرف مكانه قبل

ما تخليني اروحله؟!...دا تسيب واهمال!...حسابي معاك بعدين لما ارجع
 هاعرفك شغلك ازاي تعمله صح بعد كدا...لا لكن ولا لو!
 واغلق الخط بعصبية شديدة ونظر إلى الخارج ليرى الجو العاصف والامطار
 الغزيرة فخاطب الطيار قائلاً: فاضل قد ايه يا كابتن؟
 الكابتن منشغلا بمتابعة الاجهزه امامه: مش عارف انا اصلا مش متأكد اذا
 كنا هنوصل ولا لا!
 آسر بانتباه: قصدك ايه؟
 الكابتن بغضب مكبوت: أنا قولت لحضرتك بلاش نساقر دلوقتي الجو مش
 أمان للسفر
 آسر بغضب: هو أنا يعني بألعب؟ ما أنا ورايا شغل !
 قبل أن يجيب الكابتن بأي كلمة اهتزت الطائرة بشدة وحاول الكابتن أن
 يسيطر على الطائرة مرة أخرى ولكنه فشل وفقد السيطرة عليها تماما
 لتسقط بسرعة فائقة وسط مجموعة من الاشجار ويغيب كلا منهما في عالم
 آخر

تعدت الساعة منتصف الليل بكثير عندما فتح شاب باب فيلا الحناوي ليدخل
 بهدوء شديد إلى داخل الفيلا ويغلق الباب خلفه خوفا من أن يسمعه أحد
 ولكن ما إن يهم بصعود السلم حتى ينير الضوء الدور الارضي بأكمله
 فيلتفت ليجد كوثر بانتظاره وتنظر له شذرا قائلة بغضب: أول ما افكرت انه
 ليك بيت يا جاسر باشا

جاسر متنهدا: فيه ايه يا عمتو بس؟

كوثر: فيه انه حضرتك بتغيب عن البيت بالايام من غير ما تقول لحد على مكانك ولا انك هتختفي وتسيبني اقلق عليك

جاسر بملل: يا عمتو يا حبيبتي قولتلك كفاية عليكي أسر ونادين اشغلي نفسك بيهم وفكك مني

كوثر باستنكار: افكني؟ ايه الكلام البلدي دا يا جاسر! وانا باسأل نفسي نادين بتجيب الالفاظ الغريبة دي منين! طلعت انت السبب دا انا كنت هاخليها تغير المدرسة بتاعتها

جاسر ساخرا: لا مافيش داعي تغير المدرسة لانه دا مش كلام بلدي ولا بينه دي لغة الشباب اليومين دول يا عمتو لازم تتعودي عليها يا روي كوتر بحنق: اتعود ليه؟... المهم هتفضل مستهتر كدا لحد امتي؟ مش ناوي تعقل؟

جاسر بضجر: لا مش ناوي واعقل ليه؟ كفاية أسر بيه انا سايبله العقل كله كوتر متنهده: دا بدل ما تقولي أنا هانزل الشركة من بكره مع أسر واشتغل واساعد ابن عمتي؟

جاسر: انتي عارفه يا ست الكل انه انا ماليش في شغل الشركة دا كوتر بغضب: يعني انت كنت جربت عشان تعرف إذا كان ليك ولا مالكش؟ جاسر واضعا ذراعه على كتفي عمته: يا عمتو يا حبيبتي أنا ادرى بنفسي وعارف اني ماليش في شغل الشركات دا ولا وجع الدماغ انا راجل كييف بتاع مزاجه يعني

كوثر بلوم: وهتفضل كدا لحد امتي؟ مش هيجي يوم تتجوز فيه ويبقالك بيت؟ هتصرف عليهم منين بقي؟ من الكيف ولا من مزاجك؟

جاسر منهي الحوار: لما تشوفيني اتجوزت ابقى اتكلمي يا عمتو

وتركها صاعدا لآعلى لتحدث نفسها متحسره على حال من بالمنزل فأحدهم
مجنون متهور لا يهتم لشيء ولا يعطي للغد اعتبار وآخر يزن كل شيء بدقة
مربية وشديد التعقل والاتزان لدرجه تفقد الاعصاب والثالثة فتاة مراقبه
طائشة لا تستطيع فهم تفكيرها في النهاية تنهدت متوجهه الى غرفتها تدعو
بالهداياه لكل واحد منهم.

خرجت إيلين تتطلع إلى السماء وجلست على الارجوحة الموجودة بالخارج
تتنشق الهواء العليل النقي الذي يحمل روائح الفاكهة والزهور التي يزرعها
جدها في الحقول ، كم ترتاح لذلك الهدوء وتلك الروائح العطرة تشعر
بالامان والاطمئنان وشردت بأفكارها في كل ما يخص حياتها حتى استغرقت
في النوم لتستيقظ بعد منتصف الليل لتجد نفسها ما زالت بالخارج والمطر
يهطل بشده فنهضت تلقي على السماء نظره أخيرة قبل أن تعود إلى الداخل؛
عندما رأت شيئا ضخما يهبط من السماء بسرعه ليصطدم بالارض ويحدث
صوتا مفعجا فصرخت منادية جدها الذي عندما سمع صراخها هب إلى
الخارج ولكن ما إن خرج حتى وجدها تركض في اتجاه الحادث فلحق بها
ليجدا بعض العمال الذين يعملون لديهم في الحقول قد وصلوا قبلهم
ويحاولون إخراج من كان بذلك الشيء الذي كان يدعى في يوم ما
ود والمحاولات وبمساعده الجد لهم أيضا بطائرة....وبعد العديد من الجه
استطعوا إخراج جسدين من الداخل ليصبح أحد العمال: اجرؤا بسرعه دي
شكلها هتفجر!

ركض الجميع مسرعين وهم يحملون الجسدين الهامدين حتى ارتفع صوت
الانفجار مدويا في الانحاء مشعلا الحريق بين الشجر فاتجه العمال ليطفئوا
النيران المشتعله قبل أن تنتشر في باقي الحقل وتلتهم المحصول وصرخ
الجد في عاملين بأن يأخذا المصابين إلى منزله بسرعه ففعلوا كما أمر
واتجهت معهم إيلين بذعر وما إن وضعوهما حتى أمرتهم إيلين بالذهاب

للمساعدة في إطفاء الحريق وهي ستستدعي الطبيب من المدينة وبالفعل
اتجهت إيلين مسرعة إلى المدينة....

اليوم هو الجمعة وليس لديها مدرسة وستجلس حبيسة جدران غرفتها
بمفردها فليس لديها من يؤنس وحدتها فجدها تفعل ما تستطيع من أجلها
لكن فارق العمر بينهما لا يجعلها تقتنع برأيها ويختلف مفهوم التسلية عند
كلا منهما فكوثر ترى أن العطلة يجب أن تتعلم فيها ما يفيدها مثل الخياطة
أو التطريز وهكذا أشياء تراها نادين مملة فهي ترى أن العطلة عبارة عن
خروج وتنزه ولعب لتخرجها من أجواء الدراسة والتعلم فكانت تفضل البقاء
في غرفتها على الجدال مع جدتها الحبيبة فجلست تضع السماعات بأذنها
رافعة الصوت لأعلى درجة وأغمضت عينيها لتغرق في عالم الموسيقى فلم
تسمع دقات الباب التي تتبعها دخول جاسر ناظرا لها بشفقه ولكن عندما طال
انتظاره اتجه إليها نازعا السماعات من أذنها مازحا: إنتي شكلك هتغلبى
دادا فوزية ومش هتسمعينا بسبب السماعات دي

ضحكت نادين بمرح: ههههههههه حرام عليك يا جاسوره ما تتريقش على
دادا

جاسر: طب يا ستي مش هاتريق على دادا ! عمتو قالتلي انه أسر رجع
سافر تاني فجأة

عاد الحزن لنادين: أها

جاسر بمكر: طب ما تيجي نخرج أنا وانتي ونستغل فرصة انه ابوكي مش
هنا ونقضيه فسخ وخروجات هادلحك هادلحك

قفزت نادين من مكانها سعيدة بذلك الخبر: يا ريت يا جاسوره

جاسر ضاحكا: دا انتي ماصدقتي بقى يا نادو! طب اتقلي شوية حتى!

وهي تدندن فكر في كيفية لفت انتباهها ولكنه لم يلبث يفكر حتى استدارت ناحيته كأنها شعرت بحيرته لتقول له بابتسامة مضيئة: صباح الخير إزيك انهارد؟

آسر بلا وعي: انتي مين؟ وانا فين؟ واياه اللي حصل؟ واياه المكان دا؟

اتسعت ابتسامة إيلين: طب اقعد افطر الاول... بتحب البيض المقلي ولا المسلوق؟

آسر بغباء: بيض ايه؟

إيلين: أما أنا باعمل حطة بيض عيون إنما ايه! تحس انه ببيرقلك كدا هو

لو يستطع آسر تمالك ضحكاته من نظرتها المضحكة التي تأيد كلامها فضحكت هي أيضا قائلة: يعني أعملك بيض عيون؟

آسر مبتسما: أعملي بيض عيون

التفتت إيلين لتبدأ بتحضير الفطور وما إن انتهت ووضعت أمامه حتى شعرت بنظراته المركزة عليها منذ دخل إلى المطبخ فابتسمت قائلة: عايز تعرف أنت فين واياه اللي حصل صح؟

هز رأسه بالإيجاب دون أن يحيد بنظراته عنها مضيفا بهدوء: وانتي مين؟

ابتسمت إيلين مفسرة: أنت كنت راكب طائرة امبارح ووقعت بيكوا فاكرو؟ الجو كان صعب في السفر وكانت بتمطر جامد أنا اول مرة اشوف مطر بالقوة دي هنا عندنا بس يظهر انك محظوظ اوووي هههههههه

ابتسم آسر رغما عنه: أه واضح

إيلين متابعه: المهم جنبناك على هنا أنت وصاحبك اللي كان معاك وجيبنالكوا الدكتور

آسر وقد تذكر أخيرا أنه لم يكن بمفرده: ااه الكابتن وهو فين؟

إيلين مهدئة: ما هو كان تعبان بردوا بس كانت جروحه أكثر منك وحالته اصعب فالدكتور نقله المستوصف اللي في المدينة نفسها عشان يتابع حالته بس هو أحسن دلوقتي ما تقلقش

آسر متنهذا براحه: طب الحمد لله بس أنا لازم اشوفه دا أنا السبب في اللي احنا فيه دلوقتي

إيلين مبتسمه: ان شاء الله تشوفه بس لما تخف أنت الاول

آسر بشك: هو انا فين بالضبط؟

إيلين بهدوء: دي المزرعة بتاعتنا أنا وجدي وهي نفسها اللي وقعت فيها الطيارة بتاعتكوا وكل دا في مدينة موجوده جنب المنصورة هي مش جنبها اوي يعني هي بتاع ساعتين بالعربية بس وهي مش مدينة اوي يعني هي قرية بس أكبر من القرية ومدينة أصغر من المدينة حاجه كذا زي الميني ماركت اللي لا محصل كشك ولا محصل سوبر ماركت فهمت حاجه؟

استغرق آسر في الضحك بشدة حتى آلمته معدته فضحكت إيلين أيضا معه ليتوقف فجأة عن الضحك ويقول بهدوء شديد: انتي اسمك ايه؟

صدمها تغيره بهذه السرعة كما صدمها السؤال على الرغم من انه سبق وطرحه لكنها أجابت بهدوء: إيلين

ردد آسر الاسم بشرود: إيلين؟

شعرت إيلين بدقات قلبها تعلو بشدة بسبب طريقة نطقه لاسمها فهي دائما ما كانت تحب إسمها وخصوصا لان جدها من أختاره لها لكن عشقته بشدة بعد أن نطقه هو بلسانه وأفافت على سؤاله: يعني إيه إيلين ؟

إيلين بابتسامة هادئة: يعني بريق الشمس وكان إسم ملكة جمال العالم إلين

آسر بهدوء: واضح اوي اسم علی مسمی

خجلت إيلين لتحمر خدودها فقالت مسرعه: وأنت إسمك إيه؟

آسر مبتسما لخلها: اسمي آسر

أعجبت إيلين باسمه فقد شعرت أنه يلائمه أو يلائمها هي خصوصا فقد شعرت أنه أسر شئ قيما لديها واستحوذ عليه وفجأة دخل جدها منهاكا فاتجهت إليها قائلة بقلق: انت كويس يا جدو ولا تعبان؟

**طمأنها جدها بهدوء: مافيش حاجة أنا عشان ما نمتش بس طول الليل لما
أنام هتلاقيني زي البومب ههههههههه**

ایلین ضاحکہ: طب تعالا افطر وروح نام

انتبه الجد للرجل الجالس على الطاولة ناظرا لهما مفكرا بان روح الدعابة لديها ليست الا وراثة من جدها الذي يقف أمامه فانتبهت إيلين لنظرات جدها فقالت معرفة: دا أستاذ آسر يا جدو و دا جدو مصطفى يا أستاذ آسر

جلس الجد على الكرسي المقابل لآسر لينظر له بتمعن وبعد فترة صمت لازمته حتى انتهاءه من تناول طعامه قال: حمدالله عالسلامة

آسر بهدوء: الله يسلمك... هو أنا اقدر امشي من هنا امتي؟

الجد بابتسامة: ايه لحقت ترهق مننا ولا ضيافتنا مش كويسة ولا بيتنا مش
قد المقام

آسر مسرعا: لا لا مش القصد صدقتي يا أستاذ مصطفى بس عشان أهلى ما يقلقوش عليا

الجد بنفس ابتسامته: طب اولاً بلاش أستاذ دي! يا تقولي يا جدي يا مصطفى

آسر بابتسامة رزينة: وأنا اسمي آسر بس بردوا

ثم نظر لإيلين التي لم تتحدث منذ مجئ جدها فقط تستمع مؤكدا: آسر بس!

الجد: تمام يا آسر بالنسبة لاهلك ممكن تتصل بيهم تطمئنهم عليك عادي بس مش دلوقتي هنا مافيش تليفون ولازم تنزل المدينة نفسها لكن إنك تسافر أو تتحرك مش هاسمحك بكدا الدكتور نبه علينا بانك تبذل مجهود كبير أخرك تقعد هنا او تخرج بره شوية بس

آسر بضيق فهو ليس معتادا على هكذا قيد: بس أنا مابحبش أقعد من غير شغل كدا

الجد بحزم شديد: وانت ضيفي وأمانة في رقبتني لحد ما تخف

آسر بغیظ: كنت من بقيت أهلي؟

الجد بغضب وهو ينهض: لا مش من بقيت أهلك بس حضرتك والطيارة بتاعتك وقعتوا على الارض بتاعتي وكنتموا هتعملوا حريقة تولع في كل المحاصيل اللي باتعب في زرعها طول السنه وانا مش مستعد أعرض ارضي للخطر ولا حتى بيتي دا اللي كان ممكن الطيارة تقع عليه تسبب موتي أنا أو إيلين فدا اللي يديني الحق يا أستاذ آسر

انصرف الجد متجها إلى غرفته بينما إلتفتت إيلين إليه لتقول بابتسامه هادئة: معلش جدو عصبي شوية بس هو قلبه طيب

آسر: يظهر اني ضايقته جدا عشان رجع قالي أستاذ تاني

ضحكت إيلين قائلة: أصلك قولت كلمة ما بتتقالش هنا ولو اتقالت ولو غصب عنك الناس بتاخذ منك جنب وبيضايقوا منك لآخر العمر

آسر مستغربا: كلمة ايه دي؟

إيلين بهدوء: كنت من بقيت أهلي ! وانت مالك ! وكل اللي ليه نفس المعنى

آسر متفهما: اه قولتيلي طب كويس عشان أخذ بالي بعد كدا

إيلين هاتفه بسعادة: يعني قررت تقعد خلاص؟

آسر متمعنا بها: اه مبسوطه ؟

تنحنحت إيلين: عشان بس تخف وتبقى أحسن

آسر محاولا إخفاء ابتسامته: يعني خايفة عليا ؟

خجلت إيلين بشدة ولم تعرف كيف تتهرب منه ولكن أنقذها طرق الباب ودخول صديقتها المقربة بسرعة: إيلين ! إيلين انتي كويسة ؟

إيلين بسعاده: أهلا يا إسراء تعالي أنا كويسة

إسراء بقلق: أنا سمعت عن حادثه الطيارة وخوفت يكون حصلك حاجة!

إيلين: لا متقلقيش أنا زي الفل أهو

نظرت إسراء إلى ذلك الواقف خلف إيلين متسائلة فقالت إيلين: دي إسراء صحبتي ودا آسر واحد من الاتنين اللي كانوا في الطيارة

إسراء: أه أه حمدالله على السلامة

آسر منسحبا: الله يسلمك... طب عن إنكوا بقى هادخل أنام شوية

إسراء مسرعه: اتفضل خد راحتك تقوم بالسلامة

وبمجرد إنصراف آسر حتى سحبت إسراء صديقتها إلى الخارج ليجلسوا على الارجوحة وتبدأ الحديث قائلة: دا حلو اوووي يا ريت الطيار كانت وقعت جنبنا إحنا

إيلين بغیظ: ما تتلمي يا إسراء وبعدهالك بقى؟

إسراء غامزة بمكر: شكل السنارة غمرت

إيلين بتوتر: سنارة ايه انتي التانية ؟

إسراء: ما أنا طول عمري لما باشوف واد حيلوة باقول عادي وانتی بتضحكي عادي اشمعنه المرة دي اتضايقتي؟ أكيد السنارة غمرت يا إيلي

إيلين بتنهيده عميقه: بصراحه حاسه انه غير أي واحد تاني فرحت اوي لما قرر يقعد لحد لما يخف بالسلامة

إسراء هاتفه بسعاده: أنا قولت كدا ! وسوسو لما تقول كلمه تبقى هي الكلمه

إيلين: بس بقي !.... غيري الموضوع بدل ما أسيبك وامشي!

إسراء مسرعة: خلاص خلاص

ظلت الفتاتان تتحدثان حتى حان موعد مغادرة إسراء إلى منزلها على وعد بزيارة قريبة وعادت إيلين تجلس مرة أخرى على الأرجوحه بمفردها لتحركها بهدوء وتطلع إلى السماء لتراقب الطيور وكانت منشغلة بمتابعتهم بشدة حتى شعرت بالأرجوحه تهتز بشدة فجأة فالتفتت لتجد أسر يدفعها ويبتسم لها فابتسمت له ابتسامه واسعه وتابعته وهو يتجه ليجلس بجوارها قائلاً: صحبتك مشيت؟

إيلين: أه من شوية

آسر: انتي كام سنة؟

إيلين: 20 وهاتم 21 قريب

آسر مندهشا: أنا افكرتك هتقولي 16 سنة

إيلين: هههههههه لا مش للدرجه دي

آسر بتروي: لا للدرجه دي واكثر دا انتي لما بتضحكي باحس انك بقيتي 14 سنة

إيلين ضاحكه: طب تحب أكثر مثلاً عشان ادي 21 ؟

آسر مبتسما: لا انتي كدا حلوة ... الزعل ما يليقش عليكي

خجلت إيلين بشدة فتابع: انتي بتتكسفي كتير كدا ليه؟

إيلين بتلقائية: أنا عمري ما اتكسفت كدا مش عارفه ايه اللي حصلي

ابتسم أسر لتلقائيتها الشديدة التي تدل على براءتها: يعني دي حاجة خاصة بيا انا بقى؟

إيلين: وانت كام سنة؟

آسر: 33

إيلين: العمر كله

آسر: تسلمي متخرجه من كلية ايه يا إيلين؟

إيلين: أنا دبلوم تجارة

آسر مسرعا: ماكنتش اقصد معلى

ضحكت إيلين قائلة: عادي أنا مش مضايقة

آسر مستفهما: بس انتي شكك ذكية ليه ما دخلتيش كلية؟

إيلين غامزة: وعرفت منين إني ذكية؟ عملتلي امتحان؟

آسر مبتسما: مش بيقولوا سيماهم على وجوههم

إيلين: هههههههه أه بص يا سيدي أنا كنت شاطرة اوي بس الظروف بقى
اولا اقرب كلية لينا بعيدة مشوار لا أنا هاقدر أروح كل يوم وارجع ولا اقدر
اقعد في بيت الطالبات عشان جدي ما اقدرش أسيبه و ثانيا بقى عشان
التعليم هيكلف فلوس كتير وأنا مش هاحمل على جدي اكتر من كدا فخلتني
في الدبلوم واهو يدوب نص ساعة من هنا بالعربية

آسر وقد زاد إعجابه بها: اها بس أنا ما شوفتش عربيات هنا

إيلين: ما انت ما روحتش في حطة... سكن العمال اللي جنب المكان اللي
وقعت فيه الطائرة دا فيه جراج محطوط فيه الجرار وكمات عربية كدا قديمة
بنجيب فيها السماد واللوازم بتاعت الزراعة والبيت والمونه

آسر وقد بدأ يستمتع بالحديث معها فظلا يتحدثان طويلا دون أن يشعر أيا
منهما بمروره فقط شعر آسر بأنه لأول مرة يشعر بالراحة في حديثه مع

أحد وخصوصا امرأة. لم يشعر بانها تتدخل في حياته الخاصة بالاسئلة التي كانت تطرحها بل شعر بالسعادة لاهتمامها بمعرفة أشياء تخصه وتخص حياته فأخبرها عن عائلته التي تتكون منه ومن والدته وابن خاله وابنته ولاحظ صدمتها لمعرفة انه أب فأخبرها أن زوجته توفت منذ 7 سنوات وأنه تزوج في سن صغير لكن لم يدخل في أي تفاصيل فقد كان مهتما أكثر بمعرفة ما يخصها هي فلم يكن لديها الكثير فأخبرته انها يتيمة الاب والام والدتها انجبتها بعد 10 سنوات زواج بعد فقدانها الامل بان تكون أم ولكنها توفيت أثناء الولادة ووالدها توفي وهي في الثانية من عمرها ليربيها جدها والذي كان قد اختار اسمها فهي البريق الذي أنار حياتهم جميعا وهو والد والدها فرأى فيها تعويض عن ابنه الذي توفي فعاشت معه حتى هذه اللحظة بسعادة بينما حكى لها عن عمله الذي يتطلب منه السفر باستمرار واحيانا على عجل كما حدث معه وقت الحادث وانه تحمل المسؤولية منذ كان في العشرين من عمره بسبب وفاة والده.

نهضت إيلين فجأة: يا نهار! الوقت سرقنا ولسه ما عملتش الغدا

آسر: معلى عطلتك

إيلين: ههههههه لا دا الطبيعي بتاعي أنا باتلكك لوحدي اصلا

آسر مبتسما: خلاص شوفي انتي اللي وراكي وانا مش هاعطلك

إيلين متردده: طب ما تيجي تقعد معايا في المطبخ ونكمل كلامنا وانا باطبخ؟

آسر سعيدا بهذا الاقتراح: طب تمام بس يا رب الاكل ما يتحرقش بسببي المره دي !

بينما يتابعان الحديث في المطبخ استيقظ جدها فانتهاز آسر الفرصة ليراضيه ويصلح من العلاقة بينهما فوجده لا يختلف كثيرا عن إيلين فهو محب للدعابة وسهل المعشر وطيب القلب فأحبه آسر كثيرا وشعر بالسعادة لوجوده في هذا المنزل مع هؤلاء الناس بينما بادله الجد نفس مشاعر الحب فقد شعر تجاهه بالامان وخصوصا على إيلين فهو من يستطيع أن يسعدها كما رأى من نظراتهما لبعض بالرغم من أن أيا منهما لم يفهم تلك المشاعر حتى الآن ولم يستطيعا أن يفسراها وخصوصا وأنه لم يمر 24 ساعة على

تعارفهما وانتهى اليوم والذي يليه على نفس الوتيرة دون جديد وفي اليوم الثالث لتواجد أسر معهم بينما يتناول ثلاثتهم الفطور أما المنزل أتى الكابتن بصحبة أحد العمال قائلا: حضرتك اتسببت في كل اللي حصلي ومع ذلك ما تعبتش نفسك تيجي تسأل مالي صح؟

نهض أسر مسرعا ليعتذر بشدة: أسف والله يا كابتن بس أنا نفسي كان ممنوع اتحرك مسافه كبيرة والا كنت جيتلك أكيد الكابتن مندهشا فهذه أول مرة يعتذر فيها أسر عن شئ فعله فقال مستغربا: ولا يهمك فداك

الجد بترحيب: اتفضل يا ابني اقعد كل معانا

آسر معرفا: دا مصطفى جد إيلين وصاحب المزرعه ودا الكابتن محمد الطيار

إيلين بابتسامه: اهلا يا كابتن اتفضل

جلس محمد ضاحكا: كابتن ايه بقى دا الواحد لسه دراعه مكسور وجسمه مكسر كفاية محمد بس عليا

آسر معتذرا بصدق: معلش يا كابتن محمد أنا السبب في اللي حصل دا كله

لم يتوقع محمد هذا الاعتذار فقد كان أسر مقتنعا برأيه لآخر لحظه قبل وقوع الحادث فهل الحادث هو السبب في تغيير أسر لهذه الدرجة ؟ وانشغلوا بالحديث جميعا حتى أتت إسراء برفقة عادل أثناء تناولهم الشاي سويا فرحبت بهم إيلين بشدة كعادتها بينما تتمم الجد بغیظ: انت كل شوية هنتطلنا عامل زي فرقع لوز كدا

سمعه أسر فقد كان يجلس بجواره فنظر لعادل بريية محاولا أن يستفهم ما سر عدم ترحيب الجد مصطفى به بينما كانت إيلين تعرف إسراء على الكابتن محمد لتنتقل شرارة حب جديدة مع هذا اللقاء الجديد....

كانت كوثر هائم تجلس بجوار نادين متابعين أحد الأفلام على التلفاز عندما أعلنت الخادمة عن وصول الأنسة فريدة فنهضت كوثر بابتسامة واسعة لترحب بها بشدة: أهلا أهلا فيري حبيبتي

فريدة بابتسامة مماثلة: أهلا يا أنطي

كوثر بلوم: مش اتفقنا انك تقولي يا ماما؟... انتي عارفة كويس أنه كان نفسي ربنا يرزقني ببنت بس النصيب كان أسر وبس وحاسه انه انتي تعويض ربنا ليا

فريدة متقربة: أكيد يا ماما كوثر دا شئ يشرفني

ثم التفتت إلى نادين لتجز على أسنانها وهي تلقي عليها التحية: ازيك يا نادو؟ عامله ايه؟

نادين بملل: الحمد لله

قالت فريدة موجهه حديثها إلى كوثر: اومال أسر فين؟ لسه في الشركة؟

تنهدت كوثر: لا يا ستي سافر تاني

فريدة مستغربة: هو لحق يوصل عشان يسافر؟

كوثر: ما باليد حيله الشغل الشغل من سنين وهو على كدا

فريدة بدهاء: هو محتاج واحده تبقى جانبه وتعرف تربطه في البيت وتلغي مواضيع السفر دي من دماغه خالص

كوثر وقد فهمتها: الدور والباقي عليكي اتشطري انتي بس

فريده بخبت: وراه وراه لحد ما نتجوز ! هيروح مني فين؟

كوثر بسعاده: اهو كدا تعجبيني ... أنا هالاقى أحسن منك لابني فين؟

نهضت نادين مغادرة بتأفف فقد بدأ التخطيط لتزويج والدها من تلك الالفعى فريدة التي لا تطيق أيا منهما الأخرى على الرغم من أن فريدة تدعي حب نادين أمام الجميع لتتال رضاها حتى أن نادين كانت ستصدقها ولكنها

اكتشفت حقيقتها بالنهاية وتدعو من الله دائما أن تكتشفها جدتها هي أياض لتكف عن محاولة دفع والدها تجاه تلك الخبيثة... تابعت السيدتان الحديث غير عابئين بمغادرة نادين بل شعروا ببعض السعادة لتمكنهم من التحدث بحرية.

بعد انتهاء يوم آخر اتجه كلا منهم إلى فراشه لينعم بنوم هادئ فقط العشاق من كانوا مستيقظين في ذلك الوقت.... كان أسر ينام برفقة محمد في الغرفة ذات السريرين والتي علم أسر أنها تخص الجد والغرفة التي نام بها أول ليلة له في هذا المكان كانت غرفة إيلين وهي تنام بها الآن بينما جدها ينام في الدور العلوي على الأريكة بالرغم من إعتراض كلا من محمد وآسر على ذلك لكنه أصر متحججا بأن ذلك أفضل حتى يتجه إلى عمله في الصباح دون أن يزعج أحدا.... ظل أسر يفكر في إيلين وترسم صورتها على سقف الغرفة أمام عينيه وهي تضحك فكم أحب ضحكتها و وجد نفسه يبتسم تلقائيا فهي الوحيدة التي استطاعت الدخول إلى عالمه وإعادة الضحكة إلى ثغره وعلى الفراش المجاور له كان محمد يرقد بنفس الحال ولا يختلف عنه كثيرا فهو كان يفكر في إسراء ورقتها وكم أعجبته بمرحها ومزاحها شعر أنه يعرفها منذ زمن ولكنه اضاعها وفجأة وجدها وكان ذهن إسراء منشغلا به كثيرا وتشاطره نفس الافكار.... وإيلين تنظر من نافذة غرفتها وعلى ثغرها ابتسامة هادئة تفكر فيما حدث منذ ثلاثة أيام... وتشرق الشمس وكلا منهم مستغرقا في أفكاره لتستعد إيلين مرتدية ملابسها لتعد الافطار لجدها قبل ذهابه إلى العمل. لحق بهم محمد و أسر ليشاركهما الإفطار.

آسر: أنا مش متعود على القعدة كدا

الجد بهدوء: أنت تعبان ولازم ترتاح عشان ترجع لحياتك وشغلك تاني ولا ايه؟

توتر أسر ولكنه قال بهدوء: طب خيليني احي اساعدك في شغلك

الجد مندهشا: وأنت إيه اللي يعرفك في شغلي؟

آسر بفخر: أنا كنت باهتم بالجنيئة بتاعت البيت بتاعنا قبل ما انشغل بالشركة وكنت مخليها ولا الجنة

إيلين ضاحكه: ونعم التواضع بصراحه

محمد مستغربا: وانا اقول جسمك كدا ازاي يا ابن اللذينا !

الجد ضاحكا: أنت هتחסده ولا ايه؟

محمد مازحا: هي العضلات دي فيها حسد ولا هينفع

آسر بغیظ: حد قالك تبقى كسلان المهم يا جدو مصطفى موافق؟

استسلم الجد ناهضا: خلاص يا ابني اللي يريحك تعالا معايا

نهض آسر ولكنه استدار فجأة لمحمد قائلا: وانت مش جاي؟

محمد بلا مبالاه: لا يا عم ماليش في هدت الحيل دي

آسر مغيظا: بس ما تجيش تقولي عضلاتي وعضلاتك جسمي وجسمك

محمد ضاحكا: لا ما تخافش يا سيدي أنا اصلا هاقوم أتمشى في المنطقة شوية

حدث الجد آسر على الاسراع فغادر مسرعا دون إضافة كلمة أخرى ليلتفت محمد بتردد إلى إيلين قائلا: هو ... هو... هو بيت الأنسه إسراع بعيد عن هنا ؟

إيلين محاولة إخفاء ضحكتها: مش أوي بس بتسأل ليه؟

توتر محمد: لا ابدا عادي... أنا هاقوم اتمشى شوية عن إذنك

لم تستطع إيلين أن ترد فقد كانت تحاول كتم ضحكاتهما بقدر المستطاع حتى لا تخرج أمامه ولكن ما إن خرج حتى انفجرت ضاحكة فقد لاحظت نظرات كلا منهما للآخر بالامس ولكن لم تجد فرصه مناسبة لتحادث صديقتها: والله وشكلك وقعتي في المحذور يا سوسو انتي والكابتن

كانت كوثر تجلس مطالعة أحد الصحف عندما ظهر جاسر ليتناول كوب العصير الخاص بها ويجلس ليتناوله بتلذذ واضح فنهرته قائلة: ما تروح تجيب لنفسك! ولا تقول لحد من الخادمين يجيبهولك! لازم تشرب من كوبايتي يعني؟

جاسر مداعبا: ما عشان أجري وراكي يا عدل

كوثر متنهده: اللهم طولك ياروح! وبعدهالك يا جاسر!

جاسر ببراءة: هو أنا عملت حاجة يا عمتو؟ دا انا حتى غلبان

كوثر: اه غلبان والغلبان بقى يخلي عيله صغيره تفضل بره البيت للساعة 2 بليل!

جاسر ببرود: مش انتي قولتيلي افسحها؟ وادينى فسحتها مضايقة ليه بقى لوقتي؟

كوثر بغیظ: انت البعيد ما بتحسش! قولتك فسحها مش افسدها مش ضيعها

جاسر بتمعن: البنت رجعتك صاغ سليم ليه كل دا ؟

كوثر بعصبية: عشان حضرتك هتخليها تبقى زيك ومش هنقدر عليها

جاسر بملل: خلاص ما تقوليليش فسحها تاني

كوثر: يا شيخ روح انت وفسحك دي انا لو كنت اعرف انك هتاخرها كدا ما كنتش خلتها تروح معاك من أصله

جاسر ناهضا: أنا رايح اوضتي أحسن ما يجيلي العصبي

لاحقته كلمات كوثر الاخيريه وهى تقول بصوت مرتفع: دا انا اللي مرارتي هتتفقع بسببكوا !

تنهد جاسر بمجرد وصوله إلى الطابق العلوي ليتجه إلى غرفته لينام قليلا قبل أن يعاود الخروج مرة أخرى عندما سمع صوت نحيب منخفض يأتي من غرفة نادين فاتجه إليها ليجدها جالسة تحاول أن توقف نهر الدموع

والدها وقد ارتاح: اه اهلا يا ابني ... أنا حسني والد إسراء.. أكيد شوفتها
امبارح لما زارت إيلين مش كدا ؟

محمد مبتسما: تشرفنا يا أستاذ حسني... اه امبارح ولما شوفتها قولت أسلم
بس مش اكثر

حسني مبتسما: طب اتفضل اشرب معانا حاجة يا ابني

محمد بتوتر: لا مافيش داعي مش عايز اعمل ازعاج

حسني بلوم: ازعاج ايه بس؟ تعالا والا هازعل منك

انصاع محمد في النهاية لرغبة والد إسراء على أمل أن يراها لفترة أطول
وتعرف على والدتها أيضا و إخوتها الصغر فقد كانت إسراء أكبرهم
سنا.جلس الجميع يتسامرون حتى حان موعد الغداء فأصرت عليه والدة
إسراء أن يبقى فقد دخل قلبها بشدة وارتاحت له فبقى معهم وما إن اختلى
محمد بوالد إسراء حتى قال فجأة بدون مقدمات: أستاذ حسني... أنا طالب
ايد الأنسة إسراء !

صدم الاب من هذه السرعة فهو يعلم أنه لم يلتقيها غير الامس فما هذا
التسرع والطيش؟

محمد متابعاً: أنا عارف انت بتفكر في ايه بس مش هاقولك غير انه ساعات
بتقابل ناس وتفضل تكلمهم طول العمر ومع ذلك مش بتستريحلهم ولا
بينزلوك من زور وناس تانيه من أول قاعدة بتحس أنك بقيت منهم وانك
تعرفهم من زمان ودا كان احساسى مع الأنسة إسراء ومعاكوا فياريت ما
تكسفينيش وفكر في الموضوع براحتك

ابتسم والد إسراء: وانت دخلت قلبي وقلبنا كلنا حسب ما شوفت يعني بس
بردوا لازم ناخد رأي العروسة وكمان نسأل عليك

محمد مسرعا: خد وقتك يا أستاذ حسني ... عن إندك أنا بقى لازم أمشي

حسني مودعا: مع السلامه يا ابني

وبعد انصراف محمد طلب حسني من ابنته القدوم ليخبرها بما حدث ويأخذ
رأيه فهو لم ينتبه إلى انها سمعت كل حرف نطق به محمد فهي لم تكذب تبعد
حتى بدأ في الحديث فلم تتمالك نفسها حتى تبقى وتسمع ما حدث وكان
جوابها أن ابتسمت ونظرت للأرض من ثم ركضت إلى غرفتها بسرعة
فابتسم الوالد: السكوت علامة الرضا !

اتجهت إيلين إلى الحقل حيث يعمل جدها ووجدت أسر يعمل بكد وقد قام
بثني البنطال إلى أسفل الركبة بقليل وكان القميص مفتوحا حتى المنتصف
بالإضافة إلى ثني كُميه وكانت تلك الملابس ملابس أحد العمال فملابس
جدها لم تكن على مقاسه ابتسمت إيلين لرؤية قطرات العرق المتلألئة على
جبينه وكان حال جدها لا يختلف كثيرا عن حاله. اقتربت إيلين أكثر فلاحظها
جدها فهتف بسرور: إيلين!

انتبه أسر للاسم فنظر إليها بسعادة تاركا ما بيده ليلحق بها وبجدها
آسر: بتعملي ايه هنا؟

رفعت إيلين ما بيدها أمام نظره قائلة بابتسامتها الساحره: الغدا..ولا
ماجوعتش لسه؟

الجد ضاحكا: ماجوعتش ايه بس! دا احنا من الصبح في الارض دا انا
هاموت من الجوع كويس انك جيتي

فرشت إيلين مفرش على الارض لتجلس ترص الطعام بمساعدة أسر بينما
كان الجد يخبر العمال بأن يعودوا للمبنى الخاص بهم ليتناولوا الغداء من ثم
يعودوا للعمل وعاد إلى إيلين وآسر مرة أخرى

آسر مستفهما: او مال محمد فين؟

إيلين: خرج بعد ما خرجتوا على طول عشان يتمشى ومارجعتش بس أنا
سبتله الغدا بتاعه هناك عشان لو جه و محدش في البيت

الجد: كويس يا إيلي

ضحك أسر مستغربا: إيلي ؟

الجد مبتسمة بحبور: اه دا دلح إيلين

نظر أسر لإيلين نظرة لم تستطع فهمها ولكنها شعرت بسعادة غامرة
تجتاحتها بسببها واحمرت وجنتيها بشدة وظلا يتبادلان النظرات طوال فترة
تناول الطعام ولم يعلما بأن مصطفى شعر بتلك النظرات وابتسم بخبث وهو
ينقل نظراته بينهما وبعد مغادرة إيلين ظل أسر يتبعها بنظره حتى وضع
مصطفى يده على كتفه قائلا بابتسامة خبيثة: مش يلا نرجع نشتغل ولا عايز
تروح يا أستاذ أسر معاها؟

توتر أسر: طب يلا نرجع نكمل

وعاد لممارسة عملهما الشاق وكلا منهما يفكر في نفس الشيء....إيلين!

بعد مرور يومين آخرين دخل محمد المنزل سعيدا تكاد سعادته تجعله يحلق
في السماء فاندھش الجميع ليسأله أسر: مالك يا ابني؟ ايه اللي حصل؟

محمد بسعادة شديدة: هاتجوز

آسر بصدمة: ايه؟!

محمد مكررا: هاتجوز ... هاتجوز !

الجد مستغربا: انت كنت خاطب قبل ما تيجي هنا يعني وكلمتها ولا ايه؟

محمد نافيا: لا أنا هاتجوز واحدة من هنا ... هاتجوز إسراء!

إيلين بدهشه: هو أنت كنت طلبت إيدها اصلا؟

هز محمد رأسه بالايجاب: ايوه تاني يوم شوفتها فيه

آسر مستغربا: وانت لحقت تتعرف عليها يا ابني؟

محمد: مش اوي.... بس حبيتها اوي

في الحقل توقف الجد عن العمل عندما رأى أسر يجلس أسفل إحدى الشجرات الضخمة وينظر إلى السماء مفكرا فتوجه إليه وجلس بجواره قائلا بهدوء: ايه اللي شاغل بالك؟ السفر؟

آسر باندهاش: وانت عرفت منين؟

الجد مبتسما: يا ابني أنا كمان حببت واعرف احساسك دلوقتي

تنهد آسر قائلا: ماكنتش أعرف اني ممكن في يوم أرجع احب

الجد: وليه كدا يا ابني؟ حصلك ايه عقدك؟

آسر وهو يهز رأسه: مش عايز اتكلم في الموضوع دا

الجد متفهما: طيب زي ما تحب... بس اديك دلوقتي حببت ناوي تسافر وتسببها بردوا؟

آسر بحزن: ما اقدرش اقعد زي محمد أنا شغلي وعيلتي وحياتي كلها هناك مش هينفع ارميهم ورا ضهري ولا ينفع اجبرهم يغيروا حياتهم كلها عشان خاطري

الجد بعد صمت: طب ما تاخدها هي معاك؟

آسر مصدوما: وانت هتوافق ؟

ابتسم الجد ابتسامة حزينة نوعا ما: أنا باحبها وهي غالية عليا اوي عشان كدا هاستحمل سفرها وبعدها عني عشان بردوا عارف انه سعادتها معاك

آسر مقترحا: طب ما تيجي انت كمان معانا !

ابتسم الجد رافضا بهدوء: يا ابني أنا زي الشجرة اللي احنا ساندين عليها دي لو طلعتها من جذورها تيبس وتموت لكن الزهرة الصغيرة الملونة لو قطفتها واهتميت بيها هتفضل زهرة

آسر بحزن: بس مسيرها تدبل وتموت

الجد مشجعا: إيلين لو فضلت تحس بحبك مش هتدبل وتموت بالعكس هتفتح وتنور اكتر وتشم ريحتها من على بعد كيلو كمان

آسر بأمل: يعني ممكن توافق عليا؟

نهض الجد قائلا بجدية: كلمها وانت تعرف ولا انت هتفضل قاعد كدا تقول جايز و ولو؟ وبعدين يلا بقى بلاش دلح الشغل شغل يا أستاذ ولا ايه؟

ضحك آسر ناهضا: طبعا يا أستاذ مصطفى ههههههه

بعد انتهاء حفل زواج إسراء ومحمد سار آسر برفقة إيلين عائدين إلى الكوخ لان الجد انصرف مبكرا جدا لشعوره بالتعب حسب ما قاله لإيلين متحججا واخبرها ان تبقى كما تشاء وتعود برفقة آسر في وقت لاحق...بدأ آسر الحديث قائلا: الحفلة كانت حلوة

إيلين بسعادة لصديقتها : اه اوي وإسراء كانت حلوة اوووي

آسر بحب: عقبالك

إيلين بخجل: وعقبالك

آسر متحنحا: أنا اتفاجأت انهم لاقوا بيت بالسرعه دي

إيلين موضحة: اصل البيت دا ماحدش كان ساكنه عشان صاحبه عايش في بيت ابنه ولما محمد دور وصله وطلب منه البيت وعشان يعرف عمو حسني والد إسراء وافق

آسر متفهما: اه ربنا يسعدهم

إيلين: آمين

وبعد فترة صمت قال: أنا عرفت جدك ما بيحبش عادل ليه انهارد

إيلين مستغربه: ليه؟

آسر بحنق: عشان بيفضل وراكي وعينه عليكي طول الوقت وببتلكك عشان يكلمك

ضحكت إيلين بسعادة: انت كنت بتراقبه ولا ايه؟

توتر آسر: لا وهاراقبه ليه؟ هو اللي كان مكشوف اوي وتقريبا الكل لاحظ

إيلين بخيبة: اه طيب

ظلا يسيران فترة طويلة بصمت حتى توقف آسر فجأة لتنظر إليه إيلين بدهشه: وقفت ليه؟

سحب آسر نفسا عميقا قبل أن يقول بهدوء: تتجوزيني؟

ألقت إيلين بجسدها على فراشها تنظر لسقف الغرفة وعلى شفتيها تلك الابتسامة التي لم تغادرها منذ أن طلب آسر الزواج منها فشردت بفكرها عائده إلى تلك اللحظة وما يليها

-تتجوزيني؟

نظرت إليه إيلين بصدمه فهي لم تتوقع هذا الطلب منه هو وبهذه الطريقة التي تخلو من الرومانسية في نظرها فغمغت: ليه؟

آسر بنفس الهدوء: عشان شايفك الانسانه اللي هاكون مبسوط معاها لآخر العمر

إيلين بخيبه واضحه: بس؟

آسر باصرار: وعشان أنا عايز كدا... هاعيشك في مستوى ثاني احسن عيشه وهالبسك آخر موديل وهتعيشي في فيلا عالنيل وهيبقى تحت أمرك خدم وحشم زي ما تحبي

لم تتعجب إيلين من تلك الكلمات فهي اعتادت عليه وعلى طريقته تلك ولكنها لم تتوقع ان يحافظ عليها حتى في هذه المناسبه فهو لم يقل لها أنه يحبها وكل هذا الكلام لا يعنيهها فهي تريد كلمه واحده تسمعها منه لتحلق في

السماء وهي "بحبك" لكنه لم يقلها! ... ربما لأنها ليست في قاموسه؟ ام
لأنه لا يشعر بها؟ لا لا لقد شعرت بحبه أجل لم يقلها بصراحه ولكني
شعرت بها من نظراته وما يثبت ذلك انه أخبرها أنها من ستمنحه السعادة!
فما تهم تلك الكلمة بجانب تلك الجملة...

آسر مستغربا صمتها: مالك؟ ساكتة ليه؟ وبتبصيلي كدا ليه؟

إيلين بنظرة ثاقبه: عشان عرفت دلوقتي انك اتسرعت في طلبك دا

آسر بدهشه: بتقولي كدا ليه؟

إيلين بنفس النظرة: عشان انت اثبتلي انك ما تعرفنيش كويس... لو كنت
عرفتني كويس كنت عرفت انه لا بيهمني لبس عالموضه ولا الخدم والحشم
بتوعك دول

آسر بتوتر: مش قصدي .. أنا قصدي انه هاعيشك مرتاحه مش اكتر

إيلين بحزن: وأنت فاكرا انا هاعيش مرتاحه بدول؟ ولا براحتي معاك و
بحبك ليا؟

آسر: بالاتنين

شعرت إيلين بسعاده غامرة فقد اعترف بحبه لها ولكن بطريقه غير
مباشرة... هذا يكفيها الآن فهي ما زالت غريبة عنه ولكن بالتأكيد بعد
الزواج سيخبرها بما يشتهي قلبها

آسر: موافقه؟

إيلين بتردد: بس هنعيش فين؟

آسر: في بيتي في القاهره

إيلين بقلق: وجدي؟

آسر بأسف: هيعيش هنا... أنا حاولت اقنعه انه يجي معانا بس ما رضيش
يسيب هنا

إيلين بتوتر: هو انت قولتله؟

آسر: أه أخذت رأيه قبل ما افاتحك في الموضوع ووافق

إيلين : وانت تتخيل اني ممكن اسيب جدي واسافر من غيره ؟

آسر مسرعا: انا فكرت انه لما نتجوز ونستقر هناك ويشوفك مبسوطه اكيد هيغير رأيه هو بيحبك اوي ومش هيقدر يبعد عنك كتير وخصوصا لما نجيب بيبى

خجلت إيلين بشدة من كلماته الاخيرة فنظرت إلى الارض لا تدري بماذا تجيب؟

آسر مبتسما: ماكنتش اقصد اكسفك... مع اني باحب اشوف كسوفك اوي ازداد خجلها فقال: ها ؟ موافقه؟

إيلين هزت رأسها بخجل قائلة بصوت خافت يكاد لا يسمعه: موافقه

آسر بفرحه: تمام عشان الحق اجهز كل حاجه عشان نتجوز كمان 3 ايام

إيلين بصدمة: 3 أيام؟ ... أنا كدا مش هالحق اعمل أي حاجه

أجابها بحزم: انا بيتي جاهز في القاهره يدوب هتيجي تقدي ولو حبيتي تغيري فيه حاجه بعد كدا براحتك وجهازك انا مش عايزك تجيبي حاجه لما نوصل القاهره هاخليكي تشتري اللي يعجبك من اي مكان تحبيه فاضل ايه تاني؟...الفرح؟ عادي الكل هيجي زي ما جم في فرح محمد عادي....فاضل فستان الفرح؟

إيلين مسرعه: لا أنا هالبس فستان ماما لسه عندي وكان نفسي البسه في فرحي

آسر بسعاده: تمام

إيلين مستغربه: هما اهلك مش هيحضروا؟

آسر بلا مبالاة: نادين عندها دراسة وماما مش هتقدر تسافر وتيجي هنا
عشان صحتها وجاسر ما اعرفش هالاقية ولا لا

شعر آسر بحزنها فابتسم مخففا عنها: مش مهم مين هيجي ومين مش
هيجي! المهم انه احنا سوا ولا انتي ايه رأيك؟

ابتسمت إيلين حينها بسعاده واكملت طريقهما إلى الكوخ وهما يتناقشان في
أمر العرس والحياة التي سيقبلون عليها معا!....

شهقت إيلين فلقد أشرق النهار دون أن تنام ولو ساعة فقد استغرقت
في تذكرها مدة طويلة فنهضت مسرعه تحضر الفطور لجدها وآسر الذي
يصر ان يعمل في حقل مع جدها حتى موعد عودته إلى عمله الاصيلي...

ما زالت كوثر هانم ممسكه بسماعة الهاتف بيدها عندما دخلت عليها فريدة
تلحق بها نادين فقد تقابلتا أمام الفيلا

فريدة مستغربه: كوثر هانم؟

نظرت صوبهم ببلاهة لتسألها نادين بفزع: مالك يا نانا ؟ انتي كويسه؟

كوثر بذهول: آسر هيتجوز

صرخت فريدة: ايه!... هيتجوز مين؟

كوثر: مش عارفه

فريدة بغضب: ازاي يعني مش عارفه ؟ هو دا مش ابنك ولا ايه؟

افاقت كوثر من شرودها وبدأت بضرب بضعة ازرار على الهاتف: ايوه يا
أستاذ فخري!... الحمد لله كويسه... سمعت عن خبر جواز آسر؟... انت كمان

ماتعرفش؟... طب أنا كنت عايزه خدمه من حضرتك... تسلم ربنا

يخليك...كنت عايزاك تعرفلي البت دي مين واصلها وفصلها من الآخر

تجيلي قرارها! ياخذ وقت ؟... طيب تمام انا معتمده عليك يا أستاذ

فخري...ماشي مع السلامة

فريده: ها؟

كوثر بهدوء: زي ما سمعتي هاعرف عنها كل حاجة خلال يومين تلاته
فريده بغل: بقى أسر يسيبني ويتجوز غيري؟ من امتي؟ هو مش كان رافض
الجواز من الاساس؟

كوثر مطمئنه: ما تقلقيش اصبري بس لما نشوف هي مين وبنت مين الاول
فريده بغيط: اديني صابره هو في ايدي حاجة غير كدا؟

انسحبت نادين بدون ان تشعر بها أيا منهما متجهه إلى غرفتها بحزن قائلة
لنفسها: يعني كنت فرحانه انه بابا مش هيتجوز اللي اسمها فريده دي
عشان في الاخر يتجوز واحده تانيه شبهها؟

ثم عادت لتفكر: طب مش يمكن ما تكونش شبهها؟ وتكون طيبه وتحبني
واحبها؟ ربنا يستر بقى انا تعبت بجد من التفكير

اغلقت باب الغرفة خلفها ومازال عقلها يدور ويدور

أدارت إيلين ظهرها للفتيات وألقت باقة الزهور التي تمسكها لتلتقطها إحدى
الفتيات فالتفت اليها البقية مهنئين وهي سعيدة بتلك الباقة بشدة فمن
المعروف أن من تلتقط باقة الزهور من العروس هي أول من تتزوج من
الحضور بعدها مباشرة.... ابتسمت إيلين بسعاده وشعرت بمن يجذبها من
ذراعها فالتفتت لتجد "زوجها" فكم هي سعيدة بتلك الكلمة خصوصا أنها
تعني بها أسر وليس أي شخص آخر

آسر مبتسما: مش يلا بينا ولا ايه؟

إيلين بتعجب: بسرعة كدا ؟

آسر ناظرا في ساعته: يدوب نلحق الساعة 5 دلوقتي

إيلين مستسلمه: اللي يريحك

اتجهت إيلين إلى جدها تضمه بقوة مانعة دموعها من التساقط كما يفعل جدها قائلاً بصوت متحشرج: خلي بالك من نفسك! لو حسيتي انك مش قادره عالعيشه هناك تعالى أنا بابي هيفضل مفتوح ليكي دايما !

آسر ضاحكا: ايه؟ انت هتقويها عليا ولا ايه؟

الجد بجدية محذرا: انا لو عرفت انك زعلتها ولا نزلت دمعه واحده من عينها ليك معايا شغل تاني! انت فاهم؟ دي شمس حياتي وما ارضاش بحد يزعلها ابدأ حتى لو كان انت يا آسر !

آسر مبتسما بهدوء: ما تقلقش دي في عنيا يا جدو.... مش يلا يا إيلين؟

الجد بحزن: مش عارف انت مصر تسافروا بعد الفرح بسرعه كدا ليه؟ مش كنت قضيتوا كام يوم هنا قبل ما تسافروا؟ ... ولا انت مستعجل تحرمني منها ؟

آسر موضحا: يا جدو انت عارف انا سبت شغلي قد ايه ودا ما ينفعش اصلا وخصوصا اني عمري ما اخدت راحه ساعة واحده فجأة اغيب المده دي كلها؟ وبعدين أحرمك منها ايه؟ انت تقدر تغير رأيك وتيجي معانا دلوقتي لو تحب

هز رأسه نافيا: لا يا ابني انا حياتي هنا وخلص مابقاش فيا عمر اتعود على حياة ولا مكان جديد

إيلين مسرعه: إخص عليك يا جدو ! بعد الشر ما تقولش كدا !

ابتسم الجد: طب يلا روعي بقى عشان ما تتأخروش اكر من كدا

وبعد إقلاع الطائرة التفت آسر إليها فوجد الدموع تنهمر على وجنتيها فابتسم قائلاً: ايه رأيك في الطيارة؟

إيلين بصوت متحشرج من البكاء: أه حلوه ... جبتها امتي؟

آسر بعدم اهتمام: عادي ... كلمت مدير أعمالني وقولتله عايز طيارة شبةا اللي كانت عندي قبل الحادثه فجاب دي وبعتهالي

تعجبت إيلين كيف يتحدث عن طائرة خاصة لا تعلم المبلغ المدفوع بها بل إذا عملت حياتها بأكملها فلن تستطيع أن تجني ربع ثمنها

إيلين بقلق: انت قولت لاهلك عني وعن جوازنا؟

آسر بلا مبالاة: اه كلمتهم تاني يوم طلبتك فيه

إيلين بانتباه: طب وكانت ايه ردت فعلهم؟ وافقوا ولا لا؟

آسر بمثل: ما اعرفش ومش مهم ... اهم حاجه انه انا عايزك وخلاص يبقى الموضوع انتهى على كدا

إيلين بتعجب: ازاي؟ مش المفروض انه بنتك تقبل بوجودي عشان هتعيش معايا بعد كدا؟

آسر ملتفتا إليها بجدية: بصي يا إيلين هاقول حاجه وحطيتها حلقة في ودنك ... ما تهتميش برأي حد في البيت دا غيري أنا ... أنا وبس!

دهشت إيلين من طريقة حديثه ومدى ثقته بنفسه والغرور الذي يتحلى فهي لم تشعر بغروره ابدا لقد عمل برفقة جدها بالحقل كباقي العمال..تناول معهم نفس الطعام البسيط... عاش بكوخ فقير فكيف يصبح الآن بهذا الغرور؟....التفتت تنظر من النافذه المجاورة تدعو ربها أن يكون بعونها وأن يلهمها الصبر والحكمه وموازنه الامور بطريقة صحيحة.... كتمت تساؤلات بدأت تتصاعد داخلها عن تسرعها في الزواج من آسر قبل مرور مدة كافية على تعارفهم متشاغله بالنظر إلى الخارج والاراضي الزراعية التي تراها من هذا العلو لأول مرة

دخلت الخادeme مسرعة لتعلن وصول آسر بيه ودخوله من البوابة الرئيسية للفيلا فنهضت كوثر هانم برفقة فريدة التي جاءت خصيصا لترى زوجة آسر الجديدة واتجهتا معا لاستقبالهما... بينما كانت إيلين تنظر بدهشه إلى ذلك المكان الذي يسميه آسر منزلا أو فيلا وهو اشبه بالقصر الذي كانت تسمع عنه في الحكايات...توقفت السيارة فهبط آسر بينما اتجه السائق مسرعا ليفتح لإيلين الباب لكنها كانت قد سبقتة وترجلت من السيارة فنظرت لها

كوثر باستحغار ونظرات فريدة لا تختلف كثيرا بل زاد عليها الاستهانة بها
وقد لاحظت هي تلك النظرات فزاد توترها وقف أسر بجانبها قائلا ببرود:
اهلا يا فريده

اتجهت فريده إليه متجاهلة إيلين وضمته بقوة قائلة: وحشتني اوي اوي يا
أسوره

ازاحها أسر بهدوء: قولتلك مش باحب حد يناديني كدا

فريده مصطنعه الضحك: معلى يا أسر اصلي بانسى

وضع أسر ذراعه حول كتف إيلين قائلا: إيلين ... مراتي... اتمنى ما
تنسيهاش هي كمان

رمتها فريده بنظرة حقد ولكنها لم ترد بينما تتقدم والدته قائلة بسعاده:
حمدالله عالسلامة بقى الحادثة دي تحصل وما تجبلناش خبر ؟

آسر: معلى ... ما حبتش أقلقكوا وانا كويس

كوثر: المهم رجعتنا بالسلامه

آسر مقدما: دي إيلين يا ماما إيلين!... اقدملك امي كوثر هانم

إيلين بابتسامه: اهلا يا طنط

كوثر باستحغار: ايه طنط دي؟ ... قوليلي يا كوثر هانم

قالت إيلين بحرج: اللي تشوفيه حضرتك

آسر موجه حديثه لوالدته: او مال نادين فين؟

كوثر: نايمه شوية قبل العشا ما يجهز

توجه أسر إلى داخل الفيلا بصحبه إيلين بينما يتبعهم الآخرون

كوثر مستوقفة أسر: أسر ... عايزه اتكلم معاك شويه

آسر بتعجب: ودا وقته؟

كوثر باصرار: موضوع مهم

آسر بهدوء: طيب ... هاورى إيلين الاوضة بتاعتنا وبعدين انزلك

نظرت كوثر شذرا لإيلين: ماشي بس ما تتأخرش

تركها آسر صاعدا السلم تصحبه إيلين... دخلت الغرفة مذهوله وبعد دقائق
نظرت لآسر نظرة لم يفهمها فسألها: بتبصيلي كدا ليه؟

إيلين: عشان مش بتعرف تقدر الحاجه

آسر مستغربا : ازاي يعني؟

إيلين: الطيارة اتكلمت عنها اكنك بتتكلم عن عجلة اشترتها من سوق
الجمعه و القصر اتكلمت عنه زي ما يكون عشة و دي ! دي مش اوضة!
دي شقة بحالها دي اكبر من البيت اللي كنت عايشة فيه مع جدي!

وضع اسره يده على كتفها قائلا بهدوء صارم: أولا لازم تتعودي على كدا
عشان انتي دلوقتي مراتي مرات آسر الحناوي! ومع الوقت هتتعودي انه
الحاجات دي عادي مش بالاهمية اللي انتي شايفها دلوقتي ثانيا ايه سوق
الجمعه وعشة دي؟ مرات آسر الحناوي ما ينفعش تقول الكلمات دي! والا
هيقولوا عليها بيئة!

اشتعلت إيلين غضبا فادارت له ظهرها قائلة: والله حضرتك اتجوزتني وانت
عارف طريقة كلامي وألفاظي دي كويس! يعني انا ما ضحككتش عليك في
حاجه يا آسر بيه الحناوي !

تنهد آسر وقال مستدركا: عارف... بس الناس الباقية مش عارفه هتفتكر
حاجه تانية مع انه ما يفرقش معايا انا

نظرت له إيلين بسخرية: وانت مش قولتلي ما يهمكيش حد غيري ؟ ولا
غيرت رأيك؟

استقام آسر وقال ببرود: لا ما غيرتش رأي بس أنا قولتلك ما يهمكيش رأي
حد في البيت دا غيري لكن لما يكون فيه عملاء وتكلمي كدا أكيد مش
هيعجبني!

التفتت إليه إيلين فوجدته يتجه إلى باب آخر غير الذي دخلا منه لكن كلماته التالية أعلمتها إلى أين يقود ذلك الباب فقد قال بلا مبالاة: أنا داخل استحمي ... ياريت عقبال ما اخلص تكوني هديتي

تنهدت إيلين ملقية نظرة على الغرفة التي ستحيا بها في هذا المنزل... السرير ذهبي اللون يتداخل مع لون كريمي مزخرفا إياه كان واسعا لدرجه أنه يتسع لنوم 4 أشخاص فوقه وكانت توجد منضدة للزينة على أحد جانبي السرير بينهما باب ثالث لتلك الغرفة نظرت حولها فلم تجد أي خزانة للملابس فتعجبت واتجهت إلى النافذة لترى على ماذا تطل فوجدت حمام السباحة المتلئلي بأضواء كثيرة ملونة ففتحتها تستنشق الهواء الذي يشبه إلى حد ما رائحة حقل جدها فيبدو أنهم يزرعون بالحديقة بعض الازهار والثمار قاطع استغراقها صوت الدق على الباب فقالت بهدوء: اتفضل

دخلت الخادمة تحمل الحقيبة الخاصة بها فكل اغراضها لا تتسع لأكثر من حقيبة واحدة... راقبت الخادمة وهي تتجه إلى الباب الثالث تفتحه وتدخل إلى الداخل فلحقت بها لتجد غرفة كاملة للملابس فسخرت من تفكيرها في عدم وجود خزانة للملابس وبدأت الخادمة بفتح الحقيبة فبادرتها قائلة: انتي بتعملي ايه ؟

اجابها صوت فتاة من خلفها: هترص هدومك في مكانها

التفتت إيلين لتجد فتاة ترتدي تي شيرت بحمالات وشورت قصير جدا وترفع شعرها على شكل ذيل حصان فقالت بابتسامة مستنتجة: انتي نادين صح؟

نظرت لها نادين بشك: اها

مدت إيلين يدها إليها محتفظه بابتسامتها الساحرة: وأنا إيلين

صافحتها نادين بشبح إبتسامة فقد شعرت انها ستحبها لانها مختلفة تماما عن فريدة: حمدالله عالسلامة

إيلين: الله يسلمك

نظرت نادين إلى الخادمة التي انتهت من عملها وقالت بتعجب: انتي حاجاتك قليلة اوي كدا ؟

أجابها صوت والدها من خلفها: هتنزل بكره تشتري اللي هي عايزاه
 ركضت نادين لتضم والدها قائلة بسعاده: وحشتني اوووي يا بابا
 أجبها والدها ببرود تعجبت له إيلين: وانتى كمان ... انا هانزل بقى عشان
 ماما مستنياني
 واستدار لإيلين متابعا: غيري هدومك وانزلي على تحت يكون العشا جهز
 قالت إيلين ضاحكة لتغطي على التوتر الذي أحدثه استقباله البارد لابنته:
 انت هتسبني في متاهة جحا دي لوحدي؟
 أسر ببرود: قولنا بلاش الكلام دا ولا ايه؟
 قالت نادين ضاحكه: أنا هاكون معاكي ما تقلقيش لاحسن نانا دلوقتي هتكون
 اتجننت عشان بابا اتأخر عليها ... روح يا بابا لقضاك وانا هابقى أخذها
 اوريها اوضة السفارة فين
 أسر بهدوء منصرفا: تمام

وجد أسر والدته بانتظاره في غرفة المكتب الخاصة به وفريدة تجلس
 برفقتها فزفر بضيق قائلا بكل برود: خير يا ماما ؟
 كوثر بغضب: وهيجي منين الخير! لما تجيلي واحدة زي دي وتخليها
 مراتك!
 أسر بملل: ومالها دي يعني؟
 كوثر وقد زاد غضبها: مالها؟...مالها انها واحده فلاحه جايبها من مكان
 تقريبا مش موجود عالخريطة! دا انا اول مرة اسمع اسم البلد بتاعتها دي!
 أسر بسخرية: لحقتي عملتي مخابراتك وعرفتني عنها كل حاجه؟
 كوثر بشموخ: طبعا ! هو انت فاكر اني هاسيبك تجيب اي واحده كدا
 وخلص من غير ما اعرف اصلها وفصلها !

آسر بهدوء: ووصلتي لايه بقى؟

كوثر: وصلت انها لا من مستواك المادي ولا الاجتماعي ولا العلمي! فقيرة ويدوب عايشة هي وجدها دا بالعافية وما فيش مستوى اجتماعي اساسا و كمان يدوب تعليمها دبلوم !

نظر آسر إلى فريده قائلا: مش ملاحظه انه دي أمور خاصة وفريده مش المفروض تحضر الكلام دا !

فريده بذهول: إخص عليك يا آسر بقى أنا غريبه؟

كوثر مدافعه عنها: انا اللي طلبت منها تقعد انا باعتبارها زي بنتي

آسر ساخرا: زي بنتك؟ طب وكنتي عايزة تجوزيني اختي ليه يا ماما؟

كوثر غاضبه: آسر! اتكلم معايا وكويس وبلاش التريقة بتاعتك دي...وما تهربش من الموضوع ! أنا نفسي افهم انت اتجوزتها على ايه دي؟!

آسر بهدوء شديد: عشان حبيتها ! ... ومن الآخر انا عارف كل الكلام اللي انتي قولتيه عنها وما يهمنيش كل دا .. المهم اني عايزها ومرتاح معاها !

غادر آسر الغرفة تاركا والدته وفريده فاغرين الفاه من الدهشه فقد توقعتا كل الاسباب الا الحب فآسر لا يعترف بالحب أبدا

قالت فريده بخيبة: بيحبها؟ وهنعمل ايه دلوقتي؟

أجابت كوثر بشرود: عايزها ومرتاح معاها؟ يبقى لازم ما يرتحش معاها وبالتالي ما يعوزهاش عشان تمشي من هنا

انتبهت فريده وقالت: ازاي؟

أجابت كوثر بابتسامة خبيثة: لا دي عايز تخطيط سيبيها عليا المهم دلوقتي يلا بينا نتعشى وبعدي نخطط ونتكتك

اتجهت كلا منهما الى غرفة الطعام وابتسامة خبيثة تحتل شفتي كلا منهما وبدأت كوثر هانم تدبر ما يفرق بين ابنها وزوجته.

بعد مغادرته نظرت كلا منهما للآخرى فقد تعرضتا لبروده وانقذتا بعضهما البعض من الحرج قالت نادين مشيرة جهة الباب: هو على طول كدا انا اتعودت وانتي هتتعودي

دارت إيلين ضيقها بهذا الكلام: هو العشا بيبقى الساعة كام؟

نظرت نادين في الساعة التي بيدها وقالت: يعني كمان نص ساعة كدا

إيلين تنهدت قائلة: طيب يدوب اخذ حمام والبس

دخلت إيلين الحمام ولكنها لم تلاحظ الفخامة المحيطة بها فقد انشغل فكره بطريقة أسر التي لم تعتادها ولن تستطيع الاعتياد عليها وانتظرتها نادين حتى تخرج.... بدأت إيلين ترتدي حجابها عندما جذبته منها نادين قائلة بدهشه: انتي بتلبسي دا ليه؟ دا انتي شعرك حلو وناعم اوووي

أخذت إيلين الحجاب وبدأت تلفه قائلة: عشان دا أمر ربنا

نادين: انا كنت فاكركه للكبار بس زي نانا

إيلين: لا طبعا لكل البنات من اول البلوغ

نادين: طب ما فريدة اهي بس مش محجبه

تذكرت إيلين الملابس التي كانت ترتديها فريدة فهي تفضح اكثر مما تستر وايضا كيف ألقت نفسها بين ذراعي أسر فهل هي قريبته ام ماذا؟ فهو لم يحدثها عنها ابدا

إيلين: هي مين فريدة دي؟ قريبتكوا ؟

نادين بدهشه: بابا ما كلمكيش عنها؟... مش غريبة هو اصلا مش بيحبها

إيلين بتوجس: قصدك ايه؟

نادين ببساطه: نانا كانت عايزه بابا يتجوز فريدة دي بس هو كان بيرفض ويتهرب منها وعايزه اقولك على حاجه كمان لو شوفتيها بترمي نفسها على بابا في اي وقت ما تستغريش هي على طول كدا ومش هتتغير

إيلين بغضب: ازاي يعني؟ دا ممكن قبل الجواز لكن بعد ما اتجوز خلاص لازم تبعد عنه وتعرف حدودها كويس معاه

ضحكت نادين: هههههه فريدة؟ دا انتي بتحلمي! دي هنا من الصبح عشان عرفت انه بابا جاي ومش بعيد لما ننزل عشان نتعشى تلاقيها بتعمل حركات مش طبيعية وبتقرب من بابا اوي

ظلت إيلين تفكر في كيفية التصرف مع امرأة بتلك الوقاحة ولكن كلام نادين قاطع افكارها: بس انتي شعرك طبيعته كدا ولا انتي فارداه؟

إيلين بابتسامة بسيطة: لا هو كدا مش باستخدام السشوار ولا المكواة اصلا

نادين بحسره: يا بختك انا شعري لازم له مكواة و سشوار عشان يبقى كدا زي ما انتي شايفة هو اصلا عامل زي شعر الغجر كدا وملولو اوووي عارفه شعر ميريام فارس؟

إيلين: اه اعرفه

نادين متابعه: اهوانا شعري شبهه بالظبط

إيلين: طب ما تسبيه كدا هيبقى احلى عليك عشان انتي وشك صغير ودا هيجلي شكلك احلى

نادين مستغربه بسعاده: بجد ؟

إيلين بحنان: ربنا خلق لكل واحد فينا الحاجه المناسبة ليه حتى نوع الشعر يعني انا مثلا لو شعري كان شبه شعرك ما كنتش هانفع فيه لاني كنت على طول مع جدي في الارض او باشتغل في البيت يعني ما عنديش وقت اهتم بيه ونوع الشعر دا عايز اهتمام بس انتي بقي عندك وقت وشكلك بتحبي تهتمي بنفسك يبقى دا انسب ليك دا غير انه مناسب لوشك

سعدت نادين كثيرا بكلام ومنطق إيلين فضمتها قائلة بفرحة: أنا شكلي
هأحبك اوووي

إيلين ضاحكه: أنا أصلا خلاص حبيتك ... يلا بقى لاحسن يضايقوا من
تأخيرنا كل دا

نزلت إيلين برفقة نادين متجهين إلى غرفة الطعام ، كان الجميع بانتظارهم
يترأس أسر المائدة وعلى يساره تجلس والدته تجوارها فريدة ولاحظت
نادين توترها فجذبت لها الكرسي الذي على يمين أسر قائلة بابتسامة: أنا
اللي كنت بأقعد هنا بس ما دام انتي جيتي خلاص بقى مكانك وانا هاقعد
جنبك

كوثر بغیظ: اقدي مكانك يا نادين ! احنا مش هنغير نظامنا عشان حد

آسر بهدوء: تعالي اقدي يا إيلين زي ما قالتلك نادين

بعد أن استقرت في جلستها ظلت تنظر إلى الطبق أمامها ولم ترفع بصرها
ابدا حتى سمعت فريدة تقول بكل شماتة: ممكن يا ماما تناوليني التوست

كوثر بسعاده: طبعا يا حبيبتي

إذا فهي طلبت مني أن اناديها بكوثر هانم لتناديها تلك التي لا تعرف من
تكون بماما! إلهذه الدرجة تكرهها؟ ولكن ماذا فعلت هي لكل هذا ؟...قطع
دخول الخادمة بصحبة رجل يقارب أسر عمرا ولكن يتميز ببشاشة الوجه:
سلامو عليكمو

الجميع: وعليكم السلام

آسر: حماتك بتحبك تعالا اتعشى معانا

الشاب مازحا: إن ما كنتش تحلف بس وجلس متابعا : اصل أنا مش جعان
خالص

كوثر ضاحكة: بالهنا والشفاه

نادين بسعادة: أزيك يا كركورة ؟

الشاب ضاحكا: تصدقي كرهت الدلع بسببك يا نادو
 نادين بغلاسه: يا عم انت لاقى حد يسأل فيك اصلا
 الشاب ضاحكا: ماشي ماشي هتذليني يعني اكمني عازب وحيد ما هو
 مسيري الاقي اللي تدليني دلع عليه القيمه مش دلع اي كلام زي صاحبتة
 أخرجت نادين لسانها قائلة: ههههه موت يا حمار
 كوثر غاضبة: وبعدين يا نادين ما يصحش كدا
 نظر الشاب إلى إيلين قائلا بابتسامة مرحبة: وانتى أكيد إيلين مرات آسر
 صح ؟

آسر مقدما: ايوه... إيلين دا كرم صاحبي ومدير أعمالى
 إيلين بخجل: اهلا وسهلا ... تشرفت
 كرم بابتسامته: الشرف ليا

كوثر بتهكم: ما بقاش إلا الفلاحه هي اللي تتشرف بمعرفتها
 صدمت إيلين لهذا الهجوم المباشر عليها فسقطت الشوكة من يدها وركزت
 نظرها بصحنها حتى تمنع دموعها من الفرار من محجريهما وتكبح لسانها
 عن الرد

آسر بغضب: ماما ! لو سمحتى احترمي وجودي على الاقل
 لم تنتظر أكثر من ذلك فنهضت قائلة: الحمد لله شبع

خرجت إلى حيث لا تدري حتى وجدت نفسها بحديقة المنزل التي رأتها من
 غرفتها فأخذت عدة أنفاس مهدئة نفسها حتى فجأة فزعت لصوت يقول من
 خلفها: هو القمر قرر يتنازل و ينزل م السما انهارده ولا ايه ؟

في غرفة الطعام ما زال الجميع على حالهم بعد أن نهضت إيلين منصرفه
 ويسود بعض التوتر

آسر: نفسي اعرف ليه كل دا ؟

كوثر مبررة: دي واحده فلاحه ! إزاي تتجراً وتخلي فلاحه تقعد معانا على سفرة واحده؟

آسر متمالكا أعصابه: الفلاحه اللي مش عجبكي دي خلاص بقت مراتي ومش هاتخلي عنها أبدا مفهوم ؟

فريدة متدخله بانفعال: هي عملتك ايه عشان تتمسك بيها كدا ؟

نهض آسر موجهها كلامه لكرم: معلش مش هينفع أكلّمك دلوقتي نتكلم بعدين أنا هاروح أشوف إيلين

كرم مسرعا: لا عادي خد راحتك انا مش هاطير يعني

أشار آسر برأسه مغادرا وتبعته نادين قائلة: بابا مش هيتجوز فريدة لو انطبقت السما عالارض يا نانا ! فياريت تريحي نفسك خالص من اللي بتعمله دا

كوثر بغل: عاجبك كدا يا كرم؟ اهي ما بقالهاش ساعتين واديها قلبتهم عليا !

فريدة بغضب: انا عارفة عملت لهم ايه بالظبط

كوثر: انت رأيك ايه يا كرم ؟

تنح كرم: معلش يا طنط بلاش انا تدخليني في الموضوع دا بالذات ... في الاول والاخر دي مراته هو وهو ادرى بيها

كوثر بحنق: ومين يشهد للعريس! ... عمرك ما هتقول كلمة عكس كلامه

نهض كرم قائلا بابتسامته المعتاده : طب انا هاستأذن عشان عندي شغل الصبح بدري

كوثر: طيب اهرب اهرب

فريدة: خدني معاك يا كرم

كوثر بفزع: انتي رايحة فين ؟

كز أسر على اسناته ليلجم غضبه: إيلين مراتي يا جاسر

جاسر بصدمه: م م مرارك؟

اتجه أسر إليها وجذبها من ذراعها ليعودوا إلى الداخل: ايوه

انصرفا تاركين جاسر في حالة صدمة فهو لم يفكر فيمن تكون كان كل همه ان يتعرف عليها فقط منذ دخوله إلى الفيلا بسيارته مكشوفة السقف ورأيته لتلك الفتاة التي ترتدي فستان أبيض ملئ بالزهور الصغيرة يتلاعب بملابسها وحجابها هواء المساء العليل وينير القمر ملامح وجهها شعر وقتها انها أجمل من رأت عينيه ولاول مرة يحسد أسر على شئ يملكه بحياته!

قابلا اثناء دخولهما فريدة وكوثر التي نظرت لإيلين شذرا قائلة لآسر: معلش يا حبيبي ممكن توصل فريدة لبيتها ؟

آسر بدهشه: وهي عربيتها فين؟

فريده بوداعه: اصلها بتتصلح وانا جيت في تاكس

كوثر: معلش يا حبيبي عارفة انك تعبان من السفر بس السواق روح ومافيش غيرك هنا يرجعها

دخل جاسر في تلك اللحظة فقال أسر بسخرية اثناء صعوده مع إيلين التي مازال ممسكا بيدها: اهو جاسر هنا وفاضي خليه هو يوصلها انا تعبان وطالع ارتاح تصبحوا على خير

ترك والدته وفريدة فاغرين فمهم بينما تظهر ملامح الدهشه على وجه جاسر الذي قال: اوصل مين ؟

كوثر: فريدة

جاسر بابتسامة: طب يلا اوصلك يا فيري

ودعت فريدة كوثر هانم التي همست لها بهدوء: اطمني مش هتطول هنا كثير

ابتسمت فريدة بثقة وغادرة متأكده من دعم كوثر هاتم لها

ادخلها قبله ليغلق الباب بهدوء ولكن عينيه مازالت تحمل بعض الشرر فعلى الرغم مما حدث في الاسفل مع والدته إلا انه لم ينسى ما حدث بالحديقة ولكن إيلين كانت تفكر بطلب والدته وقالت بغضب وغيرة واضحة: ما روحتش وصلت الست فريدة ليه؟

آسر بهدوء: عشان أنا عايز كدا !

إيلين بعصبية: يا سلام؟!... انا عايزه اعرف فريدة دي تبقى مين وايه علاقتها ببيك بالظبط!

آسر محافظا على هدوءه: ولا حاجه .. مافيش علاقة بينا اصلا

إيلين بغیظ: اومال مامتك كانت عايزاك تتجوزها ليه؟

آسر: اديكي قولتيها ماما ! مش أنا ... واهم حاجه انه انا مش عايزها

اتجه آسر إلى الحمام قائلا بهدوء المعتاد: انا داخل استحمى

جلست إيلين على طرف السرير تفكر في تلك فريدة وموقف الام العدائي تجاهها بدون أي سبب فهي لاحظت اسلوبها الجاف واهانتها المستترة او العلانية ، خرج آسر محيطا خصره بمششفه كبيرة ويجفف شعره باخرى اصغره :تقدري تدخلي لو عايزة انا خلصت

نظرت له إيلين ما إن سمعت صوته ولكن ما كادت تراه شبه عاري امامها لأول مرة فركضت مسرعة إلى الحمام وهي تنظر إلى الارض بخجل شديد فظهرت ابتسامة مرغمة على وجه آسر واتجه ليرتدي ملابسه، ظلت إيلين واقفة في الحمام تلتقط انفاسها قبل أن تبدأ بالاستعداد للنوم الذي أمضت فيه وقتا طويلا لتهدأ حتى خرجت في النهاية مرتدية قميص نوم قد اهدتها إياه صديقتها إسراء قبل عرسها وهو عبارة عن قميص حريري باللون الابيض يصل قبل الركبة بقليل يصحبه الروب الخاص به ... اتجهت اخيرا إلى الغرفة لتجد آسر نائما كما هيئ لها فتنهت وابتلعت ريقها متجهه لتنام

ولكن ما ان استقرت في نومتها حتى شعرت بذراع أسر تحيط خصرها
فنظرت إليه لتجده ينظر إليها مبتسما: كل دا في الحمام ؟ دا انتي لو
بتمسحيه بفرشة سنان كان زمانك خلصتي من بدري
من شدة إرتباكها لم تستطع الإجابة فقال: انا كنت عايز أكلمك في موضوع
كدا

نظرت له إيلين باهتمام لعل ذلك الحديث يخرجها من توترها : خير؟
سحب أسر الغطاء فوقهما واطفىء الضوء قائلا بمكر: دا كلام سرر
وخطيررر ما ينفعوش إلا إجتماع مغلق !

دخلت فريدة إلى الفيلا الخاصة بها ، ووجدت والدها يجلس أمام بعض
الأوراق ويعمل بها ولكن ما إن شعر بعودتها حتى رفع رأسه إليها بابتسامة
سعيدة اظهرت تجاعيد وجهه فهو في الستين من العمر ،خط الشيب شعره
بالكامل ولكن ما تزال هناك وسامة في ملامحه تدل على شدة جاذبيته في
وقت ما في السابق: حبيبة بابا

قبلته فريدة على خده: ازيك يا داداي ؟

الاب: الحمد لله ... كنتي عند أسر؟

فريدة: اها ... كنت باشوف العروسة اللي فضلها عليا

الاب: وايه رأيك فيها؟

فريدة باستنكار: دي فلاحه يا داداي ! تخيل! مش مكمله تعليمها واخذت
دبلوم بس! لا وايه ! محجبه يا داداي !تخيل.... ياااي

الاب: طب كدا خلاص؟ هتبعدي عنه؟

فريدة بحقد: ابعد عنه ايه بس يا داداي! انا ما ابقاش فريدة بنت مختار
السعيد إن ما جاش لحد عندي واترجاني اتجوزه

مختار بفخر: ايوه كدا دي بنتي

غمزها بخبث: طب ما تيجي ن عقد إجتماع مغلق ... في كارثة هتحصل ولازم
منعها

ضحكت إيلين من قلبها: لا يا شيخ ! ما تقول كلام غير دا
حملها أسر متجها بها إلى السرير: لما نخلص الكلام دا نبقي نقول غيره ...
ما تقلقيش هاصدك !

جلست كوثر هانم برفقة نادين ليتناولوا الإفطار ودخلت عليهم إيلين تبحث
بعينها عن أسر الذي استفاقت من نومها ولم تجده بجوارها وظنت أنه
سبقها بالنزول ولكنها لا تجده معهم ، انشغالها به منعها من ملاحظه الضيق
البادي على وجه كوثر هانم ما إن رأتها.

نادين مرحبة: تعالي يا... صحيح انا اقولك ايه؟ طنط ولا إيلين ولا ماما ؟

كوثر بغضب: ماما ايه يا نادين! ... مافيش حد هياخد مكان مامتك ابدأ

إيلين بهدوء: اللي انتي عايزاه ناديني بيه

نادين بفرحة: خلاص هاقولك إيلين عشان نبقي صحاب

تمتت كوثر بغضب: قال صحاب قال ! ما فاضلش غير دي اللي تصاحبها !

نادين: اقعدى يا إيلين عشان تفطري معانا

جلست إيلين سائلة: أومال أسر فين؟ مش هيفطر معانا؟

كوثر بسخرية: وانتى ازاي مش عارفه جوزك فين؟ ... أسر بيروح الشركة
من الصبح بدري دا بقاله ساعتين خارج

إيلين بدهشه: بس الساعة يدوب 8

كوثر بملل: هو شغله كدا ... اتعودى على كدا وبيرجع متأخر كمان... دا
آسر الحناوي مش أي حد ! يا ريت قبل ما تتجوزي حد تبقي تعرفي كل
حاجة عنه الاول

نادين: طب أنا هامشي بقى عشان المدرسة بتاعتي ... يلا سلام يا نانا سلام
يا إيلين

كوثر: سلام يا نادين وركزي في الدرس كويس

إيلين: سلام

نهضت إيلين مغادرة ولم تكلف كوثر هانم نفسها بسؤالها إلى أين تذهب بل
انشغلت بإكمال إفطارها، واتجهت إيلين إلى الحديقة حيث تشعرها بأنها
مازالت برفقة جدها وتشتم رائحة الحقل بها.

سمعت خطوات خلفها فاستدارت لتجد جاسر يتجه نحوها بإبتسامة مشرقة:
صباح الخير

إيلين بهدوء: صباح النور

جاسر مصطنعا الجدية: انا عندي سؤال

إيلين بتعجب: اتفضل

جاسر: انتي على طول كدا ؟

إيلين وقد زاد تعجبها: كدا إزاي يعني؟

جاسر مشيرا إلى ثوبها: بتلبسي فاتح و الفستان كله ورد كدا ؟... اصله
بصراحه بيخليكي زي الحورية اللي نازلة من الجنة ... اوعي تفتكري اني
باعاكس لا سمح الله ... تبقي فهمتيني صح

ضحكت إيلين فتابع بسهولة: اللهم صلّ على النبي ... ايوة كدا يا شيخة
خلي الشمس تطلع

إيلين ضاحكة: اومال اللي في السما دي ايه؟ مش عاجباك كل دي؟

نظر جاسر إلى قرص الشمس في السماء: لالا لا دي ايه يا شيخه بس دي
تعمي بس انتي تجنني هناك فرق سيدي الرئيس

إيلين: ههههههه أنت فظيع!

جاسر بتأمل: ازاي أسر اتجوز انتي ؟

توقفت إيلين عن الضحك فجأة وقطبت حاجبيها قائلة بضيق: وانت كمان شايفني مش مناسبة اكون مراته ؟

جاسر مسرعا: لالا مش قصدي كدا ... انتي أي واحد يتشرف بيكي .. فكك من عمتي وفريدة وكلامهم

إيلين مستفسرة: اومال كان قصدك ايه ؟

جاسر بهدوء: قصدي إنك مش شبه إنجي في أي حاجة

إيلين مستغربة: إنجي مين؟

جاسر باستغراب: إنجي مامة نادين ... هو أسر ما كلمكيش عنها ولا ايه؟

إيلين بارتباك: لا ماجاتش فرصة... انت عارف اتجوزنا بسرعه

جاسر بتفهم: اه انا افكرتك نسخة عنها عشان كدا ما اهتمتش اجي استقابلكوا

إيلين بترقب: هي كانت وحشة اوي كدا ؟

قهقهه جاسر: دا حسب قصدك بالوحشة ... يعني لو قصدك شكلها فهي تقريبا بدون مبالغة ملكة جمال حتى نادين ما تجيش في حلاوتها حاجه إنما لو قصدك بيها من جوا يبقى مافيش أوحش منها في الدنيا

إيلين بصدمه: للدرجه دي؟

وضع جاسر يديه في جيبه متنهذا: واكثر ... بصي أنا هاقولك اللي اعرفه عنها ... هي كانت واخده بالها من نفسها اوي لبس عالموضة من أعلى المحلات واشهر الماركات..سهر طول الليل بره...بتعمل اللي في دماغها من غير تفكير طائشة من الآخر وقتها أسر ماكانش بالشكل اللي انتي شايفاه دا ولا كان يعرف يعني ايه شغل ولا جدية زي محسوبك اللي هو انا يعني ... فعجبته ودخلت دماغك وعرفت تخليه يتجوزها وجت هنا بس طبعا تحت عيون كوثر هانم وكان أبو أسر لسه يدوب ميت وهو بدأ يمस्क مكانه فطبعا

مافيش خروج ولا فسح زي ما هي متعوده وبقت تخرج معايا انا عشان
عمتي ماكانتش بترضى تخرجها لوحدها وخصوصا انها بترجع متأخر...
وقتها بقى فهمتها على حقيقتها أكثر واستغربت إزاي أسر اتجوز واحده
زيها ولحد دلوقتي مستغرب وفي مرة خرجت لوحدها غصب عن عمتي
وأسر ماكانش هنا وكانت حامل وقتها وانا كنت مسافر بره وحصلت بينهم
خناقة كبيرة لما راح جابها وجهه وفضل حابسها طول فترة الحمل وفي الآخر
ماتت وهي بتولد ... بس من ساعة الليلة اللي جابها فيها وهو اتغير وبقى
عصبي مشغول في الشركة باستمرار وماحدث عرف إيه اللي حصل بينهم
عشان يتقلب كدا ... حتى نادين لو لاحظتي هتلاقيه ناشف اوي في معاملته
معاها اكنها مش بنته وبتصعب عليا بصراحة

تذكرت استقباله البارد لابنته بعد غيابه عنها فتأكدت من صحة كلامه لكن
هناك ما كان يحيرها: طب و كوثر هانم كانت بتحبتها ؟

جاسر ضاحكا: عمتي تحب إنجي؟ هههههههه لا طبعا عمرها ما حبتها
لأنها في نظرها واحده ما تليقش بعيلة الحناوي المصونة في وجهة نظرها
إيلين مستغربه: اومال ليه لما الصبح نادين قالت اناديكي ماما راحت ردت
عليها وقالتلها ماما ماحدث هياخد مكانها؟

جاسر بلامبالاة: تلاقيها بس عشان تضايقك ... انتي كمان في نظرها مش
مناسبة لليلة

إيلين بإحباط: ليه؟

جاسر موضحا بهدوء: فقيرة ما عندكيش أملاك... من أرياف... معاكي دبلوم
مش تعليم عالي

إيلين بدهشه: وانت عرفت منين؟

جاسر: انتي فاكره انها تعرف انه ابنها الوحيد اتجوز وما تعرفش كل كبيرة
وصغيرة عن الحرم المصون ؟ ... محامي العيلة الاستاذ فخري قالها كل
حاجه عنك وانا سمعته وهو بيكلمها

إيلين بتفكير: يعني دا كل اللي يفرق معاها؟

جاسر: عمتي تفكيرها كدا

إيلين: يعني عشان كدا كانت عايزه أسر يتجوز فريدة؟ ... طب هو ما اتجوزهاش ليه؟

جاسر مفكرا: عشان فريدة زيها زي إنجي وتقريبا عشان كدا مش عايز يتجوزها

إيلين بشرود: اهااا

غير جاسر محور الحديث قائلا: بس انتي ايه حكايتك مع الجنية؟ كل لما اشوفك الاقيكي فيها

ابتسمت إيلين: أصلها بتفكرني ببيت جدي والزرع بتاعه

نظر حوله وقال: طب وايه رأيك فيها؟

إيلين بتأني: كويسة بس عايزه اهتمام شوية كمان عن كدا

جاسر: انتي ادرى انا ماليش في الزراعة

إيلين: اومال ليك في ايه؟ بتشتغل ايه؟

تنحج جاسر بحرج: لا أنا ما باشتغلش

إيلين بتعجب: اومال بتعمل ايه في حياتك ويومك؟

جاسر هزز كتفيه: باروح النادي باقابل اصحابي باسهر اخروج اتفسح اسافر كدا يعني

إيلين باستنكار: وهي دي حياه اصلا؟ فين المسؤولية والالتزام؟ انا مابقاليش غير من امبارح هنا وزهقانه ونفسي اشتغل او اعمل أي حاجه

جاسر: دي اذواق بقى انا عن نفسي ما باحبش الشغل

إيلين: وانت جربت تشتغل قبل كدا؟

جاسر: اه مرة قولت اروح مع جوز عمتي بس ما ارتاحتش واتخنقت

إيلين بعقل: كنت اخترت قسم تاني تشتغل فيه لحد ما توصل للمكان اللي
ترتاح فيه مش تياس كدا بسرعة وتنسحب شكلك ضعيف

جاسر مدافعا: لا مش ضعيف ولا حاجة ... أنا اصلا كنت بافكر أكلم أسر
عشان ابدأ اشتغل معاه بس لسه ماجاتش مناسبة

إيلين: مش لازم مناسبة دا شغل ... أكيد هيقدر يساعدك تختار المكان اللي
يتناسب مع شهادتك ويجي على مزاجك

جاسر: ربنا يسهل

إيلين: طب عن إذنك أنا بقى ... اروح أصلي الضحى

جاسر مستغربا: ضحى؟ ايه صلاة الضحى دي؟ هما مش كانوا فجر صهر
عصر مغرب عشا؟

ضحكت إيلين: ايوه ... صلاة الضحى دي مش فرض دي نافله سنة يعني

جاسر بتعجب: سنة ؟

إيلين: أنا هاوضحلك ... دي صلاة سنة عن الرسول كان بيعملها زي صوم
كل اتنين وخميس وزي حاجات تانية... دي حاجة مستحب انك تعملها بس
مش هتتعاقب عليها لو ما عملتهاش وهتاخذ ثوابها لو عملتها.. قال رسول
الله صلّ الله عليه وسلم "من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وإن
كانت مثل زبد البحر" عشان كدا أنا بقى بأصليها

جاسر مستفسرا: ودي بتصليها في أي وقت ؟

إيلين بسرعة: لا لا لا دي من بعد شروق الشمس بحوالي ربع ساعة كدا
لحد قبل الظهر بربع ساعة برضو دا اللي أنا باعمله بس ممكن لحد آذان
الظهر بالظبط عادي

جاسر باحترام: شكلك محافظه على الصلوات كلها وعارفه دينك كويس

إيلين بحزن: مش بالدرجة اللي نفسي فيها بس باحاول على قد ما اقدر
وباحافظ على الصلاة طبعاً دي الصلاة عماد الدين يعني لو مش اساس الدين

عندي قوي يبقى اكيد هاضيع الباقي دي اول حاجه هاتحاسب عليها هي الصلاة وبعدين لما أسيب الحاجه اللي بتقربني من ربنا يبقى كأني بافتح الباب للشيطان وبقوله اتفضل انا تحت امرك

تأثر جاسر بحديثها: طيب ... خلاص روعي صلي انتي عشان ما اعطلكيش ابتسمت إيلين واتجهت إلى غرفتها لأداء صلاتها ،وجلس جاسر يفكر في كلامها فهي على عكس عمته كانت تدعوه للصواب دون أن تشعر وبابتسامه وعن قناعه ،جعله يشعر برغبة في التغيير فهو ليس من النوع الذي يتأثر باللوم والغضب.

ظلت إيلين جالسه في غرفتها بانتظار عودة أسر لأن كوثر هانم كلما رأتها تنظر لها باستحقار من ثم تتجاهل وجودها تماما ،ونادين عادت من مدرستها وانشغلت بدروسها وأخذ قسط من الراحة قبل موعد العشاء ، لقد ملت كثيرا لم تعتد على هذا الكسل وهذا الفراغ ،بعد فترة وجدت أسر يدخل الغرفة ملقيا السلام فأجابت ببعض الحزن: وعليكم السلام انتبه أسر لردّها الحزين فاتجه ليجلس بجوارها بدلا من التوجه إلى الحمام: مالك؟

إيلين: زهقت طول اليوم محبوسه في الاوضة هنا مش باعمل حاجه أسر: طب ما نزلتيش تحت ليه؟

إيلين بسخرية: انزل اعمل ايه؟ واقعد مع مين ؟

أسر: لسه ماما بتعاملك المعامله دي ؟

إيلين: سيبك من المعاملة حتى لو بنتكلم عادي انت متخيل اني ممكن اقضي حياتي كلها في الكلام مع مامتك طول اليوم ؟

أسر متنهدا: عايزه تعملي ايه طيب؟

إيلين مقترحه بسعادة: عايزة اشتغل في الجنية عايزه انا اللي اهتم بيها

صدم أسر: تشتغلي في الجنينة؟

إيلين: ايوه بس ما تمشيش الجنائني حرام مش عايزه اقطع رزقه خليه ممكن يبقى يساعدني

آسر بتأني: دا اللي هيفرحك يعني ؟

إيلين بسعاده: طبعا لانه بيحسني اني لسه عند جدو

آسر بهدوء: خلاص ابدأي فيها من بكره وانا هانبه على عم عبده انك هتنزلي معاه الجنينة

قفزت إيلين فرحة بموافقة وضمته بقوة :ربنا يخليك ليا

استجاب لها آسر فشدد في ضمه لها قائلا: بعد العشا عايزك في موضوع سري كدا ... لولا انه جاسر مستنيني في المكتب ماكنتش أجلته لانه موضوع في غاية الأهمية!

خجلت إيلين: طيب روح استحمي وغير هدومك عشان تنزل تكلمه ونتعشى

آسر متذكرا : اه صحيح كنت هانسي

اخرج من حقيبته شيئا واعطاه لها فقالت متعجبه: ايه دا ؟

آسر: دا موبايل

إيلين: جبتي موبايل؟ طب ليه؟ انا مش متعوده اني امسك موبايل اصلا

آسر بحزم: انتي دلوقتي مرات آسر الحناوي يعني تتعودي على كل حاجه ما اتعودتيش عليها قبل كدا

ما إن انهى حديثه حتى ارتفع الهاتف بالرنين فقال: ردي

أجابت إيلين بقلق: السلام عليكم

الطرف الآخر: وعليكم السلام ... بقى عشان بقيتي مع جوزك كدا تنسيني يا إيلين

إيلين بصدمه: جدو ؟!

مصطفى: ايوه جدو يا روح جدو ... وحشتيني

بدأت دموعها بالهطول: وانت وحشتني اكثر يا جدو

مصطفى وهو يمنع دموعه هو أيضا من الهطول: ما تعيطيش يا روح جدو

إيلين: انت بتكلمني منين؟

الجد: انا فجأة لقيت واحد كدا لابس بدلة وجاي يقولي اتفضل وادني تليفون صغير كدا ولما قولتله ايه دا ومن مين راح قالي اتفضل كلم أسر بيه ولما كلمت أسر قالي انه دا هديه منه عشان اعرف اكلّمك براحتي في اي وقت وقالي انه الراجل اللي جابهولي دا هيعرفني ازاي استخدمه عشان اتصل بيكي وانه سجل رقمك عليه

نظرت إيلين حولها فلم تجد أسر لانه توجه إلى الحمام ليترك لها حرية الحديث مع جدّها: أسر عمل كل دا ؟

الجد: يظهر انه بيحبك اوي يا إيلي خلي بالك منه واوعي تزعليه

إيلين بحب: ما تقلقش يا جدو دا في عنيا ... المهم انت عامل ايه؟

واستمر الحديث بينهما وبعد انتهاء المكالمه جلست تنظر خروج أسر ،وما إن رآته حتى ركضت إليه قائلة: ربنا يخليك ليا ... أنا بحبك اوووي اوووي يا أسر

سعد أسر بكلماتها فضمها: اهم حاجه انك كلمتيه واطمنتوا على بعض عشان ما يفكرش اني اخدتك منه

إيلين بحب: ربنا ما يحرمني منك ولا من حنيتك دي

نظر أسر في عينيها قائلاً: طب انا هانزل لانه ثانية كمان ولا هيبقى فيه جاسر ولا عشا

ضحكت إيلين مبتعدة: طيب يلا روح

آسر: وانتى اجهزي وحصليني

إيلين مبتسمه: حاضر

اتجه آسر إلى غرفة المكتب ليجد جاسر جالسا بانتظاره: من امتى بتستتاني يعني؟ دا انا لو اتأخرت عليك خمس دقائق بتمشي عشان صحابك مستنيين ايه اللي جد؟

جاسر: انا مش هأخرج مع صحابي انهارده

كتم آسر دهشته: شوقتي اعرف انت عايزني في ايه

جاسر بقوة: عايز اشتغل

آسر: تشتغل؟... من امتى؟ طب وصحابك والخروج والفسح؟

جاسر برزانه: أنا خلاص هابدأ اشتغل واغير من نفسي وصحابي هاشوفهم وقت الفراغ بتاعي

آسر: اها تمام ... طب وناوي تشتغل في قسم ايه؟

جاسر بحيره: مش عارف ... انا قولت انك ممكن تساعدني اختار القسم بس ياريت ما يكونش ممل بردو

اوما آسر قائلا: ما تقلقش انا هاشوفلك المكان المناسب ... بس انت عايز تبدأ الشغل امتى؟

جاسر مسرعا: من بكره

آسر بإعجاب: شكلك متحمس كويس لما تيجي الشركة بكره هتلاقي مكانك جاهز ومستنيك... ويلا بقى نروح نتعشى قبل ما كوثر هانم تبدأ تتعصب.

مرت عدة شهور ...

بدأ جاسر العمل في الشركة بالموقع الذي حدده له أسر وبالفعل حقق نجاح في هذا الموقع واستمتع بالعمل به جدا.

انشغل أسر بالشركة وتعويض الفترة التي غاب فيها عن أعماله ، سبب ذلك ضيق شديد لدى إيلين فقد ابتعد عنها كثيرا لم تعد تراه يذهب قبل أن تستيقظ ويعود بعد أن تنام حتى يوم العطلة لا تراه لانه يعمل في مكتبه بالفيللا ، اشتاقت كثيرا لوجودها برفقة جدها فعلى الاقل تجلس مع من يحبها ولا تتحمل كره كوثر هانم لها ، كان يعوضها اهتمامها بالحديقة وقد أصبحت أجمل مما سبق بكثير بسبب العناية الشديدة التي توليها لها.

في أحد الأيام ... كانت إيلين تتجه إلى داخل الفيللا بعد إنتهاءها من العمل بالحديقة وبينما هي تخلق قفازها الذي يحمي يديها أثناء عملها وجدت نادين تصعد بسرعة إلى الدور العلوي وعندما نادتها لم تجبها ، قلقت عليها بشدة فصعدت خلفها لتطمئن عليها.

وصلت إلى غرفتها وسمعت صوت نحيبها فطرقت الباب بهدوء قبل أن تفتحه وتتجه إليها بقلق: مالك يا نادين؟ حصل حاجه؟

قالت نادين من وسط نحيبها: ممكن تسبيني لوحدي؟ انا مش عايزه لا أكلم حد ولا أشوف حد

إيلين وقد زاد قلقها: ليه كدا بس؟ طب احكي لي يمكن نلاقي حل لو مشكله كبيره اوي كدا

نادين بعصبية: مافيش عندي مشكله! هم اللي عندهم المشكله مش انا !

بدأت إيلين تهدأ لحديث نادين: طيب مشكلتهم ايه اللي مش مشكلتك دي ؟

نادين بغضب:تصوري بيتريقوا عليا ! بيتريقوا عليا انا ؟!

تعجبت إيلين: ويتريقوا عليكي ليه؟

نادين بسخرية: قال ايه عشان ما عنديش بوي فريند ... هما مالهم اصلا!

إيلين باستغراب:وهما عندهم بوي فريند؟

نادين بسخرية: دا مافيش واحدة ومش مصاحبه اصلا وفيه منهم اللي
فركشت اكثر من عدد صوابع ايدها ! .. او مال هما بيتريقوا عليا ليه ؟

إيلين بتمعن: وانتى ما عندكيش بوي فريند ليه ؟

نادين بعصبية: انتى هتعمليلي زيههم ؟

إيلين: مش قصدي انا بس كنت عايزه اعرف ايه السبب اللي منعك انتى
مش ناقصك حاجة ما انتى حلوة اهو وزى القمر ما تقنعيش انه مافيش حد
وقع في حبك

نادين مفكره: اه فيه بس انا بارفض ومش بافكر في الموضوع دا ... انا
اصلا مش عارفه هما بيصاحبوا ازاي ... وكل مرة اقولهم بلاش بس
مافيش فايده

إيلين بتأني: ومش بتفكري في الموضوع دا ليه؟

نادين بتعقل: عشان أنا لسه صغيره وأهم حاجة بالنسبة لي دلوقتي هي
دراستي والحب دا بيجي بعدين خصوصا انه ماحبتش حد لحد دلوقتي

إيلين: ما شاء الله عليكى ... بس بردوا في كلامك غلطة

نادين مستغربه: غلطة ايه ؟

إيلين: المفروض ما تحبش غير جوزك

نادين: وانا هاتجوزه ازاي اذا ما كنتش باحبه ؟

إيلين: ما هو لما هيجي يتقدملك اكيد ه يكون على الاقل معجب بيكي وفي
فترة الخطوبة شوفيه واتعرفي عليه واعرفي فيه الحاجات اللي تخليكي
مبسوطة معاه ولا لا ... دا حتى لو حبتيه قبل الجواز او عي تعبري عن اللي
جواكي دا بأي كلام ما تبوظيش قلبك قبل الجواز!

زاد تعجب نادين: وابوظه ازاي ؟

إيلين: افرضي انك حبتيه وقولتيله كلام حب وهو قالك كلام حب وبعدين
حصلت خناقه او مشكله او اي حاجة والجوازه اتفشكت وكل واحد راح

لحالاه وانتى اتخطبتى و اتجوزتى غيره ... جوزك دا ممكن يقولك كلمة من
اللى الاولانى كان بيقولهاك فافتكرتية تبقي وقتها خاينه لجوزك حتى لو
كان مجرد تفكير ... دا غير انك مش هتحتسى بالكلمة الحلوة اللى هيقولهاك
لانك خلاص سمعتها من غيره قبل كدا وفقدت جمالها وحلاوتها ... فهمتى
قصدي؟

نادين بتفكير: اه فهمت ... بجد عمري ما فكرت كدا قبل كدا
ابتسمت إيلين: المهم اديكى عرفتي ... وبالنسبة لصحابك دول فسيبك منهم
ولو حد كلمك تاني قوليه انا كدا واللى مش عاجبه يخطب راسه في اقرب
حيط

ضحكت نادين: احسن بردوا هههههه
ضمتها إيلين إليها قائلة: طول ما انتى صح ما يهمكيش حد ... سيبي اللى
يقول يقول ... هما غيرانين منك عشان انتيقلبك لسه نضيف بس هما قلبهم
باط من كتر الاستعمال ومع الاسف مالوش عمره

سكنت نادين بين ذراعيها: بجد ربنا عوضني بيكي يا إيلين

صرخت إيلين : يا نهاري !

فزعت نادين: فيه ايه؟

نظرت إيلين إلى يدها قائلة: ما خلعتش الجوانتي وحضنتك بيه وبهدلتك
معايا

نقلت نادين بصرها بين يدي إيلين وذراعيها من ثم انفجرت ضاحكة: فداكى
يا إيلي عادي استحمى وخلاص مافيش مشكله

نهضت إيلين مغادرة: طب قومي يلا يا ستي استحمى وهاروح أنا كمان
استحمى ... بس بعد كدا لما تضايقي من حاجه تيجي تحكيلى مش تجري
كدا وتقفلى على نفسك ماشي؟

نادين: ماشي ... اوعدك

اتجهت نادين إلى الحمام الملحق بغرفتها وانصرفت إيلين إلى غرفتها ، ولم تعلم أيا منهما بأن هناك من استمع للحديث بالكامل، الذي زاد من إعجابه بإيلين فهي تختلف كل الاختلاف عن كل النساء التي عرفهن في حياته فقال محدثا نفسه: يا بختك يا أسر ... بجد باحسدك من قلبي

كانت كوثر هانم جالسة بالحديقة برفقة فريدة يتحدثان معا فريدة بغل: هي لسه قاعده هنا ؟ هي مش ناوية تمشي ولا ايه؟ كوثر: اه قاعدة ... شايفه الجنينه ؟ هي اللي بتهتم بيها نظرت فريدة حولها وقالت بسخرية: ماهي فلاحه وهفضل طول عمرها فلاحه

كوثر: على رأيك فريدة بجدية: انتي مش قولتيلي انك هتخلصينا منها ؟ ماشوفتش حاجه لحد دلوقتي يعني اهو كوثر متنهده: بافكر في حاجه بحيث نكون احنا بعيد عن الموضوع عشان أسر ما يشكشفي حاجه

فريدة: ولسه ما وصلتيش لحاجه ؟ كوثر: فيه فكره في دماغي بس ربنا يسهل فريدة: طب أنا لازم امشي دلوقتي عندي معاد بره مع واحده صحبتي كوثر مودعه: خلاص يا قلبي روعي مشوارك وما تقلقيش غادرت فريدة وبدأت كوثر ترتشف فنجان القهوة الخاص بها عندما أتى جاسر ملقيا التحية فأجابت: اهلا أستاذ جاسر عاش من شافك جاسر مبتسما: اهلا بيكي ... الشغل معلش بقى يا عمتو كوثر بحقنق: الشغل الشغل... و طظ في عمتك مش كدا؟

جاسر ضاحكا: مش انتي اللي كنتي بتزني اني انزل اشتغل مع أسر واديني
نزلت بتز علي ليه دلوقتي بقى؟

كوثر بحزن: طب اسأل عليا حتى قولي ازيك

جاسر: ازيك ؟

كوثر: بعد ايه بقى

جاسر متنهدا: يادي النيله هو يوم مش معدي انا عارف .. اروح الشغل
احسن سلام يا عمتو

كوثر مسرعة: بسرعه كدا ؟

جاسر: ورايا شغل بقى هاشوفك بالليل

كوثر: وانت جيت ليه اصلا؟

جاسر موضحا: كان فيه ملف جبته اشتغل عليه امبارح ونسيته وانا نازل
فرجعت اخدته واديني رايح تاني اهو

كوثر بجدية: اهاا طب ما تيجي تقعد ... عايزاك في موضوع مهم

جلس جاسر بقلق: خير يا عمتي

اعتدلت كوثر في جلستها : بص يا جاسر انت عارف اني مش باحب البت
اللي اتجوزها أسر دي ومش باطيقها وبصراحه كدا عايزاه يطلقها وأخلص
منها

تنهد جاسر: ما تسببهم يا عمتي هما احرار سوا وبعدين أسر اللي اتجوزها
مش انتي يعني

كوثر بعصبيه: وانا اللي قولت انك هتساعدني

انتبه جاسر لحديثه فقال بهدوء: اساعدك ازاي يعني؟

فرحت كوثر بانها استطاعت ان تنال انتباهه: بص يا سيدي انا عايزاك تلف عليها وتفهمها انك معاك فلوس اكتر من آسر وانه لما يموت بعد الشر أنت اللي هتورث كل دا وتبدأ تخليها تقرب منك

جاسر بهدوء: إيلين مش بتاعت فلوس اصلا

كوثر بحق: اومال اتجوزته ليه؟ حتى لو مش بتاعت فلوس خليها تحبك وانت وشطارتك بقي

جاسر: وانا هاستفيد ايه من كل دا بقي؟

كوثر بلوئ: يعني فاكروني مش عارفة انك معجب بيها ومش بعيد بتحبها ... عليا انا بردوا يا جاسورة ... دي من ساعة ما جات وانت اتغيرت 180 درجه بدأت تشتغل ما بقتش تسهر صحابك ومش بتشوفهم دا غير نظراتك ليها

نهض جاسر قائلا: بصي يا عمتي ... أنا اه معجب بيها بس مش عشان اللي في دماغك دا لا عشان أنا اول مرة اشوف بنت من النوع دا النوع اللي يحافظ على نفسه ويحترم غيره ويصون ودا أكيد سبب من اسباب جواز آسر منها وبالنسبه للشغل والسهر والكلام دا .. فأنا بدأت افوق لنفسي مش عشانها لا عشانى ما انكرش انها هي سبب أساسى فيه بس عشان كلامها معايا في الموضوع دا مش اكتر ونصيحه منى ليكي سيبى إيلين في حالها عشان آسر لو عرف بحاجه من اللي بتفكري فيها انتي عارفه كويس اوي هو ممكن يعمل ايه ... ويأريت بدل ما تفكري ازاي تخربي على ابنك تبقي تشوفي حفيدتك واياه اللي بيحصل معاها احسن.

تركها جاسر متعجبا مما تفكر به وتريد أن تفعله بينما جلست هي تكاد تتميز من الغيظ وقالت بصوت مرتفع محدثة نفسها: بردوا مش هاسيبها !

تصفح آسر بعض الاوراق قبل أن يسلمها إلى كرم قائلا: كدا تمام ... اشتغل عليها أنت وجاسر عشان المناقصة دي مهمة جدا

أوما كرم موافقا: ما تقلقش ... معاك رجاله

آسر: لما تخلصوها ابقوا تعالوا نراجعها سوا قبل ما نتقدم

كرم: انا مش عارف مراتك مستحملك ازاي؟

رفع آسر بصره إليه: ليه يعني؟

كرم موضحا: واحد من 7 الصبح في الشركة ان ماكانش قبل كدا وبيرجع آخر الليل دا غير انه ساعات بييجيب الشغل معاه البيت انه ست دي اللي تستحمل كدا

آسر بهدوء: إيلين

تنهد كرم ورفع كفيه قائلا: يارب يارب اوعدني بوحدته زي إيلين لانه مافيش غير واحده زيها هتستحمل اللي آسر بيعمله فيا

آسر: طب روح يا كرم على شغلك أحسنك

كرم: خلاص يا عم انا رايح اهو

آسر: أه صحيح ... شروق هترجع كمان اسبوع... لازم تيجي تتعشى معانا يومها تمام؟

شرد كرم قليلا متذكرا شروق التي دق قلبه من أجلها وحدها ومنذ سفرها لم يرى في الكون أنثى غيرها أفاق من شروده على صوت آسر: انت روحت يا ابني؟

كرم مسرعا: معاك معاك ... ومين اللي هيجيبها من المطار؟

آسر: جاسر طبعا ... مش اخوها يا ابني!

كرم: اه اه صح ... طب اروح أنا على شغلي بقي سلام

آسر: سلام

خرج كرم وهو يتذكر كل المواقف التي جمعتها بها فدائما وابدأ كانت تتجادل معه على أي شئ ولو كان تافها... ابتسم لتلك الذكريات وقال: اخيرا هترجعي يا رخمه

هبطت كوثر هانم من سيارتها الفخمة أمام أحد الكازينوهات على نهر النيل وهي مرتدية نظارتها الشمسية وتسير بقلق حتى وصلت إلى طاولة يجلس عليها رجل بمفرده ينظر إلى النهر بشروء ولم ينتبه لوجودها حتى جلست منادية إياه: مختار

إلتفت إليها مختار بابتسامة مرحبة: اهلا يا كوثر ... ازيك؟

كوثر بخجل: الحمد لله وانت ؟

مختار: أنا بخير طول ما انتي بخير

كوثر بحزن: انا مش عارفه ليه بتخلينا نتقابل في السر كدا ... وليه ما اتجوزناش لحد دلوقتي مادام بنحب بعض!

مختار: تاني يا كوثر؟ ... مش انا قولتلك قبل كدا انه ابنك اصلا مش طايقتي ازاى بقى هيسيبني اتجوز مامته ؟

كوثر بعصبية: وانت مالك وماله ؟ انا كبيرة ومسئولة عن نفسي مادام انا موافقة هو حر يخبط راسه في الحيط

مختار: وانا ما اقدرش اكون سبب في الزعل بينك وبين ابنك يا كوثر

كوثر بحزن: اه بس تفضل بعيد عني واشوفك كل فترة وكمان مستخبين دا عادي مش كدا يا مختار بيه؟

امسك مختار يدها قائلاً: صدقيني انا باتعذب اكثر منك بس مافيش بايدي حاجه اعملها ... وبعدين عجبك كدا ؟ نسيت أقولك وحشتيني يا كوكو

كوثر بخجل وسعاده: وانت اكثر

مختار: واياه اخر الاخبار مع مرات أسر الجديده ؟

كوثر بحقد: ما تفكرنيش ... طول اليوم سايبها لوحدها وانا مش مدياها ريق خالص ومع ذلك مبسوطه ومش بتشتكي وقاعده على قلبي

مختار مصطنعا الحزن: يعني مافيش أمل أسر يسيبها ويتجوز فريدة؟

كوثر: مش عارفه يا مختار

مختار محفزا: انتي عارفه لو اتجوز فريدة بنتي ساعتها هابقي حماه ومش هيقدر يرفض جوازي منك صح؟

كوثر بحسره: صدقني بافكر اطفشها ازاي ومش لاقية حاجه ولما لاقيت حل ما نفعلش خالص

مختار منتبها: حل ايه؟

اخبرته كوثر بفكرتها وحديثها مع جاسر ورفضه لها بالاضافة إلى تعليقه على ما تفكر به واخبارها بان تترك إيلين لشأنها وتنتبه لنادين أفضل.

كوثر بغل: شوفت حتى الواد جاسر بقى في صفها ضدي ... دا غير انه الست نادين المحامية الخاصة بتاعتها وكل يوم ترجع من بره وتطلع جري على اوضة الست هانم يفضلوا يتودودو مش عارفه في ايه ... كل واحد مطلعني من حياته ومهتم بالاست هانم دي وبس

مختار مفكرا: لا كدا لازم فعلا نخلص منها ... دا كفاية انها مضايقه كوكو حبيبتي

كوثر: المشكله بقى ازاي؟ ازاي نخلص منها؟

مختار بخبث: انا عندي حل ما يخرش المايه

كوثر بشوق: ايه هو ؟

مختار: بصي يا ستي احنا

وصلت شروق بعد غياب دام أربع سنوات استقبلها جاسر الذي ضمها بشدة من شوقه إليها فهي آخر من يذكره بوالدته رحمها الله.

جاسر: وحشتيني اوي يا شوشو

شروق بسعاده: وانت كمان يا جاسوره ... اومال فين الباقي؟
 جاسر: كلهم مستنين في البيت ... وبعدين هو أنا مش مالي عينك ولا ايه
 قبلته ثم تعلقت بذراعه قائلة: دا انت حبيب قلبي بس كلهم وحشوني
 جاسر: طب يلا يا ستي عشان انتي كمان وحشاهم
 في السيارة وبعد انطلاق جاسر بها التفتت شروق إليه قائلة بجدية: هو فعلا
 أسر اتجوز؟

أوما جاسر موافقا: ايوه ... بس عرفتني ازاي؟
 شروق: اممم ... عمتي قالتلي وشكلها بتكرها موووت
 تنهد جاسر: ما انتي عارفه تفكير عمك فلوس ومركز وبس دا اللي يهمها
 ما يهماش لا شخصية إيلين ولا انه أسر مبسوط معاها
 شروق: طب وأسّر غير رأيّه امتي في حكاية الجواز؟ دا كان رافض الفكرة
 خالص

جاسر: كان رافض العرايس اللي عمك كانت بتجيبهم اصلا دول يعقدوا اللي
 مش متعقد يا شيخه

شروق: ههههههههه وإيلين دي مختلفه عنهم؟
 جاسر: تاماااا ... انا مش هاقولك حاجة عنها هاسيبك تشوفها وتتفاجئ
 لوحك

شروق مستغربة: للدرجه دي؟

جاسر: واكثر ... ومتأكد انك هتحبها وهتصاحب عليها كمان

ناولت شروق بعض السماد إلى إيلين قائلة: تصدقي انه جاسر قالي انه
 هنبقى صاحب وانا كنت مستغربه

إيلين غامزة: إلا صحيح ايه حكايتك مع كرم ؟ ها ؟

شروق بتوتر: حكاية ايه يعني ؟

لكرتها إيلين في ذراعها قائلة: عليا أنا بردوا يا شوشو ؟ دا كان فيه نظرات خفية من تحت لتحت دا غير طبعا المناوشات والرخامه اللي بتعملها عليه كأنه قاتلك حد... يا شيخه حرام عليكى الواد كان هيموت في إيدك امبارح

تهدت شروق بحزن: طب ما انا اعمله ايه بس؟ هو مش حاسس بيا خالص

إيلين بخبث: ماهو طلع فيه حاجات اهو يعني

شروق معترفة: ايوه ... بصراحه كدا ... باحبه

إيلين: وهو؟

شروق بضيق: ولا الهوا

إيلين مفكره: بس مش دا اللي شوفته ... أنا شوفت واحد بيجر معاكي كلام على

قد ما يقدر دا غير النظرات الخفية ... يا بنتي كفاية انه استحمل الغلاسة بتاعتك امبارح دي ... بصراحه دا ليه الجنة

شروق بحق: طب ما اعمله ايه يعني ... خليه يستاهل

إيلين: هههههههه ربنا يهديكي يابنتي

شروق بمكر: سيبك انتي ... المهم اخبارك ايه مع الجو ؟

إيلين ضاحكه: يخرب عقلك جو إيه؟ دا جوزي يا هبله

شروق بلا مبالاة: ولو بردوا ... مش بتحبوا بعض؟ يبقى جو

إيلين بحزن: مش عارفة ... انا يادوب باشوفه اصلا ... خايفة يكون ما بقاش يحبني دا لو كان بيحبني اصلا ... دا عمره ما قالي كلمة بحبك

شروق مستغربة: ازاي يعني ؟ ماقالكيش انه بيحبك لما اتقدملك؟

إيلين بخيبة: لا ... ساعتها قولت لنفسي يمكن مستني نتجوز عشان يعبر
عن مشاعره في الحلال لانه وقتها ماكنتش مراته ... بس بعد ما اتجوزنا
اكتشفت انه كان قريب مني وقتها عن دلوقتي

حاولت شروق طمأنتها قائلة: يا بنتي ما تدخلش الكلام دا في دماغك هو
بيحبك والا ماكانش اتجوزك ... انتي على عيني وراسي وانتي حبيبتي والله
بس قوليلي سبب واحد يخليه يسبب كل البنات اللي حواليه ويختارك انتي الا
اذا كان بيحبك؟ هو ابن عمتي أه بس موز يعني... دا عليه عيون رمادي
تهبل ولا شعره السايح النايح دا تقوليش بيحطله سعاد زبده يا بت

ضربتها إيلين على كتفها ضاحكه: يخرّب عقلك يا مجنونة فصلتيني ضحك

شروق بغرور مصطنع: طب روعي حطي نفسك في الشاحن بسرعه
إيلين: بس يا بت يا مجنونه ... وبعدين انتي بتعاكسي جوزي قدامي ولا ايه
!

شروق بشرود: جوزك ايه بس ... ربنا يخليكي كروماتي ابو عيون بني

إيلين: ماشي ياختي ... ربنا يهني سعيد بسعيده!

شروق بجديه: بجد ما تحطيش في دماغك الكلام دا ... أسر بيحبك

إيلين باستسلام: طيب

شروق مغيرة مجرى الحديث: المهم انتي مش قولتيلي عايزة تروحي
تشتري لبس؟

إيلين بسخرية: أنا من أول يوم ليا في البيت دا وأنا نفسي أروح بس ما
اعرفش أماكن هنا و نادين مشغولة بدراستها

شروق: سيبي نادين في حالها ... نروح أنا وانت يا عسسسل

وجهت إيلين إليها خرطوم المياه الذي تستخدمه في سقي الزرع: امشي يا
بت من هنا ... ناقصه جنان انا ؟

شرعت إيلين في قراءة رواية أخذتها من مكتبة زوجها العامرة بالكتب
بشتى مجالاتها وأنواعها ، مددت نفسها على الاركة التي بغرفتها بصحبة
فنجان القهوة والرواية مستمتع بهذا الاسترخاء بعد ذهاب شروق لمقابلة
إحدى صديقاتها منذ أيام دراستها بالقاهرة ، وأثناء انسجامها بالرواية فتح
الباب فجأة بقوة لتدخل عليها نادين والدموع تغرق وجهها وألقت بنفسها
بين أحضان إيلين.

إيلين بفرع: مالك فيه ايه يا نادين؟

نادين: تخيلي ... تخيلي يا إيلين... أنا يطلعوا عليا اني مصاحبه لؤي؟

إيلين متعجبة: لؤي مين دا كمان؟

نادين: واحد ... واحد معايا في المدرسة

إيلين: وهما يقولوا عليكى انك مصاحبه ليه؟

نادين: مش عارفة مش عارفة

إيلين وهي تحاول تهدئتها: طب اهدي واحكيلى اللي حصل من الاول

نادين: انا روحت المدرسة انهارده عادي ولاقيتهم بيبصولي كدا بطريقة
غريبة وبعدين يفضلوا يتوشوشوا مش عارفة في ايه وبعدين لسه هاقعد في
مكاني في الفصل لاقيت واحده من اللي معايا في الفصل اسمها سلمى وقفت
قدامى

وبتقولي....

-انتي عاملة نفسك شريفة وأحسن مننا وانتي طلعتي مصاحبه لؤي وكمان
بتخرجوا مع بعض بليل من ورا أهلك والله أعلم بتعملوا ايه سوا ؟

نادين بدهشة: ايه اللي انتي بتقوليه دا ؟

سلمى بسخرية: اللي سمعته ... عامله فيها الخضرة الشريفة وانتي اسوء
مننا

نادين: انا ماعرفش حاجه عن اللي انتي بتقوليه دا
 سلمى: مش كفاية تمثيل بقى يا حلوة ولا ايه؟
 وبعدين الميس دخلت الفصل فكل واحد قعد في مكانه
 إيلين بتفكير: وما شوفتيش لوي دا؟
 نادين بضيق: لا ما ظهرش في وشي ... أنا خايفة بابا يوصله الكلام دا
 ويضايق مني او تحصل مشكله
 إيلين بتعجب: وهو هيعرف منين؟
 نادين: بابا بيشتغل مع بابا سلمى وكمان ممكن الكلام يوصل للمدرسين
 والمدير في المدرسه ويبلغوه
 إيلين مطمئنة: خلاص ما تقلقيش ... أنا هأحل المشكلة دي تمام ؟
 نادين بشك: ازاي؟
 غمزتها إيلين: سيبها عليا ... وراكي رجاله
 نادين ضاحكه: ماشي ... بس أنا مش شايفة شنب
 قضبت إيلين حاجبيها: هي شروق لحقت تبعت عليكى؟ دي ما بقالهاش
 يومين يظهر انه سرها باتع
 نادين: ههههههه مين باتع دا ؟
 إيلين: لا سيبك انتي دا كان بيع جرجير ... المهم انتي هتخرجي معايا أنا
 وشروق بكره هاجيب لبس ليا اللي بقالي شهور نفسي أجيبه
 لوت نادين شفتيها: بس عندي مدرسة
 إيلين: ما انتي هتروحي المدرسة ولما نيجي نخرج هنعدي عليكى تكوني
 خلصتي اليوم الدراسي بتاعك وكدا كدا بكره أجازة فعادي
 نادين بفرحة: تمام

اتجهت نادين إلى غرفتها لتنتهي واجباتها المنزلية وجلست إيلين تفكر في حل مناسب لتلك المشكلة

ركبت إيلين سيارة شروق متجهين إلى مدرسة نادين قبل الذهاب إلى التسوق...

شروق بتعجب: دول عيال دول؟ استغفر الله ... دا انا ما شوفتش كدا في حياتي

إيلين: عدم التربية والاهمال يعمل اكتر من كدا .. الحمد لله انه نادين طلعت عاقله

شروق: بصراحه انا مش عارفة هي كدا ازاي؟ مش واخده حاجه من مامتها دا حتى الشكل مش اوي ... بس شكلها شاربة من آسر لما شبع

إيلين: ربنا يحميها ويسترها معاها

شروق: وانتى ناوية تعملي ايه؟

إيلين: هتشوفي هتشوفي ما تستعجلش وماتجبش سيرة لحد في البيت وخصوصا آسر تمام؟

غمزتها شروق: ماشي يا عم كرومبو

أوقفت شروق السيارة وهبطتا منها متجهين إلى مكتب مدير المدرسة حيث رحب بهما بشدة بعد علمه من ت كونان

المدير بابتسامة مرحبه: تحبوا تشربوا ايه؟

إيلين بجديّة: احنا مش جايين عشان نشرب فيه موضوع مهم عايزين نكلم حضرتك فيه

المدير بجديّه: اتفضلي يا مدام إيلين

إيلين: أنا هاحكيك الموضوع من الأول ... رجعت مرة نادين بتعيط ولما سألتها ليه قالتلي عشان صحابي بيعايروني اني مش مصاحبه هديتها وعديت الموضوع وبعدين تيجي منهاره عشان قالوا انها مصاحبه واحد زميلها وانها كدابه وبتعيش عليهم دور الخضرة الشريفة ... ممكن أعرف دور المدرسة فين من دا كله ؟

المدير: دي حياتهم الخاصة يافندم ... حاجة ما تخصناش

شروق بتعجب: ازاي يعني حاجة ما تخصناش؟

المدير: حضرتك ... احنا هنا مسئولين عن التعليم بس

شروق بسخرية: هي مش اسمها وزارة التربية والتعليم يعني مسئولين عن التربية قبل التعليم ولا ايه؟

إيلين: وبالنسبة للدين ... وضعه إيه في المدرسة دي؟

المدير: أنا متفهم كلام حضراتكو بس احنا لو حصل حاجة زي دي قدامنا احنا بندخل فورا لكن مادام ما شوفناش حاجة من دي فخلاص

إيلين ببرود: وبالنسبة لانه وانا داخله شوفت بنت وولد قاعدين بره تحت شجره وحاضنين بعض؟ ... دا بردو ما شوفتهوش ؟

توتر المدير: ازاي يافندم ... أكيد المشرفين ما اخدوش بالهم مش اكرر

إيلين: انا المهم عندي دلوقتي نادين! ... هتتصرف في موضوعها ازاي؟

المدير: عايزاني اعمل ايه ؟

إيلين: تتصرف مع الطلبة اللي طلخوا عليها الاشاعة دي والولد اللي قال عليها كدا

المدير: ما اقدرش اعمل حاجة زي دي

نهضت إيلين وقالت بثقة: أنت ما تقدرش بس أسر جوزي يقدر ... بس لو الموضوع وصله أنا ما اوعدكش انك تفلت من اللي ممكن يعمله فيك بما انك

ما عرفتش تجيبه حق بنته ... انا جيت بس عشان ألم الموضوع بس يظهر
انه حضرتك مصر تكبره ... على العموم عن إذنك

تناولت حقيبتها استعدادا للمغادرة ولكن المدير أوقفها قائلا بتوتر شديد من
ذكر اسم أسر الذي يعلم مدى نفوذه وقوته: يا مدام ... حضرتك متسرعه
كدا ليه؟

إيلين ببرود: أنت اللي قولت مش هتقدر تعمل حاجه ... جوزي بقي يقدر
يعمل كتير بس وقتها ما اقدرش او عدك اللي هيعمله دا هيطولك بالخير ولا
بالشر

المدير: طب اتفضلي اقدي وانا هاحاول اتصرف

جلست إيلين قائلة ببرود: لما نشوف

أجرى المدير اتصالا استعدي فيه أحد المسؤولين عن شئون الطلب وطلب
منه إصدار قرار بأنه إذا تم المساس بسمعة الأنسة نادين أو سَمع أي
إشاعة بخصوصها سيتم فصلها فورا دون أي رجعه.

وجه المدير حديثه أخيرا إلى إيلين: تمام كدا يا مدام إيلين؟

إيلين ببرود: لا مش تمام

المدير بقلق: ليه بس؟

إيلين: حضرتك خصيت الكلام دا بنادين بس ... طب وباقي البنات ؟ ...
المفروض تعمم حاجة زي دي ... وبعدين واضح جدا إنه المدرسة مافيهاش
اهتمام بالدين

المدير: طب حضرتك تقترحي ايه الحل؟

إيلين بصرامة: تجيبوا أساتذه دين وتهتموا بمادة الدين أكثر من كدا وتحط
قانون يمنع المناظر اللي شوفتها وأنا داخله دي

المدير: بس

إيلين مقاطعة: حضرتك عارف انه أسر لو عرف انه مافيش اهتمام بالدين هينقلها من المدرسة دي وطبعا عارف أكثر انه لو خرجها من هنا كل شركائه والناس اللي بيتعامل معاهم هيسحبوا ولادهم من المدرسة دي زيه عشان ينالوا رضاه ولا ايه يا سعادة المدير؟

المدير متنهدا: حاضر ... هاطلب مدرسين للدين وهانزل قرار بفصل اللي هيتعدى حدود الزمالة بين الطلبة ... تمام كدا؟

نهضت إيلين مبتسمه: تمام ... تعبت حضرتك عن إيدك

المدير: ولا يهمك

خرجت إيلين برفقة شروق منتظرين موعد خروج الطلاب ليأخذوا نادين برفقتهم كما هو متفق عليه.

شروق وهي تنظر إلى إيلين بدهشه: انتي ازاي عملتي كدا؟ دا عملك كل اللي انتي عايزاه !

إيلين: عشان هددته بنفوذ ابن عمك .. مش عشان سواد عيوني يعني

شروق: مش مهم المهم عملتي اللي انتي عايزاه

إيلين: المهم بس المدرسة دي تتحسن عن كدا ... أنا كنت عايزه انقلها منها خالص بس للأسف ما اعرفش المدارس اللي هنا ولا المدرسة المناسبة وكم ان مش عايزه اقلق أسر لو قولتله ينقلها ... بس اللي مطمئني انه نادين عاقله

شروق باعجاب: صدقيني مافيش واحدة كانت هتخاف ولا تعمل اللي انتي عملتيه دا لنادين ولا حتى مامتها الله يرحمها ... بجد انتي وقعتي في طريق أسر عشان خاطرها هي بالذات

توقفنا عن الحديث لدى رؤيتهما لنادين تتجه إليهما بسعادة

شروق: مالك فرحانه كدا؟ خير؟

نادين بفرحه: اصلهم علقوا نشره عشان ماحدش يكلمني وادوا للوي
وسلمى انذار انهم لو اتكلموا عن حد كدا تاني هيفصلوا وخلوهم يعتذروا
مني قدام المدرسة كلها

شروق متعجبه: بالسرعة دي؟ انا قولت مش قبل بكره !

إيلين بسخرية: اكيد عشان خاطر صاحب النفوذ ما يزعلش

ضمت نادين إيلين قائلة بفرحه: انتي السبب مش كدا؟ بجد أنا بحبك أوي

إيلين: وأنا بحبك اوووي

شروق : طب يلا يا حنينه منك ليها ... ورانا شوبنج كثير

صعدوا إلى السيارة ثلاثتهم وانطلقت بهم شروق.

في أحد مراكز التسوق توقفت إيلين أمام أحد المحلات التي تبيع ملابس
ليست للمحجبات

نادين مستغربه: انتي وقفتي هنا ليه؟ دا ماعدوش لبس محجبات

إيلين: عادي أنا عاجبني الفستان دا !

شروق: انتي ناوية تخلعي الحجاب ولا ايه ؟ ... مش كنتي قولتي بدل ما
نشترى لبس المحجبات دا كله

إيلين بحقنق: اقلع الحجاب ايه انتي التانيه؟

شروق: اومال ايه هاشترى الفستان دا؟ .. انتي مش شايفه شكله؟ دا واصل
قبل الركبة وضهره عريان وكمان لونه احمررر

إيلين: عادي ... هالبسه في البيت قدام جوزي ياختي

شروق بخبث: ااه قلبي كدا ... ليلة بلون الفستان يعني

صفتها إيلين على كتفها قائلة بغضب مكتوم: ما تتلمي... مش ملاحظه انه
نادين معانا ولا ايه؟

شروق مستدركة بسرعه: اه سوري سوري
 إيلين: طب يلا ندخل نشترية واشوف كام فستان تانين معاه
 شروق ضاحكه بلؤم: يا وعدي يا وعدي ... عمتو داعيالك يا أسوره
 إيلين بغيط: شرووووق !
 شروق: خلاص خلاص ... اتفضلي ياختي جيبه
 نادين: ذوقك حلو يا إيلي

دلفت إيلين إلى الداخل برفقة نادين وشروق واختارت عدة أثواب بالإضافة
 إلى ذلك الثوب الذي جذب نظرها في البداية. كما اتجهن لشراء بعض
 الملابس لنادين وكانت شروق أيضا محجبة فاشتريت ملابسها برفقة إيلين
 لتأخذ رأيها بها وانقضى اليوم على هذا المنوال.

كانت كوثر هانم جالسة اليوم بأكمله بمفردها ، بسبب خروج الفتاتان مع
 إيلين مما أشعل بداخلها الحقد عليها أكثر ، وظلت منتظرة عودة ابنها من
 عمله الذي بمجرد دخوله إتجهت إليه مرحبة: إزيك يا حبيبي؟
 رفع أسر حاجبيه: الحمد لله ... انتي لسه صاحيه لحد دلوقتي؟
 كوثر بحنان: ما انا كنت مستنية أطمئن إنك رجعت بالسلامة
 أسر: اه طيب

كوثر: إلا صحيح يا ابني ... هو مافيش حاجة في السكه؟
 أسر مستغربا: حاجة ايه؟

كوثر مفسرة: اقصد يعني حفيد

آسر: لا لسه ... لو فيه أكيد مش هاخبي عليك

كوثر مدعية الحزن: أصل يا ابني انت بتسيب مراتك طول اليوم والله أعلم
بتعمل إيه في غيابك يعني وبتعوض دا في إيه... وما يربطش الست بجوزها
قد العيال بس يظهر انها مش عايزة تتربط ببيك عشان كدا ماحصلش حمل
لحد دلوقتي

آسر: ما كنتش أعرف إنك بقيتي بتحبيها اوي كدا وعايزاها تقعد معانا
كوثر مدعية الاستسلام: مادام مريحاك وانت مبسوط معاها يبقى خلاص
هاعوز ايه اكر من كدا يعني ؟

آسر: طب الحمد لله ... وبعدين ما تفكريش في اللي قولتية دا كتير إيلين
عمرها ما هتفكر تخوني

كوثر: يا ابني لما الست تحس إن جوزها ما بيديهاش الحنان اللي نفسها
فيه بتبص بره عشان تعوضه على العموم أبقي خلي بالك

آسر: حاضر... تصبحي على خير

كوثر: وانت من أهله يا حبيبي

صعد آسر إلى غرفته ووجد إيلين ما تزال مستيقظة تقرأ إحدى الروايات
فالقى عليها التحية واتجه إلى الحمام ، وبعد خروجه إندس في الفراش
بجوارها فقالت: آسر

آسر: نعم

إيلين بحزن: أنا جدو وحشني اوووي

آسر: كلميه من الموبايل ... بس يستحسن الصبح عشان ما تقلقيهموش
إلتفتت إيلين إليه بكامل جسدها: بس أنا مش عايزه أكلمه أنا عايزه أروحله
آسر: أنا ورايا شغل كتير وفيه صفقة بنجھزلها مهمه اوي ... لما أفضي
نبقى نروح سوا

إيلين: خلاص خليك أنت هنا لشغلك وخليني أنا أروحله

نظرت لها آسر بتمعن: لوحدك ؟ وأنا ؟

إيلين بعصبيه خفيفة: أنت لسه بتقول وراك شغل مهم وانت كدا كدا مش بتقعد في البيت ويادوب باشوفك بالصدفة يبقى مش هتفرق بالنسبه لك اذا كنت هنا ولا عند جدو !

اعتدل آسر في جلسته قائلا بحزم: إيلين ... مافيش سفر من غير ما اكون معاكى وياريت تقفلي الموضوع وتنامي وتسيبيني أنام تمام؟
عاد آسر إلى وضع النوم وأعطاهما ظهره وقد بدأ يتذكر حديث والدته ويوليه بعض الاهتمام ...

صعدت شروق بالمصعد إلى الدور الذي تقع به الإدارة ولم تكد تخطو غير خطوتين حتى اصطدمت بشخص وتسببت في وقوع الأوراق منه فقالت بغضب: مش تفتح ياعم أنت وتبص أنت ماشي فين ... لتكونش سايق قطر لا بيقف ولا بيهدي!

صدم الشخص من حديثها ولكنه ابتسم وتابعها بنظراته حتى وصلت إلى مكتب آسر ودخلت إليه...

آسر بتعجب: مالك يا بنتي بتنفخي ليه عالصبح كدا ؟

شروق بغضب: انا مش عارفه بتشغل عندك ناس ما بتشوفش ولا ايه؟

آسر: ليه يعني ؟

شروق: ابدأ يا سيدي يادوب خارجة من الاسانسير لاقيت واحد خابط فيا

آسر: هو اللي خابط بردوا

شروق بغضب: أومال أنا؟

آسر: لا ... لا سمح الله مثلا

شروق: يووه بقى ... خلاص أنا هامشي أهو

آسر: انتي جيتي ليه أساسا ؟

شروق: جيت أخذ منك فلوس عشان مش معايا سيولة ... وهاقابل صحبتي دلوقتي ومش هاقدر استنى البنك و الملل بتاعه

اخرج لها آسر مبلغا من المال من الخزنة: اتفضلي يا ستي

تناولت شروق المال ووضعتة في الحقيبة: سلام اشوفك في البيت بقى

غادرت ولم تشعر بتلك العيون التي تراقبها والتي اتجه صاحبها إلى غرفة آسر بمجرد خروجها منها وتأكدته من انصرافها.

آسر مرحبا: أهلاااا ... ازيك يا أنور ؟

أنور مبتسما: الحمد لله ... وانت عامل ايه؟

دعاه آسر للجلوس وأجابه: الحمد لله تمام ... تشرب ايه؟

أنور: لا مش عايز أشرب حاجة بس مين اللي لسه خارجه من عندك دي ؟ اوعى تقول انها مراتك

آسر: لا دي بنت عمتي ... خير فيه حاجة؟

أنور براحة: الحمد لله ... طمنتني

آسر مستغربا: طمنتك على ايه؟

أنور: سيبك سيبك ... بس هي لسانها متبري منها على طول كدا ؟

آسر رافعا حاجبيه: وانت عرفت مينين ؟

أنور ضاحكا لتذكره ما حدث: اصلي خبط فيها من شوية وانفجرت في وشي

ضحك آسر قائلا: هو انت اللي خبط فيها؟

أنور: أه يا سيدي ... المهم هي مرتبطه

آسر بنظرات ثاقبة: لا

أنور بسعاده : طب أنا باطلب ايدها منك

آسر: بالسرعه دي ؟

أنور: واتأخر ليه؟ دا كفاية انها بنت عمك

آسر:ربنا يخليك ... بس دا جواز مش لعبه

أنور: ما تحملش هم خد رأيها وظبط الامور وبعدين يبقانا كلام تاني

آسر: اللي يريحك ... هاشوف واقولك

ودع آسر على وعد بأن ينظر بالامر ويخبره بالمستجدات ، دخل كرم بعد مغادرة أنور مشيرا جهة الباب: أنا شوفت أنور خارج من عندك ... فيه حاجه ولا ايه؟

آسر: ابدأ يا سيدي ... طلب ايد شروق مني

اختفت الابتسامة من على وجه كرم وقال بصوت حزين: يتجوزها ؟

تمعن آسر النظر إلى ملامح وجهه قائلا: اه ... خبط فيها وادته في جنبه ومع ذلك جه يطلبها مني

كرم بصوت متحشرج: طب أنا هاروح مكتبي أكمل شغلي عن إذنك

آسر: أو مال انت كنت جاي ليه ؟

أشاح كرم بيده: مش مهم ... بعدين بعدين

خرج كرم وما كاد يغلق الباب حتى فتحه فجأة على مصرعيه واتجه إلى مكتب آسر ووقف أمامه بعد أن وضع يديه على المكتب وقال: طب ما دام عايز تجوز شروق يبقى أنا أولى ولا ايه؟

آسر بتعجب: أولى ايه يا ابني؟ ... هي قفص جوافة ؟

كرم بسهوكه: لا أحلى أحلى ... دي ولا المانجه السكري و التفاح الامريكاني

آسر ضاحكا: انتوا لو اتجوزتوا هتخلفوا مورستان

كرم بسعاده: يعني وافقت؟

آسر: اه انا ما عنديش اعتراض عليك بس في الاول والاخر دا قرارها هي وحياتها

كرم: سيبك منها ... المهم انت وافقت

دق هاتف آسر فأجاب: ايوه يا شروق ... طيب طيب ... انتي فين دلوقتي؟ ... خلاص تمام... نص ساعة ويكون عندك ... سلام

كرم: هو فيه ايه؟

آسر وقد هم برفع سماعة الهاتف: عربيتها عطلت في الطريق بعد ما صاحبته لغت المعاد ومش لاقيه ولا تاكس ... المنطقة اللي فيها شبه مقطوعة ... هابعتها السواق يجيبها

تناول كرم منه السماعة واغلقها بسرعة: سواق ايه وانا موجود؟ عيب عليك

لم ينطق آسر بحر ففقط راقب كرم وهو يغادر وانفجر ضاحكا: يا ولاد المجانين!

وقفت شروق بجانب السيارة مستنده إليها تتلف حولها فهي تكاد تفقد وعيها من شدة الخوف عندما ظهرت أمامها سيارة تعرفها إنها سيارة كرم.

هبط كرم من سيارته واتجه إليها قائلا بشماته: الحلو مستني حد يوصله ولا ايه؟

شروق بغلاسة: يا خفه ... أنت ايه اللي جابك أنا قولت لآسر يبعثلي السواق مش يبعثلي صبي البواب

كرم مصطنعا الدهشه: وهو البواب كمان بقي له صبي؟ ... اه يا زمن ما بقاش فيك حد معندوش صبي إلا الشحات

شروق بتأفف: انت هترغي كتير كدا؟ ... أنا عايزه اروح
 كرم ببراعة: طب ما تروحي هو أنا كنت ماسكك؟
 شروق بحق: طب هات مفاتيح عربيتك وانا هاروح
 هز رأسه نافيا: لا انا ما باديش عربيتي لحد
 شروق محاولة تمالك أعصابها: خلاص وصلني ... أنا مش هاقضي اليوم
 كله هنا
 كرم باستغراب: ليه بس؟ دا حتى المنطقة مقطوعه وهادية ومافيهش صريخ
 ابن يومين
 شروق والشرر يتصاعد من عينيها: تصدق كويس أنك قولتلي ... عشان
 فيه واحد كدا خنقني وعايزة اقطع خبره واتاووويه
 كرم: تصدقي صح المكان هنا مناسب لكدا ... على العموم لو احتجتني
 مساعدة رقبتي سداة
 ضربت شروق الارض بقدميها واتجهت إلى سيارته متممة بكلمات لم يفهم
 منها شيئا و حاول إخفاء ضحكته وقد لحق بها وصعد إلى السيارة وانطلق
 بها: عايزة تروحي البيت؟
 أجابته وهي تنظر من النافذة: لو ماكانش فيها ازعاج يعني
 كرم: ولوفيه ازعاج؟
 تهذت بضيق قائلة: ماكنتش جيت اصلا ... على العموم لو رايح الشركة
 وصلني هناك وانا هاخلي أسر يبعث السواق معايا
 كرم ببعض الغيرة: وتشوفي بالمره سي أنور مش كدا ؟
 التفتت إليه شروق مستغربة: أنور مين؟
 كرم بغل: اللي حضرتك خبطي فيه الصبح
 تذكرت فأجابت: ااه ... هو اسمه أنور؟ على فكره هو اللي خبط فيا مش أنا

كرم ببطء: وايه رأيك فيه ؟

هزت كتفيها: ما اعرفش ... بس شكله رخم ودمه ثقيل وبالأرد

كرم بسعاده ظاهره: يعني لو طلب ايدك هترفضيه مش كدا ؟

شعرت بسعاده فارادت أن تنتقم منه فقالت بدلال: مش عارفه .. مش يمكن لما أكلمه يطلع غير كدا .. ويطلع كويس وأحبه

عند آخر كلمة نطقت بها شروق تصاعد صرير قوي نتيجة احتكاك عجلات السيارة بالطريق لتوقفه المفاجئ ، تمسكت شروق بمكانها بقوة وقالت بفرع: فيه ايه ؟

التفت كرم إليها ونظر لها بقوة: أنا بحبك يا شروق

اتسعت عيون شروق بصدمة ، إذا فقد كان لي نفس المشاعر لم يكون مجرد حب من طرف واحد كما اعتقدت ، ياالله كم أنا سعيدة ولكن إن كان يحبني حقا فلماذا لم يتحدث قبل الآن ؟

قاطع كرم تفكيرها قائلاً : روحتي فين ؟

أفاقت من شرودها قائلة: هاروح فين يعني ما أنا موجوده اهو

كرم بترقب: طب مش عايزة تقولي حاجة ؟

شروق: بصراحه؟ ... اه عايزه

كرم بفرحة: طب ما تقولي

حدثت شروق نفسها قائلة: والله لاطلع عينك واوريك النجوم في عز الضهر يا كرومتي هههههههه

كرم: شروق ؟

شروق: اه ... عايزه اقولك انه المفروض تنزل تشوف العجل لاحسن يكون جراه حاجه من الوقفه المفاجأة دي

كرم بصدمه: ايه ؟

اخفت ضحكتها قائلة بجدية: يا عم الكاوتش زمان اتهرى ... روح شوفه
 كرم محاولا تهدئة أعصابه: ما يتحرق الكاوتش
 شروق ببراءة: خلاص انت حر دا في الاول والآخر كاوتشك ... طب روح
 اطمن عالطريق دا ملك الحكومة
 قبض كرم بشدة على مقود السيارة قائلاً بغیظ: أنا هاروحك أحسن
 عادت شروق تنظر إلى النافذة مبتسمة بخبث: يا ريت بردوا
 ظلوا طوال الطريق في حالة صمت حتى أوقف كرم سيارته أمام باب الفيلا
 الداخلي والتفت إليها قائلاً بهدوء وتمعن: بردوا مش عايزه تردي عليا؟
 نظرت له قائلة: فيه مقوله انا مؤمنة بيها اوي وباحبها
 كرم: ايه هي؟

أجابت: **"لا تخبرني بحبك ... بل أجعل أفعالك تخبرني به"**

كرم مستغرباً: أنا أول مرة أسمعها ... دا مين اللي قالها ؟
 خرجت شروق من سيارة ونظرت له من النافذة وابتسمت قائلة: أنا
 اتجهت إلى فيلا بينما ابتسم هو قائلاً لنفسه : بحبك يا مجنونة!

انفجرت إيلين ضاحكة قائلة: يا خرابي عليكى ! ... كل دا عملتيه في الواد ؟
 ضحكت شروق قائلة: اعمل ايه بس يا إيلين؟ .. تخيلي كل السنين دي
 وفكره انه حب من طرف واحد وخلّاص بدأت أفقد الامل الاقيه جاي يقولي
 بحبك ؟

إيلين: طب ما كان ممكن يكون لسه حابك من ساعة ما رجعتي يعني مش
 من زمان زي ما انتي فاكركه

آسر: الثاني كرم

جاسر بدهشه: المجنون؟

شروق بغضب: لا اسم الله عليك انت اللي عاقل اوي يعني

آسر مداريا ابتسامته: يعني موافقة عليه؟

أومات موافقة بخجل فقالت نادين ضاحكه: هههههه عشت وشوفتك
مكسوفه يا شوشو ... ايوه بقى

شروق بغیظ: ما تتلمي يا بت ... هو انا مش هاخلص منكوا ولا ايه؟

جاسر ضاحكا: شكلك حسدتيها يا نادو ... اهي اتحولت ثاني

كوثر بغضب: وأنا ماليش رأي في الموضوع دا ؟

آسر مهدئا: والله يا ماما لا أنا ولا جاسر حتى قولنا رأينا انا قولت أخذ رأيها
الأول ونشوف هتختار مين الاول قبل ما نشوف رأيك ورأي جاسر

توجهت شروق إليها وضمتها قائلة: وانا اقدر اعمل اي حاجه من غير
رضاي يعني؟ دا انتي امي اللي ما ولدتنيش ... اصلا لو قولتي لا أنا
هانساه فورا

كوثر بخبث: يعني لو قولت لا هتبعدي عنه؟

شروق بحزن: أكيد طبعا يا عمتو ... بس أنا عارفه انك بتحبيني وهتوافقي

كوثر بحنان: ربنا يتمم لك بخير يا حبيبتي

شروق بسعاده: يعني موافقة؟

كوثر بعقلانية: مادام هتبقى مبسوطه يبقى أكيد موافقة

آسر: وانت ايه رأيك يا جاسر؟

جاسر باستسلام: رأي ايه بقى بعد موافقة العروسة وأم العروسة

شروق: يلا يا جاسر قول رأيك وما تبوخش

جاسر: هههههههه موافق ... اهو تطلعوا في بعض من اللي بتعملوه فينا
إيلين ضاحكه: من الناحية دي اظمن قايمين بالواجب وزياده
جاسر: هههههههه بيقولوا الجواز بيعقل لكن في حالتهم هما الله اعلم هيعمل
ايه؟

إيلين: لا دا بيوصل على العباسية عدل هههههههههههه

انفجر الجميع ضاحك ، بعد فترة من الحديث اتجهت نادين للنوم لتستيقظ
مبكرا وجاسر قرر أن يرى بعض أصدقائه فقد انشغل عنهم كثيرا في الفترة
الأخيرة و اتجهت شروق لتجيب على اتصال من صديقتها وقرر أسر أن
يخبر القرار النهائي لكرم حتى يستعد للتقدم بشكل رسمي ، لم يتبقى بالغرفة
سوى إيلين وكوثر هانم التي انتهزت الفرصة لتبدأ بدق مسامير نعش زواج
ابنها وإيلين.

كوثر: ما تفكريش انك هتطولي هنا

إيلين متعجبه: ليه؟

كوثر بغضب: انتي فكرك اني هاسيبك كدا على زمة ابني؟... مسيره هيطلقك

إيلين بثقة: طول ما أنا وهو بنحب بعض مش يقدر حد يفرقنا

كوثر بغيظ: وانتي مفكره انه أسر ممكن يحبك؟

إيلين: ايوه بيحبني ... والا ما كانش اتجوزني

ضحكت كوثر بسخرية: انتي طلعتي على نياتك اوووي .. فيه اسباب تانيه
ممكن تخلي أسر يتجوزك غير الحب دا

إيلين بقلق: زي ايه يعني؟

شعرت كوثر بالانتصار فلقد بدأت تزرع بداخلها الشك: فيه مثلا انه أسر
نفسه في وريث ولد عشان لو ماكانش عنده ولد لما هيموت نسبه كبيرة من
الاملاك هتروح لجاسر دا غير انه نادين لسه قاصر وهو اللي هيبقى الوصي

عليها وانا و شروق مالناش في الشغل يبقى كل حاجة هتبقى في ايد جاسر
فلازم يبقى عنده ولد يشيل الورث دا كله

إيلين: بس جاسر اتغير ويقدر دلوقتي يحافظ على الورث

كوثر: اه بس أسر اتجوزك قبل ما جاسر يتغير لانه فقد الامل فيه وغير كدا
جاسر لسه في بداية الطريق لكن الله اعلم لما يبقى في ايده ثروة زي دي
ممكن يحصله ايه مش بعيد يرجع زي الاول تاني

إيلين بعقل: بس بردوا لو جبته الولد هيبقى تحت الوصايا تبع جاسر يعني
كأنه ما حصلش حاجة

كوثر بهدوء: لا وقتها هيبقى وصي على اغلب الثروة وهيبقى فيه ناس
بتتابعه عشان تتأكد أنه مش بيسرق ولا بيهدر مال يتيم ... يعني بدل ما كان
حر في أغلب الثروة هيبقى متقيد فيه فرق

إيلين: طب ما كان ممكن يتجوز أي واحدة من اللي حواليه اشمعنه انا
يعني؟

كوثر ببرود: عشان كل اللي حواليه بنات عيلة وجمال يعني قليل اوي لو
واحد كان هدفها تجيب عيل حتى فريدة مش حابه الفكره دلوقتي وخصوصا
انه أسر عنده بنت يعني يتجوز بنت فلاحه كل تفكيرها تعمل أسرة وتجيب
عيال أحسنله دا غير طبعا انه واحد زيك ساذجه وعلى نياتها مش هتطلب
منه لا أبيض ولا أسود لكن واحد زي فريدة طلباتها كتير من أول شهر
عسل في روما للبس من فرنسا وكدا يعني

شعرت إيلين بمنطق كلامها فهو لم يصرح لها بحبه ، لم يتعرفا على
بعضهما بشكل كافٍ دائما مشغول بالعمل ولا تراه سوى بغرفة النوم وذلك
إما للراحة أو لمطالبتها بحقوقه كزوج ، كل هذا يثبت صحة أقوال حماتها
يعتبرها آلة تنجب الأطفال فقط ، اطمأنت كوثر لرؤيتها شرود إيلين فابتسمت
بخبث مغادرة تاركة الشك يتوغل بداخلها ، متوجهة إلى الطرف الأخرى
لتنهي مهمته على أكمل وجه.

طرقت باب غرفة المكتب وبعد سماعها إذن الدخول ،دلفت إلى الغرفة
وسألته: كلمت كرم ؟

أوما آسر موافقا: ايوه يا ماما ... هيجي بكره يتقدم رسمي
كوثر: بسرعة كدا؟

آسر ضاحكا: ما انتي عارفه كرم ودماغه الطاقه
كوثر بشرود: اه طيب

آسر بتأمل: فيه حاجه يا ماما ؟ عايزه تقولي حاجه تانيه ؟
رسمت على وجهها ملامح الضيق قائلة: أنا مش عارفة أنت ساكت عن
اللي بيحصل دا إزاي؟

آسر مستغربا: وايه اللي حصل؟

كوثر بحلق: ايه اللي حصل؟ ... انت ما شوفتش الست مراتك كانت قاعده
تهزر مع جاسر ازاي؟ .. دول كانوا زي السمنة عالعمل
تنهد آسر: عادي يعني... كلنا كنا بنهزر فيها ايه يعني؟

كوثر بغضب: فيها انك سايبها طول اليوم هنا وما تعرفش اللي بتفكر فيه
واللي بيحصل من ورا ضهرك
سألها بملل: وايه اللي بيحصل؟

كوثر بشر: فيه انه سمعت الست هانم بتقول لشروق انها حاسه بندم انها
اتجوزتك وقعدت تقولها مش كنت قابلت جاسر اخوكي الاول كان احسن من
اللي انا فيه دا

آسر بغضب يحاول كتمانها ولكنها استطاعت أن تستشفه: انتي متأكده ؟

كوثر بحزن: يعني هو أنا أقدر أقول حاجه زي كدا ليك من غير ما اتأكد ؟
... دا غير كلامها مع جاسر في الجنينة كل شوية وصوت ضحكها اللي
بتوصلني لحد اوضتي ... اصلا جاسر شكله معجب بيها ومش بعيد حبها

...تخيل انها هي السبب في انه يطلب يشتغل معاك في الشركة... ما تقوليش انك ما لاحظتتش انه اتقلب 180 درجة من ساعة ماجت لا سهر ولا سمرحة ولا حتى بنات من البيت للشغل ومن الشغل للبيت.

ترك أسر أذنيه لوالدته التي استمرت في بخ سمها لتقتل ذلك الزواج الذي لا يعجبها ويقف بطريقها وانتهت كلامها قائلة: لو مش مصدقني ابقى اسألها كدا ما حملتش ليه لحد دلوقتي؟ ... ولو فيه عيب لا سمح الله تروحوا للدكتور ما تستنوش ... بس ما اعتقدش انها توافق دي مش بعيد اصلا تكون بتاخذ حبوب منع الحمل ولا حاجه ... ماهي اكيد مش عايزة تربط نفسها بيك... هي عارفه كويس انها لو في يوم قدرت تسبيك مافيش واحد هيقلها مع عيل حتى ولو كان جاسر ابن خالك.... معلش بقى يا حبيبي أنا هاطلع انام واخذ الدوا وابقى فكر في اللي قولتهولك كويس ... عقلك في راسك تعرف خلاصك

الأفكار تدور في رأسه وتدور تحيط به من كل الجهات كلما حاول الهروب من فكره ظهرت له أخرى ألم تعد تحبه؟ أكان انشغاله السبب في ذلك البعد بينهما؟ أم انها خائنة بطبعها؟ أنجوت من إنجي ورفضت الزواج هربا من أمثالها لاتزوج إنجي أخرى ولكن ترتدي عباءة الطهر والنقاء؟

تمددت شروق على سريرها تستعيد ما حدث معها اليوم وترتسم ابتسامة سعيدة على وجهها كلما تذكرت تصريح كرم لها بحبه ، ارتفع صوت رنين هاتفها نظرت لتجد رقم غريب أجابت معتقدة انها إحدى صديقاتها القدامى علمت بقدمومها وتريد أن تلقي عليها السلام : آلو

الطرف الآخر بسهوكه: دي أحلى آلو سمعتها في حياتي ... يا خلاشي عالشربات يا ناس

اعتدلت في جلستها قائلة بغضب: انت متصل تعاكس ولا ايه؟ ما تلم نفسك يا حيوان يا قليل الأدب

الطرف الآخر: بقى فيه واحده تقول لجوزها المستقبلي يا حيوان!

شروق بفرحة: كرم؟

كرم بغلاسة: او مال كرنبه؟

شروق مازحه: يعني انت زعلت من حيوان وما زعلتش من قليل الأدب؟
كرم ضاحكا: اصل أنا عارف اني قليل الادب ... بس اول مرة اعرف اني حيوان

ضحت قائلة: لا يا شيخ؟ وانا اللي كنت فاكراك مؤدب؟

كرم بخبث: اصبري بس أول ما نتجوز وانا هاوريكى قلة الادب على اوصولها

احمر وجه شروق فنهرته: كرم!

تابع كرم كانه لم يسمعها: دا انا هاعيشك في قلة أدب ليل ونهار بسبب وبدون سبب !

شروق : كرررم!

كرم: يا بنتي قلة الأدب دي ليها قواعد ... لازم اشرحهمك قاعدة قاعدة اغلقت شروق المكالمة محاولة أن تنسى كلماته بينما نظر هو إلى هاتفه قائلا: اه يا بت المجنونة ! ... دا انتي هتربيني ههههههه بس والله ما انا سايبك هه

عاود الاتصال بها قائلا: فيه واحد تقفل في وش جوزها كدا بردوا؟

شروق بثقة: بس انت مش جوزي

كرم: باعتبار ما سيكون

شروق: طب لما يبقى يكون تبقى تقولي الكلام دا لكن دلوقتي اخرك معايا صباح الخير مساء الخير وخلص

أجاب ساخرا: طب وعلى ايه؟ ... ما تسجليها وتبعتيهالي واهو نوفر انك كل شوية تقوليها

شروق بتناكه: ماشي ... ما عنديش مشكله
 كرم بحب: بس انا عندي ... وحشتيني
 تنحنحت شروق قائلة: انت جبت رقمي منين؟
 تنهد قائلا: دا انتي هتتشفي ريتي عقبال ما اسمعها منك !
 زمجرت قائلة: هااااا؟
 استسلم فقال: من آسر لما كلمني عشان نحدد المعاد اللي هاجي اتقدم فيه
 قولتله يديني رقمك عشان اقولك بنفسي
 شروق بسعاده: يعني حددتو المعاد؟ وطلع امتي؟
 كرم بغرور: بكره الساعة 8 ... ما تنسيش بقى ترشي الورد على الباب
 وتجيبيلي اوركتسرا من الاوبرا ترحيبا بقدومي الكريم
 قهقهت شروق قائلة: ليه يعني؟ ملك انجلترا جاي يعني ؟
 كرم بفخر: لا ... سيدك كرم يا وليه
 شروق بغيط: سيدك ... و وليه؟ ... انا باقول ما تجيش بكره احسن يا كرم!
 كرم ببراءة: ليه بس؟
 شروق وهي تكاد تنفجر غيظا: عشان مش هنكون موجودين
 كرم: ليه؟ وراكي حاجه؟ سيبى تسبيق البلاط عادي اعمله في وقت
 ثاني
 شروق بغضب: كررررررم!
 كرم بسهولة: عيون كرم ... قلب كرم ... روح كرم ... عقل كرم
 ابتسمت شروق بسعاده ، بينما قال: حلوة اوي
 شروق مستغربه: هي ايه دي؟

كرم بحنان: ابتهامتك

تعجبت قائلة: وانت عرفت منين اني ابتهامت وانت مش قدامي ومش شايفني

كرم بوله: اصل أنا ما شوفتهاش بعيني بس شوفتها بقلبي

شروق بخجل: بس ايه الرقه دي كلها؟... وايه الرومانسيه دي؟

كرم بصوت مرتفع: خلاص يا سونيا كفاية عليكي الكلمتين دول وروحي نامي خليني اكلم البت خطيبتي ... ايوه يا شروق معلش كنت باكلم سونيا

شروق بغضب: سونيا؟.... ما تكلمنيش تاني يا بتاع سونيا!... قال سونيا قال جاتك نيله انت وسونيا !

قاطعها ضحكات كرم المرتفعة فقالت بحق: بتضحك على ايه؟

كرم: عليكي اصل مافيش سونيا وعملتني كدا اومال لو فيه؟.... دا انتي طلعتي زعابيب وعواصف مش شروق خالص!

شروق بشر: تبقى اسمع الكلمه دي وحطها حلقة في ودنك لو حابب نكمل سوا شروق في لحظه هتقلب غروب لو ضايقتها فاهم؟

قال كرم بخبت: يبقى أحسن بردوا ... حتى الواحد يعلمك اصول قلة الأدب براحته

أغلقت شروق الخط بوجهه مرة أخرى وتمددت على السرير وابتسامتها تصل إلى أذنيها هأخيرا ستتزوج بمن دق له قلبها.

اجتمع الجميع في الموعد المحدد وتقدم كرم رسميا لشروق وكان الجميع سعيدا بهذا الحدث ، اقترح أسر ترك العروسين ليتحدثا معا قبل التحدث بالتفاصيل فاتجها إلى الحديقة وبعد فترة صمت تنح كرم قائلا: ازيك؟

نظرت إلى الارض بخجل واجابت بصوت خافت: الحمد لله

كرم: مش عايزة تسألني على حاجه؟

شروق بخجل: لا وانت؟

قال كرم بجديّة: اه فيه .. بصي انا ما اقدرش اوعدك انك هتكوني مراتي الوحيدة يعني في اي يوم ممكن اتجوز عليك ودا حقي اللي الشرع ادهولي مثني وثلاث ورباع

نظرات له نظرات يتطاير من الشرار ونهضت وهي تقول بصوت مرتفع: نعم نعم يا سي كرم؟ .. تتجوز على مين؟ ... دا لا عاش ولا كان ... اقولك على حاجه؟ احنا نفصّلها سيرة من دلوقتي وكويس انك قولتلي من دلوقتي

وهمت شروق بالرحيل عندما امسك يدها ووقف ينظر لها نظرات مليئة بالهيام والحب قائلا بصوت هامس: هو انا اقدر اتجوز عليك؟ ... انا عندي روح واحده وقلب واحد والاتنين اتعلقوا بيكي وبيتمنوا اللحظة اللي هتفضلني جنبهم على طول يعني ماعنديش مساحة لأي واحد تانيه خلاص بقي قل

شروق بحلق: اومال عملت كدا ليه؟ ... حرقه أعصاب وخلاص يعني؟

غمزها كرم قائلا: عشان تبقي تقفلي السكة في وش جوزك مستقبلا ولا انتي فاكره اني ممكن انسى؟

شروق بغل: ماشي يا كرم بس افكر انك انت اللي بدأت .. ماشي يا برنس؟

كرم ضاحكا: اومال الكسوف والوش اللي في الارض و الصوت الواطي راحوا فين؟

شروق بغیظ: هربوا ورا دمي اللي هربته بكلامك !

كرم: بصراحه ماكنتش عايزك تبقي مكسوفه كدا مش متعود بصراحه فقولت افوقك ازاي؟ ... روحت عملت الحركه دي

شروق: يعني عمرك ما هتتجوز عليا؟

كرم بصرامة: ابداءااا

شروق: بجد؟

كرم: يا بنتي الواحد لو بقى فيه نفس بعد ما يتجوزك يبقى فضل ونعمة
والنفس مش هيستمر كتير يعني لانك هتخلفي والعيال هيخلصوا على النفس
اللي فاضل واقابل رب كريم بقى وبح

لكمته شروق في كتفه: تصدق انه دمك ثقيل؟

كرم بخبث: بعد الجواز هنشوف اذا كان دمي ثقيل ولا لا

شروق: طب يلا ندخلهم بقى عشان اتأخرنا

دخلا وتم الاتفاق على كتب الكتاب والفرح في نفس اليوم بعد ثلاثة أسابيع
وذلك بسبب إصرار كرم على سرعة الزواج فهو يعرفها منذ زمن وهي
أيضا فلا داعي للتأجيل ، واستطاع اقناعهم جميعا فأنتهى اليوم على ذلك
الترتيب.

جاسر: بس صحيح ... هتعيشوا فين؟

كرم مسرعا : في شقتي طبعا

شروق باستنكار: لا طبعا أنا عايزه أفضل عايشة هنا ... أكيد آسر مش
هيبقى عنده مانع مش كدا؟

آسر موافقا: طبعا البيت بيتك

كوثر: اكيد لازم تفضل عايشه في نفس المستوى

كرم بغضب: والمفروض مراتي تعيش معايا في المستوى اللي أقدر اوفره
مش تطلب زياده عليه وانتوا عارفني وعارفين ظروف كويس اوي

شروق مبررة: والله مش عشان المستوى بس عشان كرم هيرجع يشتغل
ويفضل اليوم كله بره واقعد انا لوحدي بين اربع حيطان وكمان إيلين بتقعد
بين اربع حيطان بردوا لوحدها .. طب وليه؟

آسر: خلاص بقى يا كرم ... وبعدين من امتى يعني بقى عندك دم؟ ما انت
من ساعة ما عرفنا بعض وانت اكل شارب نايم هنا ... ايه اللي جد؟

شروق مستعطفه: عشان خاطري يا كرم ولا انا ماليش خاطر عندك؟

استسلم كرم: طيب خلاص موافق

جاسر: وما تقلقش يا عم هنجهزلكو اوضة لوحذك و مطرفة

كرم مازحا: بص بقى يا جاسورة ... اهم حاجه انك تركزلي على مطرفة دي ماشي

ساد الجفاء بين إيلين وآسر كلا منهما يملأ الشك قلبه ولم يتنازل أحد منهما أن يبادر بالحديث ويصارع الآخر بشكوكه والظنون التي تنهش به.

انشغلت إيلين مع شروق في التجهيز للفرح وقد استقر الامر على أن يقام الحفل في الفيلا ، بيوم العرس قدمت الكوافيرة المتخصصة مع طاقم المساعدين الخاصين بها إلى الفيلا وبدأوا الاهتمام بالعروس التي أصبحت شديدة الجمال وقد أشرق وجهها بعد عمل العديد من الماسكات و وضع مكياج خفيف يظهر هدوء ملامحها وارتدت ثوب زفاف بأكمام ورفضت محاولات الكوافيرة من جعلها تنزع الحجاب في تلك الليلة فهي تريد أن تبدأ حياتها معه في طاعة الله وليس بمعصية كتلك ، وارتدت نادين ثوب روز هادئ بعد الركبة بقليل وتلتف ياقته حول عنقها ورفعت شعرها على شكل ذيل حصان ، انتظرت كوثر رؤية إيلين فهي متأكده من ذوقها الرديء بالرغم من رؤيتها لإيلين وهي مرتدية ملابس شديدة الجمال والأناقة منذ خروجها بصحبة نادين وشروق ولكن تفكيرها تجاهها لن يتغير فهي مهما ارتقت ستبقى فلاحه بالنهاية في نظرها لكنها تفاجأت من شدة جمالها لقد ارتدت إيلين فستان كب من الستان الاسود الذي ينزل على اتساع في منتصف الصدر يوجد بعد الاشغال اليدوية والخرز الفضي وشبكت به شال من نفس نوع قماش الفستان ومن الاسفل ارتدت بادي اسود وطرحه ملائمة ، شعرت كوثر بالغیظ لانها شعرت بلین آسر أمام جمالها الآخاذ بعد أن شعرت أنه بدأ يبتعد عنها.

بدأ كتب الكتاب وكان جاسر وكيل العروس وأستاذ فخري المحامي و أسر
 هما الشاهدين على عقد الزواج ، بعد إعلان إتمام العقد ارتفعت الموسيقى
 وتوجه كرم إلى زوجته ليرقصا معا رقصتهما الاولى.

همس كرم بأذنها: مبروك يا أحلى عروسة

شروق بخجل: الله يبارك فيك

كرم مهدها: وبعدين؟؟؟ مش قولت مش بأحب اشوفك مكسوفه مني ولا
 نفسك في كلام زي قبل كدا ؟

شروق مسرعة: لا لا ابوس إيدك ما تنكدش عليا في أسعد يوم في حياتي

كرم بسعاده: يعني دا أسعد يوم في حياتك؟

شروق بثقة: طبعا ... مش خلاص بقيت مراتك

كرم مستغربا: انتي كان نفسك في دا من زمان ولا ايه؟

شروق متحنحه: مش وقته الكلام دا

كرم مؤكدا: ماشي بس لما نبقي لوحدا هتقوليلي كل حاجه

شروق مستسلمة: طيب

كانت إيلين تقف بمفردها مبتسمة لسعادة شروق فهي أحببتها فعلا كأخت لها
 ، اقترب أسر منها ووقف بجانبها قائلا بابتسامة أسر: بس إيه الحلاوة دي

ابتسمت إيلين بخجل وقد نسيت كل شكوكها: ميرسي

فجأة قال بغضب: ايه دا ؟

فزعت إيلين: فيه ايه؟

جز أسر على أسنانه قائلا: ايه اللي على شفايفك دا ؟

إيلين براحة: دا جليتار

آسر: ايوه يعني خطاه ليه؟

إيلين: عادي يا أسر ... دا شفاف يعني مش روج ولا ملون
ناولها المنديل الخاص به قائلا بحزم: اتفضلي امسحيه دلوقتي يا هانم
اطاعته إيلين وبعد أن انتهت سألته بتوجس: حلو كدا ؟
نظر أسر إلى شفتيها قائلا بندم: حلو ايه بس؟ يا ريتني ما كنت قولتلك
تشيليه
لوت إيلين شفتيها بقلق قائلة: ليه بس؟
آسر مبتسما بحب: أصل شفائفك بقت أحلى ... وأنا مش عارف هاقدر أمسك
نفسي قد ايه
أحمرت وجنتيها بشدة وظهرت ابتسامة على وجهها فقد اشتاقت لحديثه
إليها كثيرا فقد ابتعد عنها أكثر في الآونة الأخيرة دون أن تدري ما السبب.
كان هناك زوجان من العيون تتابعهما لم يعجبها ما تراه فليس هذا ما كان
في الحسابان ابدا .
مختار بحقد: هو انتي مش قولتيلي انهم بعدوا عن بعض؟
كوثر بغیظ: ما هما كانوا كدا لحد ما البيه شافها انهارده بالفستان .. رجاله
عنيها فارغة !
مختار وهو ينظر إلى إيلين: بس بصراحه له حق البت حلوة اوي
نظرت له شذرا: نعم يا سي مختار انت كمان ؟
مختار محاولا إرضاءها: هو فيه زيك انت يا جميل بردوا .. انت اللي مالي
العين والقلب يا سكر
كوثر بإسترخاء: ايوه كدا اتعدل
مختار: هو أنا اقدر ازعل القمر دا
انتهت الحفلة وانطلق العروسان إلى إيطاليا بلد العشاق لقضاء شهر العسل
، وفي الطائرة....

كرم محاولا إخفاء ضحكاته: انتي بتخافي من الطيارة ولا ايه؟ ... أومال إيه رايحه أمريكا وجايه من أمريكا وانتي طلعتي فسفس اهو

شروق بحق: ما تتلم بقى يا كرم ايه دا !

كرم بجدية: بجد فيه سبب للخوف دا ولا مولودة بيه؟

شروق بحزن: ماما وبابا ماتوا لما الطيارة اللي كانوا مسافرين بيها وقعت وأنا من ساعتها بأخاف من الطيارات كلها ومن ركوبها

أمسك كرم بيدها وقبلها قائلا: أسف يا حبيبتي بس ما كنتش اعرف ...تخلي كل السنين دي أعرفك وأعرف أسر وجاسر وماكنتش أعرف سبب وفاة أهلك

شروق: ماحدش مننا بيجب يتكلم عنها لانها كانت أيام صعبة اووي علينا كلنا

غمزها كرم قائلا: المهم ان انتي قمر انهارده

أتت المضيضة قائلة بابتسامة مغرية ونظرها منصب على كرم:تحبوا تشربوا حاجه؟

التفت كرم إليها ليرى ماذا تريد ولاحظ نظرات الغيرة فأخفى ابتسامته قائلا: تحبي تشربي ايه؟

شروق بقوة: مش عايزة

استدار كرم إلى المضيضة قائلا بابتسامة: طب ممكن تجيبيلي عصير لمون ؟

المضيضة باغراء: طبعا يافندم ... جنابك تأمر بس

ذهبت المضيضة ثم عادت حاملة كوب من عصير الليمون وقدمته إليه قائلة: اتفضل يا رب يعجبك ... أنا لسه عاملاه لحضرتك بايدي حالا

كرم مبتسما: تسلم إيدك

المضيضة: لو احتجت أي حاجة تانيه ناديني بس أنا اسمي نانسي

كرم: ماشي يا نانسي

قالت شروق بعد رحيل المضيضة بغيره: ما تقومني وتقعدها مكاني بالمره

أجابها ببراءة وقد رفع حاجبيه: وانتى تقعدى فين؟

ردت بغيط: يعنى انت كل اللي همك هاقعد فين؟

وافقها قائلا: طبعاً يا حبيبتي ، اومال هاسيبك تقفى ؟ الطريق لسه طويل حرام

شعرت شروق بحنق شديد فقالت من بين اسنانها: حرمت عليك عيشتك يا شيخ ! دا احنا لسه مكتوب كتابنا وبتبص لغيري ...ايه ؟ مافيش دم ؟

ادعى التفكير قبل أن يجيبها: اه عندي دم ... اول امبارح عورت ايدي بالسكينة ونزلت دم يبقى اكيد عندي دم

كادت تنفجر غضبا ولكنها كظمت غيظها والتفتت إلى النافذة بينما ظهرت الابتسامة على وجهه فكم يعشق أن يغيظها ويشعر بحنقها ، بعد فترة قلقت في جلستها لتجد نفسها قد استغرقت في النوم دون اتشعر ، نظرت بجوارها ولم تجد كرم بمكانه ..اعتدلت في جلستها متسائلة عن مكان وجود كرم ، كان متجها إليها والمضيضة تلحق به وهي تضحك وبعد أن جلس بجوارها نظرت لها المضيضة باستهتار وعادت إلى مكانها.

كرم مبتسما: صحيتى اخيرا

شروق بغضب مكبوت: كنت فين؟

أجابها مستغربا: كنت في الحمام

نظرت له بشك قائلة: وهي الهانم كانت معاك في الحمام بردوا ؟

زادت دهشته: مين دي ؟

شروق بغضب: الهانم المضيضة المحترمة اللي كانت ماشيه وراك وبتضحك لك

114

إيلين ضاحكه: يا سلام ... اول مرة اسمع انه فيه اجتماعات بتتعمل في السرير

وضع ذراعه على كتفها متجها إلى السرير برفقتها بينما يقول بجدية: إيلين .. اهم القرارات اللي بياخده رجل اعمال زي حالاتي بتبقى في السرير... وبعدين مش عايز اسمع كلمة اعتراض واحده موافقون؟

من بين ضحكاتهما قال: موافقون

غابا معا في عالم آخر متناسين كل الشكوك التي كانت تلعب برأسهما قبل تلك اللحظة، ليتذكروا الحب الذي يجمعهما معا فقط

وصلا أخيرا إلى غرفتهما بالفندق لتسرع شروق قائلة: انا هادخل الحمام الاول

ركضت مسرعة إلى الحمام وأغلقت الباب خلفها ، واسندت جسدها إلى الباب لعل دقائق قلبها تهدأ قليلا قبل أن تستحم وترتدي ملابسها وتخرج ، كان كرم ممددا على السرير دون أن يغير ملابسها واقتربت لتسمع صوت شخير ، جلست بجانبه تحاول أن توقظه لانه ينام بعرض السرير ولن تستطيع النوم بهذه الطريقة ، بدأت تهزّه لكنه لم يستجب لها سوى بتمتمة ضعيفة قائلا بتأفف: سيبيني أنام شوية يا نانسي بقى الله!

لم تشعر شروق بنفسها الا وهي تنهال عليه بالضرب صارخه: نانسي! نانسي مين يا ابو نانسي انت ! .. قال نانسي قال .. والله ليلتك مش معديه يا سي كرم

نهض كرم محاولا الافلات من بين برائتها ، حتى استطاع أن يخفي نفسه خلف أحد الكراسي فنادته وهي تحاول الوصول اليه: اطلع يا كرم! إما وريتك!

أظهر كرم رأسه من خلف الكرسي مقهقهها: خلاص بقى يا شوشو المسامح كريم

شروق غاضبة: وانا مش كريمة بقى يا كرم! وانا وراك لحد لما تطلع وادي قاعده

جلست على طرف السرير منتظره خروجه من خلف الكرسي فقال مستعظفا: والله يا شوشتي انا كنت باهزر معاكى مش اكر

شروق بشك: يعني انت كنت صاحي؟

كرم مسرعا: اه اه كنت صاحي ... بس قولت افكك شوية بدل الكسوف اللي كنتي فيه دا مش اكر

تنهدت بحنق: انت ما عندكش غير الطريقة دي ؟

كرم بمسكنه: اهي حاجه على قد عقلي بقى تعملي ايه

استكانت شروق وقالت بحزن: كدا بردوا يا كرم اهون عليك يعني

اشفق كرم على حالها واقترب منها ليضمها قائلا بأسف: معلى والله بس قولتك مش باحب اشوفك مكسوفة مني

فجأة تعالى صوت صراخه لينهض مسرعا وهو يدلك ذراعه قائلا بفزع: ايه دا يا مفترية ... بتعضيني ؟

أجابته شروق وعينيها تشع شرا: انت لسه شوفت حاجه ! ... بقى تهلوس باسم البتاعة اللي اسمها نانسي دي في يوم فرحنا !

ادعى كرم الشرود وقال مبتسما بسهولة: بقى نانسي الموزة دي تبقى بتاعة

ألقت شروق إحدى الوسائد عليه قائلة: لو مش عجبك روح للبتاعة بتاعتك

اصطنع الجدية قائلا: ايوه هي مش بتاعة

ثم تابع بسرعة بعد أن رأى الشرر في عينيها: دي ستين بتاعه في بعض

اقترب منها بهدوء ملطفا: بس ايه الحلاوة دي يا شوشو يا جامد

أولته شروق ظهرها عاقده ذراعيها لتقول بحزن: اوعى كدا انا زعلانك منك

ركع أمامها قائلاً بتأثر وهو يرفع وجهها إليه متفاجئاً بدموعها: لا لا لا انا
ما اقدرش على الدموع دي كلها ... والله ما كنت اقصد اني اضايك انا كنت
عايز اغيظك وارخم عليكى شوية عشان تفتكري اني كرم رخامة قبل كرم
جوزك

ابتسمت رغماً عنها لذكره اللقب الذي كانت تطلقه عليه دائماً ليتابع مبتسماً:
ايوه كدا يا عسل .. خلي الشروق يبان يا شروقي

ضربته في كتفه قائلة بتهديد: لو عملتها تاني هادفك حي يا كرم ! فاهم ؟
كرم بمسكنه: ضربتيني في نفس الدراع بردو دا انتي مفتريه

شروق منبهه: فاهم يا كرررم؟

كرم بفزع: فاهم فاهم ... ايه ! هتبلعيني؟!

ضحكت وقالت باشمنزاز: ابلعك ايه بس ... دا انت تجيبلي عسر هضم
إخبييه

نهض كرم حاملاً إياها رغم اعتراضها ووضعها على الفراش بهدوء وهو
يقول: بقى بتقولي عليا أنا عسر هضم وإخيه

شروق ضاحكه: ايوه بالظبط كدا

كرم بجدية مضحكه: أنا بقى قررت أعملك غسيل معدة بقى بالمره

في صالون فيلا الحناوي جلست إيلين وشروق منشغلان بالحديث

إيلين بحزن: لسه ما صدقتش انه بدأ يقرب مني لقيته بدأ يبعد تاني

لوت شروق شفتيها: انا مش عارفه ايه اللي شاغلهم اوي كدا ... من ساعة
ما رجعت من شهر العسل من اسبوعين وهما هاتك يا شغل وجوزك دا ما
بيرحمش مش عارفه اتلم على كرم خالص

تزمريت إيلين: يعني أنا اللي عارفة أتلّم على آسر؟ ... ما هو و كرم وجاسر من الشركة للمكتب والعكس

اقترحت شروق بخبث: ما تيجي ندخل عليهم نشوفهم بيعملوا ايه يمكن بيعملوا حاجة كدا ولا كدا غير الشغل

إيلين بفرع: لا طبعا ... آسر ما يعملش حاجة كدا ولا كدا

شروق متنهده: خلاص براحتك .. ادينا قاعدين

لم تمض سوى دقيقة حتى نظرت كلا منهما للأخرى ونهضتا سويا: يلا بينا

دفعت شروق باب المكتب بقوة مفاجأة مما جعل ثلاثة رؤوس ترفع وتنظر إليها مستفسرة فلم تدري ماذا تفعل حتى انقذتها إيلين قائلة: احنا قولنا نيجي نشوفكوا بتعملوا ايه يمكن نعرف نساعدكوا في اللي بتعملوه

آسر ببرود: اللي بنعمله دا مش لعب دا شغل ... ايه يفهمكوا انتوا فيه؟

ترقرقت الدموع في عيني إيلين وقالت بصوت متحشرج: على فكره أنا اه ما كملتش تعليمي ولا انا تعليم عالي بس اعرف يعني ايه شغل وغير كدا أنا دبلوم تجارة لو نسيت يعني مش جاهله زي ما انت فاكّر

حاول جاسر استدراك الامر قبل أن يتفاقم فقال مشيرا إليها لتجلس: يااااريت تقدري تساعدنا ... تبقي عملتي فينا جميله

شروق وهي تنصرف: وانا هاعملكوا طقم قهوة يعدل دماغكوا

تابع جاسر: كمل انت و كرم عقبال ما افهم إيلين الورق دا يمكن يكون في ايديها الحل اللي مدوخرنا ولا ايه يا إيلي؟

إيلين بابتسامة: إن شاء الله

عادت المشاورات بين آسر وكرم مرة أخرى ، وجلس جاسر بجوار إيلين وبدأ يوضح لها بعض الامور التي لن تستطيع فهمها بمفردها ، بعد أن انتهى تركها تتمعن في الأوراق بمفردها وعاد يتشاور مع الآخرين وفجأة هتفت قائلة بصوت عالي: لاقيتها !

نظروا إليها متعجبين وقال آسر: ايه دي؟

إيلين بزهو: الحاجه اللي مش ماشية الميزانية صح وممكن توقف الصفقة دي!

كرم بدهشه: وايه هي بقى؟

تناولت إيلين الاوراق واتجهت إلى المكتب حيث اجتمع الثلاثة وبدأ تشرح لهم وجهة نظرها ، مما أذهلهم جميعا ، لقد استطاعت اكتشاف ما لم يقدرُوا على اكتشافه ثلاثتهم.

كرم بذهول: يا بنت الإيه يالذينا

آسر ناهرا: كرم!

كرم معتذرا: مش قصدي حاجه والله ... بس من اللي قدرت تكتشفه مش مصدق

جاسر بإعجاب: ما تصدقش ليه؟ ... إيلين ما شاء الله ذكيه دا غير جمالها

نظر له آسر بقوة تكاد تقتله ولاحظ ذلك كرم فتنحج لأكرا جاسر: ما تلم الدور شوية يا عم جاسر ... مش ناقصه هي

أفاق جاسر لنفسه قائلا: طب يلا نظبط الغلطه دي بقى

إيلين مستأذنه: وانا هاخرج اشوف شروق اتأخرت ليه

كرم: اه ياريت ... دي لو كانت بتزرع البن كان زمانها خلصت

غادرت إيلين متجهه إلى المطبخ ، حيث وجدت شروق تشعر بالضيق فهي لا تعرف كيفية صنع القهوة ، ضحكت إيلين على منظرها ، نهرتها شروق على ذلك قائلة بغضب: بدل ما تضحكي تعالى ساعديني أحسن

ساعدتها إيلين بينما تقص عليها ما حدث في غرفة المكتب منذ قليل، صاحت شروق قائلة: يا بنت الإيه ... دا ايه النباهه دي كلها ؟

-مين دي اللي نبهه يا شروق ؟

قاطعهما صوت كوثر هانم وهي تدلف المطبخ لتتابع إعداد وجبة العشاء.
شروق بفخر: تخيلي يا عمتو إيلين عرفت الحاجة الغلط في ورق الصفقة
اللي عايزين يقدموها وهم مش عارفين ... التلاته طلّعوا ولا حاجة جنب
إيلي

كوثر هانم بعدم اهتمام: تلاقهم بس مش مركزين مش اكتر
أشارت شروق لها بأن لا تهتم لقولها لأنها لاحظت علامات الحزن ترسم
على وجهها.

بعد انتهاءهم من تعديل الاوراق التي تخص الصفقة قال كرم متنهذا براحة:
واخيرا خلصنا يا باباااااااااا ايه دا ؟

جاسر مذكرا إياه: لولا إيلين كان زمانا لحد دلوقتي مش عارفين الغلطة فين
كرم موافقا: اي والله يا ابني معاك حق مين اللي كان يتخيل انه صفر يعمل
الازمة دي كلها !

آسر: اي حاجة انت ممكن تستقل بيها بتعمل في شغلنا دا أزمه
جاسر بإعجاب: بجد أنت محظوظ يا آسر ... لأول مرة في حياتي بأحسدك
آسر متعجبا: بتحسدني على ايه؟

جاسر بتأكيد: على إيلين طبعا ربنا يرزقني بواحد زيه
كرم ضاحكا: صحيح يا عم ... إحنا مش هنفرح فيك ولا ايه؟
جاسر مبتسما: بص أنا احط إيدي على واحدة زي إيلين وأنا مستعد اتجوز
من بكره لو تحب

آسر ببرود: وعلى ايه ... ما تتجوز إيلين نفسها
ضحك جاسر: انا ما كنتش أعرف انك بتحبني اوي كدا يا آسوره

كرم متوسلا: طب ما دام كدا ما تاخذ يا جاسر مراتي انا وتخلصني
قهقهه جاسر: يا ابني هو انت لحقت؟ ... وبعدين هو كان حد ضربك على
ايدك؟

ظلا يمزحان سويا ولم يشعرا بئالتهم الذي عادت الشكوك تلعب في رأسه
مرة أخرى بعد أن خمدت فترة من الزمن.

-عرفتي تاخدي ورق الصفقة؟

-اه طبعا

-خلاص بكره هاقابلك وأخده ... اتفقتنا؟

-اتفقتنا ... بس متأكد أن الشركة مش هتتأذى ولا آسر؟

-اه اه طبعا يا حبيبتي ما تخافيش ... هو أنا اقدر أضرب ابن حب عمري؟

-لما نشوف ... مع اني مش مطمئنه

-طول ما انتي معايا حطي في بطنك بطيخة صيفي يا روجي

في شركة الحناوي كانت هناك عاصفة شديدة تطيح بكل شئ أمامها بدون
تميز...

كرم مهدئا: خلاص يا آسر مش كدا !

آسر بغضب: مش كدا ؟ او مال عايزني اعمل ايه؟ ... ارقص ولا اغني ؟

جاسر بإحباط: قدر الله وما شاء فعل ... الحمد لله

كرم: طب مين اللي أخذ الصفقة دي ؟

آسر بقوة: مختار السعيد !

جاسر مستغربا: يعني هو عرف يقدم عرض أحسن من بتاعنا؟ معقول؟
 أسر مزمجرا: ما هو دا اللي هيجنني ... احنا رتبنا عرض ما حدش يقدر
 يقول عليه كلمه ! .. فجأة كدا يقدم أستاذ مختار عرض أحسن وترسى
 عليه؟ ... طب ما كان باب أولى أنه ما يخليش شركته توصل للحالة الزفت
 اللي هي فيها دلوقتي

كرم متهتها: ما هو اصل ... أصل

استدار إليه أسر بغضب: أصل ايه؟ ما تنطق!

كرم مترددا: أصل واحد تبعنا قالي انه سمع المندوب بتاع الشركة اللي
 أخذت الصفقة بيتكلم في التليفون وبيقوله انه المعلومات اللي جاتله
 وتفاصيل الصفقة اللي احنا كنا داخلين بيها كانت صح والصفقة اخدوها
 استدار أسر لينظر من النافذه مفكرا بينما صاح جاسر بدهشه: يعني فيه حد
 خاين وسطنا؟ ... ومن هيكون يعني؟

آسر متمهلا: واحد كان معانا من إمبراح واحد بنحضر فيها وعرف

كرم وهو يحاول التوصل لذلك الشخص: مين يعني ؟

نظر آسر لجاسر الذي لاحظ نظرات الشك في عينيه فقال مدافعا: وانا اعمل
 حاجه زي دي ليه يعني يا جاسر ؟ أنا مصلحتي من مصلحتك أنت ناسي
 انه ليا نسبه هنا في الشركه وانه خسارتها معناها خسارة ليا ؟

أيده كرم مضيفا: دا غير انه كان فيه صفقة أكبر من دي بكتير وكان جاسر
 معانا فيها يعني لو ناوي يخون كان عملها من زمان !

تخلل آسر شعره بأصابعه قائلا بصوت عالي: اومال مين؟ مين؟!

كان الجميع مجتمع في صالون الفيلا ، يحاولون التفكير بمن يمكن أن يكون
 ذلك الخائن ، انفراد أسر بنفسه في غرفة المكتب لا يريد أن يشارك أحدا
 أفكاره ، تاركا البقية بمفردهم في الخارج يدور التساؤل بينهم.

شروق متسائلة: يعني هيكون مين؟

كرم مفكرا: ما انا بافكر من الصبح ومش لاقى حل

جاسر معبرا عن أفكاره بصوت مرتفع: يعني اللي يعرف اللي في الورق دا أنا وآسر نفسه و أنت وإيلين بس ... مافيش حد مننا ممكن يعمل حاجة زي كدا

كرم معترضا: لا 3 بس لانه ايلين كانت شافت الورق قبل التعديل مش بعد التعديل يعني بردوا يا أنا يا أنت يا أسر ... مستحيل حد فينا !

إيلين بضيق: استغفر الله العظيم ... أومال هيكون مين يعني ؟

تنهد الجميع ليعود كلا منهم لينشغل بأفكاره ولم يشعر أحد بنهوض كوثر هانم من مكانها لتدخل غرفة المكتب حيث يجلس ابنها وحيدا ، مفكرا في الخائن الموجود بجواره ولا يعرفه.

دلفت والدته طالبة الحديث معه ، فبدأ يصغي إليها وبمجرد أن انتهت حتى نهض من مكانه منطلقا إلى الدور العلوي ، وابتسامة انتصار تعلو شفتي كوثر هانم فهي على وشك تحقيق هدفها للتخلص من تلك الدخيلة إيلين

دخلت فريدة الفيلا بإرهاق ، وأثناء صعودها إلى غرفتها سمعت صوتا من غرفة مكتب والدها ، فاتجهت تلقي عليه التحية قبل الصعود إلى غرفتها ، وكان الباب شبه مفتوح عندما سمعت حديثه على الهاتف ، فوقفت تصغي للحديث الذي جذب انتباهها.

-هههههههههه طبعاً يا ابني اومال انت فاكراً ايهِ؟ اكيد مش هاخلي
حتة عيل زي أسر دا يغلبيني.... ههههههههه أحب؟ أنا أحب؟ ... انت عارف
كويس أوي اني مش ممكن أحب بعد مامة فريده الله يرحمها... يا ابني ما
تفتح مخك معايا اومال! انا فهمتها اني باحبها وكدا عشان أخليها تقنع ابنها
يتجوز من بنتي عشان فريده كانت هموت عليه دا غير طبعا اني اعرف
الصفتا واكتبها ضدهم... ههههههههه كوثر مين يا ابني ... قال أحب كوثر
قال.

عند تلك اللحظة فتحت فريدة الباب وملاحها تحمل كل الصدمة التي تشعر بها، التفت مختار إلى الباب ليجدها تنظر إليه نظرة احتقار فأغلق الخط دون أن يشغل نفسه بالشخص الذي كان يحادثه ، قطعت فريدة الصمت الذي دام عدة دقائق شعروا بأنها ساعات بصوت متحشرج ضعيف: انت يا بابا؟ انت تعمل كدا ؟

تنحج مختار قائلا بحرج: انتي سمعتي ايه بالظبط؟

فريده: كل حاجه ... ضحكك على طنط كوثر والصفقة اللي أخذتها من آسر ... بس مش فاهمه ليه كل دا ؟

جلس مختار على أقرب كرسي قائلا بهدوء: أنا هأشركك كل حاجه.

جلست فريدة أيضا على الكرسي المقابل له مستمعه له بصمت حتى ينتهي فبدأ: انا شوفتك متعلقه بأسر ازاي وقد ايه بتحبيه فقررت انه اساعدك وبدأت اتقرب من مامته كوثر لحد ما اقنعتها اني باحبها وهي حبتني ، اقنعتها انه ابنها مش هيقبل بجوازنا غير لو اتجوزك وابقى ساعتها حماه وبكده يبقى فيه كارت ضغط عليه زياده واللي هو انتي ونسبي ليه فبدأت تحاول توفق بينكم اومال انتي فاكده انها ممكن تتمسك بيكي انتي بالذات دونا عن كل البنات التانيين اللي احسن مننا مركز وفلوس من غير سبب؟.... المهم بعد كدا قولت استفيد أكثر وخليتها تجيبلي الصفقة الاخيرة اللي كانوا داخلينها عشان يخسرها ويعرف انه فيه حد بيخونه وبيسرب المعلومات وبصراحه انا كنت مستني فرصة أكبر من دي بس هي كانت جات تكلمني وتشكيلي انه مراته عرفت تساعدكم وتحللهم ازمه في الصفقة دي فلاقيتها حجه مناسبة اني اقولها هاتي الورق في مقابل انه تطلع مراته هي الخاينه اللي باعت الورق دا

فريده متعجبه من تفكير والدها: وليه كل دا؟ ما احنا مش محتاجين اهو وعاشين كويس !

مختار ساخرا: كويس؟... انا خلاص قربت اعلن افلاسي بس ما حبتش اجيب سيرة قدامك عشان ما اضايقيش

نهضت فريده من مكانه وقالت بعصبيه: مهما كان السبب دا ما يدكش الحق
انك تأذي حد في شغله عشان شغلك ، لا وكمان بتوقع بين واحد ومراته
عشاني!... على فكره بقى واحب اقولك اني ما حبتش أسر.

نظر لها والدها مصدوما: اومال ايه؟

أجابته ساخره: كان حاجه صعبه وبعيد عن ايدي وكننت عايزاها، بس لما
لأقيته بيحب مراته وهي شكلها بتحبه بعدت عنهم خالص واتمنيت لهم
السعادة من قلبي

اتجهت ناحية الباب عندما اوقفها صوت والدها قائلا بضعف: رايحه فين؟

أجابته: هاروح ألحق بيت انت سبب في دماره

وقبل أن تغلق الباب خلفها استدارت إليه متسائلة: بس ازاي هيعرف أسر
إن إيلين هي الخاينة اللي ادتك المعلومات ؟

أخفض مختار رأسه قائلا بصدق: مش عارف... كوثر قالتلي انها هتتصرف
في الباقي ... بس ما قالتليش هتعمل ايه بالظبط

ألقت عليه نظرة أخيره قبل أن تغادر قائلة: يا خيبة أمني فيك ... كانت في
عيني أحسن واحد في الدنيا ... كنت قدوتي... عملتك نجم في السما...بس
انت وقعت نفسك لسابع أرض... يا خساره... يا خساره يا بابا... حتى كلمة
بابا صعبان عليا أقولها لك .

اتجهت لتركب سيارتها صافقة الباب خلفها بقوة ، متجهه إلى فيلا الحناوي
علها تستطيع أن تخبرهم الحقيقة قبل أن يحدث ما لا تحمد عقباه.... ولكن
هل ستستطيع إمساك الإناء قبل إرتطامه بالأرض؟... أم هل ستستطيع تجميع
الزجاج لتلصقه ببعض ليعود كما كان؟.....

كان الجميع جالسا على حاله عندما دخل أسر إليهم كالعاصفة الهوجاء
والشرر يتطاير من عينيه وهو يحمل علبة من القطيفة الحمراء بين يديه ،
تعجب الجميع من مظهره ، لكنه اتجه صوب إيلين مباشرة دون أن يهتم

لوجود أحد ، نهضت إيلين واقفة ما إن راته يقترب منها قائلة بابتسامة هادئة: إن شاء الله الامور هتبقى بخير وهتعرف مين اللي خاتك

ابتسم ابتسامة ساخرة وقال بنبرة إحتقار: لا ما أنا خلاص عرفت

نظرت له إيلين متعجبة بينما أسرع كرم سائلا: بجد؟ مين؟

ركز نظره عليها ليقول بنبرة مليئة بالاحتقار: انتي

نادين مستغربه: ايه اللي بتقوله دا يا بابا؟ إيلين؟

فغرت إيلين فمها بدهشه قائلة: انا؟... انا ايه؟ وازاي؟ وليه؟

أجابها وعينه مليئة بالازدراء: انتي اللي اخديتي الورق أو قولتيلهم على اللي فيه.. ازاي بقى دا لما حضرتك خرجتي بعد الظهر ورجعتي بعدها بساعه تقريبا ... ليه بقى فعشان دا (رفع العلبة التي بيده أمام عينيها وتابع) او يمكن حاجه ثانيه وانا ما اعرفش.

كرم بصدمة: انت بتقول ايه يا آسر... بلاش تهور ابوس ايدك

ظلت إيلين تنظر في عينيها التي تحتقرانها الآن وقالت بهدوء: بس أنا ما خرجتش انهارده

دون أن يحول نظره عنها سأل شروق: خرجت ولا لا يا شروق؟

هزت شروق كتفيها قائلة بضعف: ما اعرفش انا كنت بره من الصبح ورجعت قبلكوا بنص ساعة

كرر آسر السؤال لوالدته التي أجابت مؤكده: ايوه خرجت

نظرت لها إيلين بذهول مستغربة كذبها وهي بهذا العمر فمهما كانت كرهيتها لها فهي لو تتوقع أن تكذب وأمامها ، عادت بنظرها لآسر قائلة بثقة: هي بتكذب عشان مش بتحبني وانت عارف لكن أنا مخرجتش!

لم يشعر بنفسه ألا وهو يهوى على وجهها بصفعة دوت في أرجاء المكان كله، من قوتها اسقطت إيلين على الاركة التي كانت تجلس عليها قبل قدومه ، اتبعها بقوله الصارخ: ما تقوليش على أمي انها كدابة! ... انتي

سامعه؟! ... لأنه مافيش حد كداب هنا غيرك! ... انتي الكدابه الوحيدة هنا
وانتي الخاينة الوحيدة هنا !

ألقى إليها اللعبة قائلا : ودا تمن خيانتك ليا !... مين جابهولك ها؟؟؟ مختار
بيه؟؟؟ اللي قد والدك !... فضلتيه عليا لبييه؟؟!!... انتي في مرة طلبتي حاجه
وقولتلك لا؟ لو كان فعلا غرضك كوليو زي اللي في اللعبة دي كنتي قولتيلي
كنت هاجبك زيه ان ما كانش احلى منه كمان !... كنت وفرت عليكى كل دا
!... بس أقول ايه؟ واحده طماعه!... دا انتي حتى ما فكرتيش تحملي
وتجيبى مني عيل يمكن كان يشفعك في لحظه زي دي !

عند تلك النقطة نهضت إيلين متماسكه لتقول بقوة: قول كدا بقى !... قول
انه كل هدفك مني من ساعة ما اتجوزتني اني أجبك عيل !... انت ما
اتجوزتنيش عشاني انا مش عشان أنا إيلين... لا انت اتجوزتني عشان
اجيبك العيل مش كدا ؟

أجابها ساخرا: وياريتك جبتي حاجه... دا انتي خاييه لا عرفتي تربطيني
بيكي وتجيبى ولد كان يربطني بيكي بس كان هيمنع مصالحك الثانية ولا
عرفتي توقعي جاسر ما انكرش انه اعجب بيكي ويمكن حبك بس ما قدرش
يخوني روحتي لفيتي على راجل قد ابوكي ومش بعيد قد جدك كمان عشان
طمعك وجشعك دا !

لم تعد تتحمل أكثر فرفعت يدها لتصفعه قائلة بصراخ: اخرس! أنا اشرف
منك

قبل أن تصل يدها إلى وجهه كان قد أمسكها لاويا إياها خلف ظهرها وهمس
في أذنها بقوة بينما تحاول كبح جماح دموعها من شدة الألم النفسي
والجسدي: عمر ما واحدة مدت إيديها عليا ... ومش هتيجي انتي وتمديها
فاهمه؟

صرخت إيلين به وهي تنظر في عينيه بقوة: باكرهك !! باكرهك!! باكرهك!!

لم يستطع تحمل سماع المزيد فسحبها خلفه بقوة وفتح باب الفيلا والجميع
يلحق به مذهولين مما يحدث أمامهم فمهما بلغ غضبه كان يتحكم به ، لكنه

تحول فجأة إلى وحش كاسر يقضي على أي شئ أمامه ، ألقاها أمام باب الفيلا قائلا بغضب هادر: مش عايز أشوف وشك تاني ! انتي فاهمه ؟!

دلف إلى الفيلا مرة أخرى وقبل أن يقفل الباب خلفه تلاقت أعينهما لتقول له بقوة: هيجي يوم تندم فيه على اللي قولته واللي عملته فيا وتطلب مني أسامحك بس زي ما قلبك بقي حجر عليا دلوقتي ! هتلاقي قلبي حجر بردوا ... وعمرى ما هأسامحك عمرى يا أسر فاهم؟ ... عمررري !

صفق أسر الباب بوجهها وبوجه شعوره ببراءتها فكل الأدلة ضدها ، ليس هناك مخرج ، إلتفت ليجد الجميع يحدق به ، أول من قطع الصمت كانت نادين التي توجهت إلى الباب باكية: انت ايه اللي عملته دا ؟

امسك أسر ذراعها بقوة ومنعها من الخروج: سيبيها دي مش داخله هنا تاني

نادين بإصرار: يبقى أنا مش داخله هنا تاني ... أنا عايزه أكون معاها !

آسر محاولا ألا تنال شيئا من غضبه: نادين اطلعي على اوضتك

نادين بإصرار: لا مش طالعة

كوثر هانم نهرتها قائلة: نادين اسمعي كلام بابا واطلعي

ازداد إصرارها: لا مش طالعه!

عند ذلك الحد جذبها من ذراعها ودفعها جهة السلام وقال بقوة: على اوضتك !!!

نظرت إليه بخوف شديد قبل أن تسرع بالصعود إلى غرفتها بعد أن حسرتها شروق على أن تطيعه الآن فهو في حالة غير طبيعية.

اتجه جاسر إلى الباب عندما أوقفه صوت أسر قائلا: رايح فين؟

جاسر بصمود أمام غضبه: هاشوف المسكينة اللي بهدلتها دي حصلها ايه

آسر ساخرا: صعبت عليك أوي ... بتحبتها أوي كدا ؟

جاسر متمالكا أعصابه: دي تصعب عالكافر ... نسيت أنها ما تعرفش البلد دي ولا ايه؟ ... عن إذك

غادر جاسر الفيلا واتجهت كوثر إلى ابنها تجذبه ليجلس لعله يهدأ قليلا ، بعد لحظات دق جرس الفيلا فاتجهت شروق لتفتح فوجدت آخر من توقعت أن تراه أمامها في تلك اللحظة

كانت تسير دون أن تعرف وجهتها ، لا تعلم إلى أين تذهب في تلك الساعة ، ليس معها أموال ولا ملابس ولا إثبات شخصية لقد طردها بالملابس التي عليها فقط ، كم تكرهه في تلك اللحظة ، لقد تحول الحب الذي تكنه له إلى كره وإحتقار شديد. لما صدق والدته وكذبها فهو يعلم أنها تكرهها وكانت تريد التخلص منها منذ زمن ، أيمن أن يكون السبب هو رغبته في التخلص منها؟ ولكن لماذا؟... الآن سبب زواجه منها لم يتحقق؟ لمجرد أنها لو تنجب خلال تلك الفترة القصيرة من الزواج قد قرر أن يتركها؟ ولكن لماذا بتلك الطريقة؟... أه ياالله ساعدني لا تتركني أنا بحاجة إليك فلا ملجأ منك إلا إليك سأعود إلى جدي لقد أخطأت منذ البداية عندما ظننت أن أي مكان برفقة من أحب سيكون جنة ولم أفكر أن الشيطان لا يمكن أن يسكن الجنة!... أجل فأسر أصبح بنظري مجرد شيطان... أه يا جدي ليس هناك رجلا بالعالم يضاهيك حنانا كم أشتاق إليك وإلى دعمك لأنساه ... فهو لم يكن يستحق سوى النسيان!

قررت أن تعبر الطريق دون أن تنظر جيدا ، وأثناء عبورها ارتفع فجأة زمر عالي بقوة لتنظر في اتجاهه لتجد سيارة مسرعة تتجه إليها وضوءها يكاد يعمي بصرها ، أرادت أن تتحرك من مكانها ولكنها لم تستطع كأن قدميها قد ثبتت مكانها ومع اقتراب السيارة منها ارتفعت يديها لتخفي وجهها من شدة الضوء ، ولإعتقادها أن ذلك قد يخفف شدة الألم.

دخلت فريدة تنظر إلى وجوههم فلا تجد سوى التجهم ليستقر نظرها بالنهاية على وجه كوثر الهانم الذي يبدو عليه بعض السرور ، فهمت أنها قدمت متأخرة.

نهضت كوثر مرحبه: اهلا اهلا يا فيري ... تعالى يا حبيبتي اقеди

فريدة: ميرسي يا طنط

كان أسر على وشك المغادره لكنها تقدمت منه بسرعه لتوقفه قائلة: معلش يا أسر من اتكلم معاك شوية ؟

آسر ببرود: مش عايز اتكلم مع حد دلوقتي

أجابته بإصرار: أنا اللي هاتكلم بس انت لازم تقعد وتسمعني

كرم: خلاص يا آسر اقعد يلا بينا يا شروق

فريدة: لا وانتوا كمان خليكوا ... عايزه الكل يسمع

شروق بقلق: قلقتيني يا ترى فيه إيه؟

تنهدت فريده محاولة أن تبدأ الحديث: آسر... إيلين ما خانتكش زي ما انت فاكّر

رماها آسر بنظرة متمعنه: إيه ؟

تابعت موضحه: مش إيلين اللي أخذت الورق بتاع الصفقة ولا هي اللي سربت المعلومات بتاعتها

كرم بانتباه: او مال مين؟

نظرت فريدة إلى كوثر قبل أن تتابع: كوثر هانم

شهقت شروق واضعة يدها فوق فمها: إيه..؟؟؟؟

رمق آسر والدته فوجدها تتصب عرقا وبدا عليها التوتر لكنه تابع الحديث بهدوء: وانتى عرفتي منين؟

سحبت نفسا قويا قبل أن تجيب: من بابا ... أنا هاقولكوا كل اللي اعرفه
بدأت فريدة تقص عليهم ما سمعته من مكالمة والدها والحديث الذي تلاها
وانهت الحديث نظرة بخجل إلى كوثر هانم: صدقيني يا كوثر هانم أنا
ماكنتش اعرف انه قالك انه بيحبك ... وحتى حضرتك ما جبتليش سيرة...
أنا آسفة على اللي بابا عمله معاكى ... ومعاك يا أسر ... أنا اول ما عرفت
قولت لازم أجي اقولك

كانت كوثر هانم في دوامة لا تستطيع استيعاب عدم حبه لها أو خداعه لها
بتلك الطريقة ، لقد صدقت مجرد مخادع ، وقفت ضد سعادة ابنها ونجاحه
بسببه!

بينما كان أسر يشعر بندم لا مثيل له ، تذكر كلماتها الأخيرة له... "هيجي
يوم تندم فيه على اللي قولته واللي عملته فيا وتطلب مني أسامحك بس زي
ما قلبك بقى حجر عليا دلوقتي ! هتلاقي قلبي حجر بردوا ... وعمري ما
هاسامحك عمري يا أسر فاهم؟ ... عمررري !".... لم يتوقع أن يأتي هذا
اليوم ... فكيف أتى بهذه السرعة ، ظل يمني نفسه بان يعود جاسر
بصحبتها.

شروق بذهول: بقى كل دا يطلع من اونكل مختار ومنك يا عمتو ؟

آسر بشك: بس ايه حكاية الكولييه دا؟

هزت فريده كتفيها مجيبة: مش عارفه ... أنا قولت كل اللي أعرفه

بدأت كوثر هانم تتحدث بضعف: أنا هاقولك حكاية الكولييه دا ... بعد ما
اديت مختار الورق فكرت ازاي انت ممكن تفكر انها هي اللي خانتك فعلا
فضلت افكر لحد ما وصلت للكولييه دا ... استغلتي انها بتشتغل فترة الصبح
دي في الجنية وطلعت حطيت الكولييه دا في اوضتها

أمسكت شروق العلبة وألقت نظرة على الكولييه: بس أنا عمري ما شوفتك
لابساه ولا عندك

كوثر بحزن: ما دا جالي هديه في آخر عيد ميلاد ليا عملته... انتي كنتي لسه مسافره وما رجعتيش وقتها.. عشان كدا اخترته خصوصا انه أسر وجاسر مش بيركزوا في الحاجات دي

شروق محفزه: طب وبعدين كملي

ضحك أسر ساخرا وهو ينظر للأرض: تكمل ايه بقى؟... تقولك انها بقالها فترة عماله تزرع الشكوك في دماغي وانه إيلين طماعه وانه اهمالي ليها خلاها تقرب من جاسر وتعجب بيه هو ، وانها مش عايزة حاجه تربطني بيها عشان كدا لحد دلوقتي ما حملتش؟

وجه نظراته إلى كوثر هانم متابعا: ولا ايه يا ماما !

انهمرت الدموع من عينيها قائلة بتوسل: صدقني أنا عملت كل دا عشانك أنت

نهض متوجها إليه وهو يصرخ بوجهها: عشانى؟... لا ما توهميش نفسك اوي كدا كل دا عشانك انتي ، عشان خوفك انه ارفض جوازك بعد بابا الله يرحمه ، كنتي فاكراي زيك هأقف في طريق سعادتك مع الشخص اللي حبتيه عشان أنايتي مش هو دا السبب اللي خلاكي تقفي في وش سعادتي أنا وإيلين وإننا نعيش سوا مرتاحين ؟... يا ريت بقى ما تقوليش عشانك وتبيني نفسك الام الضحية ! ... لا أنا ولا انتي ضحية يا كوثر هانم ... الضحية هي إيلين !..... عجبتي نظرتها للعالم على طول بتضحك وتهزر مش حاطه في دماغها هموم ولا مشاكل ، مش بتقلق من مشكلة احتمال تحصل بكره غير لما تيجي فعلا ، حبيتها قولت هأجيبها معايا هنا اهو تعمل روح هنا كمان عشان هي بتنقل الراحة والفرحه من غير ما تحس زي ما نقلتهملي لما كنت هناك عندها ، ما كنتش اعرف انه الكره والانانية اللي هنا أقوى منها لدرجة انها عايزه تدمرها ، دلوقتي بس لاحظت قد إيه هي كانت عايشة هنا ومستحمله ، بدل ما تأثر هي فيهم اثروا هما فيها ، دلوقتي بس لاحظت قد ايه موتوا فيها حاجات ، بقتها حزينة وحيدة ملل وبس واستحملت كل دا عشانى ، كانت بتحاول تثبت لنفسها انها لسه في مكانها في بيتها عند جدها بالجنية اللي بره، هي عاملة زي السمك ما تقدرش تعيش بره المايه ولو اخدتى سمكة وحطيتها في حوض عندك بتفضل تحاول

تقتع نفسها انها لسه في البحر والمياه بتاعتها ومش لوحدها لحد ما تياس وتموت من القهر، كل ما أفكر في كمية الشر والكره اللي جواكي ليها ، باقول لنفسى هي استحملتك كدا ازاي؟ ما هربتش ليه ؟ عشان واحد زي ما يستاهلش.

توجهت إليه والدته تمسك وجهه بين كفيها مستعطفه بضعف: أسفة أسفة يا ابني انا كنت انانيه فعلا يا ريت تسامحني

أبعد يديها عنه: اسفه؟ وهتعلم ايه اسفه؟.... عمر ما إيلين هتسامحني على اللي عملته فيها .. واللي زاد وغطى انه عملت كدا قدامكوا

كوثر هانم بإصرار: وهاعتذر منها هي كمان بس انت سامحني

في تلك اللحظة فتح باب الفيلا ليدلف منه جاسر ، اتجه أسر إليه بأمل سائلا: إيلين معاك ؟ ... واقفه بره ؟

نظر إليه جاسر باشمئزاز: انت فاكرها ايه عشان ترجع معايا بعد كل اللي عملته فيها دا ؟

كرم مهدئا: ما خلاص يا جاسر مش ناقصه شغلله هي

جاسر بحنق: انت مش شايف يعني؟... انا خرجت ما لاقتهاش بره وبعدين دورت عليها لانها اكيد مش هتلق تبعد لاقيتها بس كنت هاخبطها بالعربية لكن ربنا ستر وسألته تحب تروح فين فقالتلي اي موقف تركب منه يوصلها المنصورة وهي هتتصرف من هناك حاولت اقنعها تبات الليلة في فندق وتسافر بكره ما قبلتش فوصلتها وركبتها ولما اطمنت انه معاها فلوس كفاية رجعت... وبعدين مش لسه طاردها بقدرة قادر دلوقتي نفسه انها ترجع ؟

أشارت شروق إلى فريده: أصل فيه مستجدات

نظر جاسر في الاتجاه الذي أشارت إليه شقيقته ، لاحظ وجود فريده لأول مرة بينما كانت تحاول إخراج هاتفها من الحقيبة ، فقد تعالى صوتها لأقصى درجه مصرا عليها للإجابة.

فريده: ايوه يا دادة ... ايببييه؟ بابا؟ مستشفى ايه؟... طيب طيب أنا
جايه دلوقتي حالاً... ماشي مسافة السكه

شروق بقلق: حصل ايه؟

فريده والدموع تتساقط من عينيها: بابا ... بابا بعد ما سبته وخرجت جاتله
أزمة قلبية ونقلوه على المستشفى... أنا لازم أروح دلوقتي

شروق: بس ما ينفعش تسوقي وانت في الحالة دي ... كدا هتروحي ترقدي
جنبه مش تقفي معاه

انطلق جاسر برفقة فريده إلى المستشفى ، واتجه أسر صاعدا الدرج وعندما
حاولت شروق اللحاق به ، أمسك كرم يدها قائلا بتعقل: خليه لوحده شوية
يراجع نفسه ويفكر في حل لمشكلته

أومات موافقة وتابعوا بنظراتهم صعوده ، ولأول مرة يبدو عليه الكسرة
والهزيمة بتلك الطريقة....

انفرد أسر بنفسه ، يفكر في كل لحظه قضاها معها منذ أن تعرف عليها ،
مزاحها ضحكها ، كم اشتاق إليها ولم يمضي على مغادرتها سوى ساعة أو
أكثر ، نهض وفتح الخزانه الخاصة بها ويتناول أحد شالاتها متلمسا
رائحتها العالقة به ، انهار أرضا كلما فكر في أنه لن يراها مرة أخرى ، لن
تسامحه أبدا ، لقد اخطأ بحقها كثيرا ، اهملها لم يقدر صبرها وتحملها
لجفاءه ، كانت الدموع تنهمر بغزارة ، لم يبكي أبدا منذ سنوات حتى قبل أن
يتعرف على زوجته الأولى كان يظن الدموع ضعف ، الآن هي التي تخرج
ما يعتمر بداخله من مشاعر وأحاسيس ، حدث نفسه قائلا بعزم شديد: لازم
لازم اعمل حاجه اخليها تسامحني !... سافرت عند جدها أكيد دا اكتر مكان
بتحبه واكثر شخص بتحس معاه بالراحه

بقى على حاله يفكر في حل وطريقة ليرضيها ، حتى حانت صلاة الفجر
فنهض يقيم الصلاة ويدعو ربه أن يهديه لوسيلة ترضيها وأن تصفح عنه

وتسامحه ، من ثم تناول أحد المصاحف التي كان يراها تحب القراءة فيه ،
وبدأ يتلو آيات القرآن العطرة

أشرقت الشمس فتطلع من النافذه إليها وبعدها وقع نظره على الحديقة حيث
كل زاوية تحمل بصمة يدها واهتمامها بها.... وأتت فكره على ذهنه فجأة
فيعيد إليه الحماس مرة أخرى والابتسامة إلى ثغره قائلاً: هاعرف ارجعك ليا
تاني يا إيلين!

كان أسر في طريقه إلى الخارج عندما مر بجوار غرفة إبنته وقد سمع
صوت نحيبها الخافت ، تقدم من حجرتها ودلف إليها وقد شعر بالشفقة على
حالتها ، جلس بجانبها وحدثها بهدوء: بتعيطي ليه يا نادين؟

نظرت له بضيق: مالکش دعوة! .. وأنت من امتي بتهتم أصلاً بحالي ...
حتى الانسانه الوحيده اللي حسيت انها بتحبني فعلاً ومهتمه بيا بجد حرمتني
منها ... انا نفسي أعرف أنت بتكرهني كدا ليه؟

علت الدهشه ملامح وجهه: أنا ؟ أنا باكرهك يا نادين؟ مين اللي قالك كدا؟

نظرت إليه بثقة: مش محتاجه حد يقولی تصرفاتك بتدل على كدا ... على
طول مسافر مش باشوفك ما تعرفش عيد ميلادي امتي حتى ! ... واخرک
تخلي السكيرتيرة تبعلي هدية عيد ميلادي وخلص كدا انت عملت اللي
عليك ! ... ما تعرفش انه كلمة كل سنة وانتي طيبه منك احلى من شعر
الدنيا على كارت وهدايا العالم

تنهد بندم: معلىش ... أنا كنت غلطان في حقك سامحيني يا نادين

أجابته بحقد: أسامحك؟... انت عارف انه بالرغم اني زعلانه انه إيلين
سابت البيت الا اني فرحانه ... فرحانه عشان انت ما كنتش تستاهلها هي
كانت خساره فيك انا كنت ساعات كتير اقعد افكر هي قبلت بيك ليه ... وكنت
باقول لنفسي اكيد ما تعرفش حقيقتك ولما تعرفها هتبعد ومش هاشوفها
تاني وكنت بادعي ربنا انها ما تشوفهاش ... بس انت ماكنتش بتسيب
فرصه غير لما تبينها لها كأنك قاصد تبعتها!

شعر أسر بخنجر يخترق قلبها وقال بانكسار: للدرجة دي بتكرهيني
وتتمنيلي الأذى ؟

هزت رأسها نافية بقوة: أنا مش باكرهك ولا عمري هاكرهك انا باقولك اللي
في قلبي بس لكن كره ؟ لا ... إيلين علمتني انه ما ينفعش نكره عشان ما
نلوش قلبنا ونبعد عن ربنا ... انا فكرت انه بعد إيلين عنك دا حاجه من
ربنا عشان تدوق الالم اللي بيسببه بعد الشخص اللي بتحبه عنك زي ما
بعدت عني

أمسك أسر يدها والدموع تهطل بقوة من عينيه لأول مرة تراها نادين فعلت
الصدمة وجهها: أنا آسف سامحيني يا نادين أنا غلطان أنا عندي عذري لكل
دا بس بردوا مهما كان عذري قوي ماكانش لازم أبعد عنك للدرجة دي
وانتي فعلا مالكيش ذنب ... صدقيني هاتغير ومش هابقى بعيد عنك تاني
وهنبقى صاحب وهنقضي وقت أكثر مع بعض ولما إيلين ترجع إن شاء الله
هاخدكوا وافسحكوا على طول وهنكون عيله احنا التلاته وهاعمل اللي اقدر
عليه عشان تبقوا مبسوطين بس سامحيني يا نادين

زادت الدموع في عيني نادين وألقت بنفسها في حضن والدها لتشعر بقربه
ودفع قلبه لأول مرة وقالت: أنا بحبك أوي يا بابا ومش زعلانك منك
خلاص

أسر بفرحة: وأنا بحبك يا نادين ووعد مني انه هارجع إيلين مرة ثانية
وهنفضل إحنا التلاته سوا طول العمر

نظر إليها جدها بشفقة فهي تنظر إلى نقطة محدده طوال الوقت بشرود ،
هذه الفتاة التي عادت منذ شهر ليست هي نفسها الفتاة التي سافرت منذ
سنة مليئة بالحياة والحب يا ترى ماذا فعل لكي ذلك الأسر حتى تصلي
إلى هذه الحالة. إذا وقع في يدي أقسم أن أجعله يدفع الثمن ، لقد أخذ
جوهرتي الثمينة ليعيدها هكذا؟

قاطع شرودها قائلا: ايه يا إيلي هتفضلي سرحانه كدا على طول ؟

أجابته بضعف: وعائزني اعمل ايه يعني يا جدو ؟

الجد حازما: تفوقي لنفسك وتنسيه خالص ... مهما كان اللي عمله أنا مش عايز اعرفه لاني متأكد انك مش هتسيبي بيتك غير لو حاجه كبيرة اوي ولو عرفتها هاقلب عليه الدنيا وهادفعه تمن زعلك دا كتير اوووي

ضمته بقوة قائلة: ربنا يخليك ليا يا جدو

الجد مشجعا: يبقى لازم تنسيه ... اتفقنا ؟

تنهدت بحزن: هاحاول

حول مصطفى محور الحديث قائلا: شوفتي الارض اللي بينا وبين إسرائيل؟ ... مش فيه واحد اشتراها وبني عليها بيت ؟

استغربت وسألت جدها: بجد؟ .. ومين دا؟

هز كتفيه قبل أن يجيبها: والله ما اعرف ماحدش شافه هنا خالص حتى العمال كمان بيقولوا انهم ما شافهوش ... هو بعثهم يجهزوا البيت وهو هيجي عالسكن على طول

إيلين بلا مبالاة: طيب ... ان شاء الله يكونوا جيران كويسين

الجد محفزا: ما تروحي لإسرائيل واهو تغيري جو شوية

نهضت إيلين: اه ... حتى أشوف أحمد الصغير

ضحك الجد: اه وسلميلي على الواد الشقي دا كل ما اشيله يغرقني ههههههه

إيلين مبتسمة بسعادة: ربنا يخليهم يا رب

قال الجد بلهجة ذات مغذى: عقبال ما اشيل عيالك يا إيلي

توترت بشدة فنهضت مسرعة: انا هاروح عشان ما اتأخرش

سارت مبتعدة عن كوخ جدها متجهه إلى منزل صديقتها التي أسست عائلة سعيدة ورزقت بطفل صغير من الرجل الذي تحب ؛ انه أحمد الذي يناهز من

العمر شهرين ، لقد أعاد لها روحها مرة أخرى ، عندما تنظر إلى وجهه تجده يشع براءة محبة إلى قلبها ، وضعت يدها على بطنها متذكره ذلك الجنين الذي ينمو باحشاءها ، لقد علمت بحملها بالامس فقط ولم تخبر أحد حتى جدها ، اتهمها أسر بأنها لا تريد أن تنجب منه حتى لا ترتبط به والمفارقة أنها تكتشف حملها الآن بعد أن قرر كلا منهما عدم رؤية الآخر ، لماذا أسرع باتهامها والتشكيك بها ألم يفكر بأن أمر مثل الإنجاب ليس بيدها ولا بيده ؟ انه أمر من الله فهو من يقول للشئ كن فيكون ، مرت بجوار البيت الذي انتهى العمال من بناءه وقد جذبها بجماله ن كم تمنيت أن تعيش هنا مع أسر ، أسر الذي سقطت طائرته بأرض جدها الذي أحبته لم يكن يتعالى أو يتكبر ، كانت ترى بعيونه الحب الذي لم ينطقه بلسانه ليس ذلك الوحش الذي عيونه تمتلئ بالبرود ومعاملته شديدة الجفاء ، تابعت طريقها وهي تنفض تلك الافكار عن رأسها ، حتى وصلت إلى منزل إسرائء الجالسة بمفرده في هذا الوقت حيث يعمل محمد بالحقل الذي يملكه جدها .

إسرائء بسعادة: اهلا يا إيلي ... وحشتيني

إيلين بشك: وحشتك ايه يا بكاشة ما أنا كنت عندك امبارح

إسرائء مغیظه: تصدقي اني غلطانه ... خدي أحمد عقبال ما اعملنا كوبيتين شاي

حملت إيلين الصغير ولاعبته وهي تتابع الحديث مع إسرائء: دا حبيبي أنا مش كدا يا حماده يا عسل انت

إسرائء بتعب: دا مطلع عيني! ... مش بينام

إيلين مدافعه: عادي يا سوسو دا لسه يادوب شهرين ... لما يكبر شوية نومه هينتظم عن كدا

رفعت يديها لأعلى قائلة: يااارب ... ربنا يسمع منك يا إيلي

ضحكت إيلين: ما دام تاعبك كدا هاتيه عندي وانا هاشيله في عيني

إسرائء: ربنا يخليكي يا إيلي ... ما أنا عارفه إنتي هتقوليلي؟

استفسرت منها إيلين عن المنزل الجديد الذي رآته في طريقها فأجابتها
إسراء باقتضاب: مش عارفه مين صاحبه ... حتى محمد ما يعرفش... على
العموم هو عامل حفلة بليل عشان هيسكن هنا خلاص وعازم كل الجيران
يعني مش بعيد اول ما ترجعي البيت جدو مصطفى يقولك انه عازمكوا ؟

إيلين مستغربه: وعزمكوا ازاي مادام أحمد ما شافهوش؟

كادت إسراء توقع الشاي من يدها من فرط توتره : بعت كارت دعوة مع
واحد من العمال

استهجنّت إيلين هذا التصرف الذي ينم عن عدم ذوق صاحبه: دا قليل الذوق
اووي

كتمت إسراء ضحكتها قائلة: يا رب ما تندمي على الكلمة دي

أجابتها متعجبه: واندمليه؟... انتي مش شايفاه كدا ولا ايه؟

غمزتها إسراء: فكك يا بنتي قوليلي انتي عامله ايه وجدو مصطفى
ازيه؟

ودار الحديث بشكل طبيعي حتى حان موعد رحيل إيلين فودعتها إسراء على
وعد أن تلتقيا في الحفلة التي ستقام في منزل جارهما الجديد.

استعدت إيلين وارتدت ثوب في غاية البساطه تصل أطرافه إلى الأرض لونه
أزرق سماوي تزينه زهور صغيرة ملونة وارتدت عليه بوليرو يصل إلى
خصره باللون الأبيض ، كانت شديدة التألق بنظر فلاحه كما كانت تدعوها
كوثر هانم ، هنا لا يوجد من يهتم بالمظهر فالناس هنا يهتمون بالجواهر قبل
المظهر ، انطلقت برفقة جدها الذي جل ما فعله أن بدل قميص وبنطال العمل
بآخرين نظيفين.

كانت الاضواء الزاهية تنير المكان، وموسيقى هادئة تزيد المكان ألفه ،
اعتلت الدهشة وجه إيلين عند رؤيتها لشروق وبرفتها كرم يتحدثون مع
إسراء ويمزحون سويا كأنهم على معرفة ببعض ، اقتربت منهم بهدوء بينما
انصرف جدها ليتكلم مع والد إسراء ، وعندما رأتها شروق اتجهت إليها

هزت رأسها رفضاً: من هنا ورايح تقوليلي يا ماما كوثر

لاحظت كوثر ملامحها المليئة بالتعجب فابتسمت بحزن: أنا آسفة يا بنتي على كل اللي حصل واللي عملته في حقك ... ربنا أخذك حقك مني ونفسي اتكسرت خلاص كنت أنانية وما فكرتش غير في نفسي ونسيت انه انتي انسانة بردوا زينا ومن حقك تعيشي مبسوطه صدقيني انا مش هاقف في طريقوا ثاني.. ومن انهارده انا هابقي أمك انتي قبل ما اكون أمه هو... ممكن تسامحيني؟

ترقرقت الدموع بمقلاتيها واومات موافقة فجذبتها الأم إلى صدرها لتغرقا معا في حمى من البكاء الشديد ، لم تبتعد أيا منهما عن الأخرى حتى أتى مصطفى وقال مستغرباً: في ايه يا إيلين؟ بتعطي ليه؟ ومين الست دي؟

مسحت إيلين دموعها مقدمة: دي كوثر هانم مامت أسر يا جدو

نهرتها كوثر: وبعدين ؟ احنا قولنا ايه؟

ابتسمت إيلين: ماما كوثر .. دا جدي مصطفى

هز الجد رأسه بابتسامه مرحبه: اهلا ... اتشرفت بحضرتك

تعجبت كوثر قليلا فكيف لفلاح أن يكون على هذه الدرجة من اللباقة؟.. يبدو أنها أخطأت كثيرا وكثيرا جدا أيضا : اهلا بحضرتك

لكرتها شروق قائلة: اومال ما سألتنيش جاسر فين يعني؟

إيلين مستدركه: اه صحيح هو فين؟

شروق: البيه ما قدرش يجي عشان ما يسبش فريده لوحدها

تعجبت قائلة: ومال جاسر بفريده؟

حركت شروق يديها في الهواء: هو هو دا انتي فايتك كتير ... بس المهم يعني انه باباها دخل المستشفى لما جاتله الازمه وهو بقى الواد الجنتل اللي وقف جنبها وخير الله اما اجعله خير شكله كدا حبها ومش بيتحرك من جنبها واتقدملها ووفقت بس لسه ما عملناش حاجه رسمي يعني ... بس يا

ستي هو كان جاي معانا انهارده بس باباها تعب فجأة امبارح بليل واتحجز في المستشفى تحت الملاحظه فمش قدر يسيبها

إيلين متعجبه: وانتى مالك مضايقة كدا ؟ مش عجباكي فريده؟

تنهدت مستسلمة: فريده اتغيرت خالص ما بقتش فريده بتاعت زمان ... تخيلي انها اتحجبت ؟ ... اه والله يا بنتي زي ما باقولك كدا ... قالت انها تعبت من اللي هي فيه ومرض ابوها فوقها انه الدنيا مالهاش كبير الواحد بيبقى بصحته وفجأة هوووب يفلسح ... بس المشكله في ابوها دا مش طيقاااه

تعجبت إيلين فهي لم تعتد على تحيز شروق تجاه شخص هكذا دون سبب: هو كان عملك ايه يا بنتي ؟

استهجنت شروق السؤال فأجابت: لا طبعا هو يقدر يعمل حاجه؟ ... هو بس قدر على ناس عزيزة عليا

لوت إيلين شفتيها فهي لا تفهم مقصدها وتعلم أنها ما دامت لم تخبرها مباشرة بالموقف الذي تسبب برأيها ذاك فهو لا يعنيها.

بعد فترة تنهدت إيلين بملل ، لم تعد الاحاديث الدائرة حولها تجذب اهتمامها فسارت مبتعده تستنشق الهواء العليل وتفكر في وضعها وكيف ستخبر أسر بحملها ؟ ... هي لا تريد أي احتكاك به بعد ما حدث ولكن ما ذنب طفلها وما ذنب أب حُرّم من رؤية ابنه ؟ ... مهما أخطأ في حقها يجب ان تبعد طفلها عن تلك الامور الخاصة حتى لا يصبح شخص غير سوي.

-ماشية لوحدة كدا ليه ؟ مش خايفه؟

نظرت إيلين خلفها بفرع لتجد أسر أمامها ، تبادلا النظرات فترة بين نظرة لوم وعتاب منها ونظرة ندم واسف منه ، استدارت لترحل فتشبث بذراعها متوسلا : ما تمشيش ... لازم اقولك عالي جوايا وبعدين هاسيبك القرار

لم تنظر إليه بل وجهت نظرها إلى نقطه وهميه تبعد بصرها عنه ولكن وقوفها مستكينه كان اشارتها له بالحديث فبدأ مسرعا: أنا عمري ما كلمتك عن إنجي مش كدا ؟ ما تعرفيش عنها حاجه ولا عن علاقتي بيها مش كدا ؟

رفعت بصرها إليه من دهشتها فهي لم تتوقع أن يكون هذا سبب حديثه معها: وانا مالي ومالها ؟

ابتسم بسخرية من نفسه: ما هو غلطتي من الاول اني ما حكتلكيش عنها واللي حصل بينا

انتبهت إيلين وشجعتة على المتابعه فأشار إلى جزع شجره ملقى على جانب الطريق ليجلسوا عليه وبدأ بالحديث: كان عندي عشرين سنة بابا كان مهتم بشغله اوي لدرجه انه ما بقاش فيه شغل لحد ثاني يساعده فيه فعشت حياتي عادي جدا اسهر واخرج عادي وبالطريقة دي قبلت إنجي اتعرفنا وعجبتيئدماغها واحده مش بتحب المشاكل اللي للعلم كنت مخنوق منها بسبب ماما و زنها اني باضيع نفسي والموشحات دي ... ما اقدرش انكر اني كمان اتشدتلها زي ما اي واحد هيتشد لوحده ست... كنت بالنسبه لها عادي زي زي اي واحد وبصراحه هي كمان كانت كدا بالنسبه لي عشان كدا كنا متفاهمين جدا بس جه موت بابا واللي خلى كل الشغل عليا والمسئوليات شغلتنني عن الخروج معاهم فسألت وعرفت اني ورثت ثروة كبيرة بدأ تيجي الاماكن اللي باروحها واكنها صدفه تقرب مني وتخفف عني وتشجعني يعني اي حاجه كنت محتاجه في الوقت دا كانت بتعملها لي وبعدين اتجوزنا ووصلت للي كانت عايزه بس طبعا ما عجبهاش التغير اللي حصل بعد الجواز كانت فاكده انها بجوازاها مني هتصرف على مزاجها وتجييب اللي نفسها فيه وتعيش ملكة ومن دون مقابل ... وقتها طبعا كنت باحاول اثبت وجودي كرجل اعمال ليا مركزي وقوتي بالرغم من صغر سني ومش محتاج حد يمسك عليا أي نقطة ضعف بس هي ما كانتش فاهمه كدا لما بدأت امنعها عن الخروج في الوقت المتأخر دا من غيري وانها تقابل الناس دي وقتها كانت حامل والمفروض اصلا كانت تعمل دا من نفسها لكن بردوا اتمردت وما عجبهاش لدرجه في يوم رجعت متأخر وماكانتش في البيت اتصلت بيها وقالتلي على مكانها روحتلها وكانت في حضن واحد ومبسوطه الدم غلي في عروقي وجرتها غصب عنها معايا وفضلنا نتخانق في الطريق

لدرجه انه العربية كانت هتقلب بينا اكر من مرة ومن بين الكلام اللي قالتة واللي فهمني حاجات كتيره انه اللي هي حامل فيه دا مش ابني انا اتجننت وحاولت اعرف مين ابوه ما رديتش تقول ... وتاني يوم تعبت وكانت هتجهض لولا ستر ربنا والدكتور امرها بالراحه وهي اصرت تخرج ما كانش في ايدي حاجه غير اني احبسها وفعلا كنت حابسها في الفيلا يعني تمشي في الجنية براحتها وتتحرك على كيفها بس من غير ما تعبت بره الفيلا غير معايا انا بس و ولدت نادين بس كان جسمها ضعيف جدا وما اتحملتش الولادة خصوصا انها نزفت فيها كتير ، وهي بتموت قالتلي انه نادين مش بنتي ، انا كنت نسيت كلامها وقولت انه كان في لحظة عصبية مش اكر أو تقدري تقولي تناسيت وقتها نادين كانت محتاجة واحده ست قبل ما تحتاج أب فسبتها لأمي تربيها وانشغلت ... وطلعت نادين بالشركة لحد ما في مرة عملت تحليل DNAبنتي وكانت كدبه

منها مش اكر عشان تعيشني في الشك ، من ساعتها وانا اخدت عهد على نفسي اني ما اتجوزش تاني ، لانه اي واحده هتبقى زيها زي إنجي عايزه الفلوس وبس لحد ما قابلتك انتي وشوفتك عاملتيني ازاي من غير ما تعرفي انا مين وحتى لما عرفتي فضلت معاملتك ليا زي ما هي ما اتغيرتش ، وقتها عرفت انه انتي فعلا اللي اتمنتها تكون مراتي وشريكة حياتي.

وضعت إيلين يدها فوق رأسها بتشتت: كل دا حصل معاك وماحكتليش غير دلوقتي؟ طب ليه ؟

تنهد بأسف: انا قولت اللي فات مات .. ومش هاخلي الماضي يآثر على مستقبلنا بس اكتشفت اني كنت غلطان وانه الماضي غصب عني لسه بيآثر فيا وفي تفكيري....وياريت تسامحيني يا إيلين

نظرت إليه متشككه: وانت ايه اللي غير رأيك؟... مش كنت فاكربي خاينة زيها؟

نظر أرضا من شدة خجله منها ومن تصرفه معها وبدأ يقص عليها ما أخبرته به والدته وفريدة وكذلك اعتذار مختار نفسه على ما حدث منه وكيف كان يريد أن يأتي إلى هنا بنفسه ليطلب منها الغفران ولكن حالته الصحية لم تسمح بذلك.

إيلين بحسرة: يعني كلام مامتك ليك هو اللي خلاك تعمل معايا كدا وكلام مامتك بردوا ومختار هو اللي رجعتك ؟

نظر إليها متمعنا: عرفت اني غلط في حقك وكان لازم تعرفي كل حاجه عشان نفسي تسامحيني

ابعدت نظرها عنه ناهضه: وانا مش باعرف اشيل من حد أظمن ... عن إندك

أمسك يدها قائلا بقلق: انتي راичه فين؟

هزت كتفيها: أنت مش خلصت كلامك ؟ وانا قولتلك خلاص؟ ريح ضميرك بقى وانا هاروح اشوف جدو عشان مشيت من غير ما اقوله

تمسك بيدها بقوة قائلا بإصرار: لا مش عشان كدا وبس ... انا مش عايزك تسامحيني عشان ضميري يرتاح ... أنا عايزك تسامحيني عشان أنا ما أقدرش اعيش من غيرك عشان الشهر اللي عدى من غير ما انام وانتي جنبى ولا اشوف ابتسامتك في وشي كان بالنسبه لي 30 سنة مش 30 يوم ... أنا بأحبك اوي يا إيلين ونفسي ترجعيلي مرة تانيه واوعدك اني مش هازعلك مني تاني واعوضك عن كل اللي حصل مني دا

سألته إيلين بصدمة: انت قولت انك ايه؟

ابتسم بحب: بحبك والله العظيم بحبك ... مش مصدقه؟

نظرت له بقوة وقالت: الكلمة دي أنا كنت عايشه معاك على أمل اني اسمعها منك في يوم من الايام بس أنت عمرك ما قولتها حتى الكلمة البسيطة دي حرممتني منها ومش أنا لوحدي لا بنتك اللي مالهاش ذنب كمان

تنهد نادما: أنا عارف دا بس كنت فاكر أنه المشاعر ضعف لحد ما فكرت كويس ولاقيتها بالعكس إنها قوة ! عشان كدا إنتي كنتي طول عمرك قوية عمرك ما خبيتي مشاعرك عمرك ما كرهتي ولا شلتي من حد على طول قلبك قطنه بيضه وأنا أسف ومن هنا ورايح هاقولك بأحبك على طول لحد ما تقوليلي كفاية زهقت وهاتغير ويبقى فيه وقت كبير ليكي ولنادين والشغل هيبقى رقم اتنين وانتى وهي رقم واحد

ابتسمت وقالت بحب: وأنا عمري ما هازق منها أبدا ... بس نادين ؟
هتعمل معاها ايه؟

بادلها أسر الإبتسام قائلا: نادين دي خلاص موضوعها انتهى وانا كلمتها
ووضحت معاها الأمور وبقينا زي العسل والطحينة مع بعض وعلى فكره
هي حكت لي كل اللي عملته معاها واللي حصل في المدرسة وكلمت شروق
عشان أعرف باقي التفصيل بردوا لما نادين قالتلي انها كانت معايا وأنا
شايف انه لازم نغير المدرسة بتاعتها هو مش فيه مدارس هنا كويسه بردوا
ولا ايه؟

قالت إيلين بسعادة شديدة: طبعا فيه .. المدرسة اللي كنت فيها كانت كويسة
اوي

غمزها أسر بمكر: يعني خلاص موافقة انه ترجعيلي ونعيش سوى هنا ؟
أدعت التفكير قبل أن تقول بسعادة يخالطها الخجل: اممم موافقة طبعا
أمسك أسر بيدها وجذبها خلفه قائلا: طب تعالى معايا بقى

سحبها معه عاندين باتجاه الحفل وما إن رأهم الجميع يقتربون حتى ساد
السكون المكان ووقف أسر برفقة إيلين بالمنتصف وهو مازال ممسكا بيدها
وركع على إحدى ركبتيه قائلا وعيناه تشع حبا: بحبك ونفسي تسامحيني
وتنسي اللي فات و اوعدك من اللحظة دي هاعيشك احلى ايام حياتك
وهاعيشها معاكي مش عايز في الدنيا دي الا سعادتك وبس ... ها ؟ تقبلي؟
تقبلي ترجعي تحبيني؟

ترقرق الدمع في أعينها وقالت بصوت متهدج: انا اصلا ما اقدرتش أبطل
حبك عشان ارجعله تاني... وانا راضيه بالنار وأنا معاك ... لانه الجنة من
غيرك عذاب

تعالى التصفيق الحار ، متأثرين بذل الحب الصادق وتلك الكلمات المرتجلة
المعبرة وعاد الجميع للحديث بعد انقطاعه عند دخولهما ، وتقدم البعض
الآخر مهنئا.

الجد محركا إصبعه في وجه أسر: لولا بس اني باحبك وهي كمان بتحبك
كنت قطعتك تحت على اللي عملته

إيلين مندهشه: وانت عرفت منين يا جدو ؟

أشار لكوثر هانم قائلا: هي شرحتي كل حاجه

كوثر هانم بخجل: اتمنى انك تكوني سامحتيني

إيلين بطيبة قلب: سامحتك من قبل ما اعرف اي حاجه ... انسي اللي فات
مات ولا ايه يا ماما كوثر؟

شروق ضاحكه: بس ايه رأيك في البيت دا؟ ... دا أسر عمله مخصوص
عشانك

كرم متنهذا بتعب: دا طلع عنينا عقبال ما خلص

نظرت إيلين إليه: بجد ؟

ابتسم أسر: كنت بافكر اصالحك ازاي ... قولت مافيش حل غير انه احققك
طلبك اللي طلبتيه أول ما طلبت منك الجواز ... أعيشك هنا .. قولت هاقعد
فيه لحد ما اقنعك ... بس الحمد لله ما احتجتش وقت وهنعيش فيه سوا من
أول يوم

شروق غامزه: ايووووه دي طلعت واقعه عالاخر ما صدقت

إسراء مؤيده: أومال ايه يا بنتي

إيلين بغل: بقي انتي كنتي عارفه ومتفقاه معاهم يا إسراء؟

إسراء: أسر طلب من محمد انه هو اللي يشرف عالببيت والعمال ومحمد
قال بس نبه عليا ما اجبكيش سيرة لحد ما أسر يشوف الوقت المناسب
ويتكلم هو

إيلين بمكر: طب على فكره مش لوحدكوا اللي بتعرفوا تخبوا ... انا كمان
مخبيه حاجه ماحدش يعرفها غيري انا بس

آسر بقلق: مخبيه إيه؟

نظرت إيلين إلى أظافرها: ابدا ... كل ماهنالك إني حامل

أمسكت إسرائ بترهلات بطنها قائلة بإحباط: ايه المنظر دا ؟ محمد مستحمل المنظر دا ازاي؟

شروق بحقنق: مستحمل؟ ... دا انتي في نعمة يا شيخة ! ... انا بقى كرم في الرايحة والجايه يعيب عليا ويقول ولا وبقالك كرش وبقيتي شبه الشاويش عطيه

إسرائ بحزن: محمد ما بقاش يبصلي حتى ... ولا بقى يقولي كلام حلو من بتاع زمان ولما اسأله ليه يقولي مش لما ترجعي انتي زي زمان؟

تنهدت إيلين بقوة: أنا من ساعة ما ولدت يوسف وأنا مش عارفه اشوفه الواد عايزني جنبه ليل نهار ... وحاسه انه مضايق بس الصراحه مش بيبين

شروق بحقد: يا بختك يا شيخة

إسرائ متزمرة: هو كل حاجه يا بختك يا بختك ... ما في الاخر كلنا زي بعض ... انا بردوا أحمد مش سيبلني نفس أخده من غير ما يشاركني فيه

شروق: أنا ربنا رزقني باتنين مرة واحده تالا و لا ما اسكت دي التانيه تصحى وفي الاخر يجي يقولي انتي مش بتبوصي في المرايه ولا ايه؟ .. شكلك زي ما تكوني واحد صاحبي مش مراتي ... يجي يدوق اللي انا فيه !

إيلين: يا بنتي انتي مش ماما كوثر قاعده معاكي وبتساعدك ؟

قالت شروق بمكر: دا المفروض بقى ... لكن هي مشغولة بالجو الجديد

إسرائ بتعجب: جو ايه ؟

ضحكت إيلين: اااه قصدك جدو؟ ... ربنا يهنيهم

إسراء ضاحكه: كوثر ومصطفى؟ ... هههه والله حلوين زي ما يكونوا
خارجين من فيلم أبيض وأسود هههههههه

إيلين: اه صحيح يا شوشو ... ايه أخبار فريده وجاسر دلوقتي؟

شروق بحسد واضح: بنت الايه لسه مخلفه من شهرين بس وتشوفيه
تقولي لسه بنت بنوت

إسراء متعجبه: ازاي يعني؟

شروق موضحه: ما انا سألتها ازاي انتي جسمك ما باطش من الحمل؟ ...
قالتلي فضلت أعمل رياضة ومش عارف جلسات مساج و حاجات كذا كتير
... قولتله بس شكراا

إسراء بخيبه: يا بختها فعلا ... وتلاقي جوزها ما بيرفعش عينه فيها ولا
يقولها كلمة كذا ولا كذا

إيلين: ما تبس منك ليها الله! ... على فكره هي صح واحسن واحده فينا!..
هي عارفه انه جاسر دا كان دونجوان يعني لو سابت نفسها هيرجع يبص
بره وهتخسره فاهتمت بنفسها عشان ما يبقالوش حجه ... وبدل ما تقولوا
يا بختها قولوا ليه ما نعملش زيها ؟

إسراء: يا حسره ... هنا لا فيه جيم ولا جلسات مساج

شروق نادمه: يا ريتني فضلت ازن على كرم نرجع القاهره تاني بس هو
اللي أصر يبني بيت ويقعد جنب صديقه الصدوق أسر بيه

إيلين بثقة: مش محتاجين لا جيم ولا جلسات مساج ولا حتى نروح القاهره
إسراء: ازاي بقي يا ناصحه؟

إيلين: نعمل ريجيم ... ومش شرط نستنى لما نرجع زي الاول عشان
نرجعهم لينا احنا ممكن نعمل حاجه رومانسيه مثلا... انتي يا إسراء بتعرفي
تقصي الشعر حلو خلاص تظبطيلنا شعرنا ... مشكلتنا اننا مستنين اجوزتنا
هما اللي يبدأوا ... ليه مش احنا اللي نبدأ ؟

إسراء بحماس: خلاص تمام ... ثواني اجيب المقص والذي منه واعملكوا
تسريحات لشعركوا انما ايه

شروق بسعاده: وانا جت في دماغي فكره هايله

قامت إسراء بإختيار التسريحة المناسبة لكل منهن ، وبعد ذلك انصرفت كل
واحدة إلى منزلها لتعد شيئا خاصا لزوجها.

ارتدت إسراء فستانا بدون حمالات قصير بعض الشئ يجسد تفاصيل جسمها
ويظهر جماله ذو لون أزرق كاحل ليخفي زيادة الوزن التي أصابتها ،
أسدلت شعرها ووضعت مكياج يبرز رقة ملامحها ووضعت العطر الذي
يعشقه زوجها ، جلست تنتظره حتى يأتي لكن عندما تأخر ذهبت تبحث عنه
فوجدته جالسا على الكرسي بجوار سرير أحمد فابتسمت بحنان وأيقظته
ليتجه إلى غرفتهما حتى ينام براحة فأطاعها دون أن يلقي عليها نظره
واحدة ، أطمأنت انه غط في النوم فتحت التلفاز لتتابع أحد المسلسلات ،
وبعد قليل صرخت في زوجها بقوة: محمد ! ... محمد! ... محمد قوم شوف

استيقظ مفزوعا من صرخها فقال بقلق: ايه في ايه !

إسراء: شوفت مهند اضرب بالرصاص ازاي عشان ينقذ نور!

تمتم وهو مازال يقاوم أثار النعاس: مهند مين ونور مين الساعة دي؟

أجابته بغیظ: بتوع المسلسل التركي

محمد متعجبا: وانت ايه اللي يفرجك على مسلسلات دلوقتي؟

إسراء حانقه: فراغ عاطفي بقى تقول ايه

تمعن النظر فيها كأنه يراها لأول مرة من ثم نهض متجها إليها: بس ايه
القمر دا؟ ... بقى انا اسيب القمر دا وانام واخلي عنده فراغ عاطفي؟

إسراء بدلال : قول لنفسك

محمد بمكر: لا الكلام دا لازم اقولهولك انتي ... هو الواد نايم؟

ابتسمت بخجل وهي تهز رأسها إيجابا فجذبها من يدها قائلاً: طب تعالى بقى
لما نشوف ايه حكاية الفراغ العاطفي دا

عاد إلى بيته منهكا فهو بالرغم من انتقاله للعيش بجوار صديق عمره إلا
أنهما ما زالا يتابعان عملهما من مكانهما ولا يسافران إلى القاهرة إلا
للضرورة. دخل غرفة المعيشة حيث وجد كوثر هانم جالسة برفقة تالا ولما
تلاعبهما فسألها ناظرا حوله: اومال فين شروق؟

أجابته مبتسمة: فوق مستنياك اطلعها الديسكو

تعجب كرم: ديسكو؟ .. ديسكو ايه؟

حاولت كتم ضحكاتهما مشيرة إلى الأعلى: اطلع وانت تشوف بعينك

صعد كرم مفكرا في مقصد كوثر هانم ، دلف إلى الحجره يبحث بنظره عن
زوجته وبدأ يناديها: شروق

خرجت شروق من باب داخلي يؤدي إلى الحمام قائلة: هاي

جحطت عينيه قائلاً بدهشه انتي مين؟

شروق مستغربة: أنا مراتك يا حبيبي.. Your wife baby

اشار إلى ملابسها: وايه دا ؟

كانت شروق ترتدي جيبه قصيره تصل قبل الركبه تلتصق بساقها من الجلد
وفوقها تي شيرت بنصف كم من اللون الابيض يزينه جيليه بيج ،وقد انتعلت
بوطا ذو رقبة طويلة يصل لركبتها ، وقبعة مكسيكية وفي خصرها حزام به
مسدسين وقد تركت شعرها عجريا على سجيته فكانت تشبه فتيات الكاو
بوي.

شروق ببراءة: I'm bad?

تمتم كرم: وكم انجليزي؟ ابوس ايدك كلميني عربي عشان دماغي
بتلف لوحدنا اصلا وفهميني ايه اللي انتي عملاه دا ؟

اقتربت منه بغنج ووضعت ذراعا خلف رقبته والأخرى تعبت بأزرار قميصه
وقالت بدلال زائد: حبيت أغير في استايلى بس

قال أكرم ساخرا: يعني انتي كنتي قاعده في امريكا وشوفتيهم لابسين اللبس
دا فماكنتيش عارفه تلبسيه وجاية هنا تلبسيه؟

همست له شروق وأصابعه تتسلل لتداعب أذنه: أصل ما ينفعش أدلع على
حد غير جوزي ولا ايه يا كرومتي؟ ... هو ما عجبكش ولا ايه؟

تحشرج صوت كرم متأثرا بدلالها الزائد: ما عجبنيش؟ .. دا عجبني
وعجبني وعجبني كمان ... يا ريتك كنتي لبستييه من زمان

ضحكت برققة قبل أن تطبع قبله على شفثيه قائلة: البسهولك وقت ما تحب يا
حبيبي

ركز كرم نظراته على شفثيها وقد تسارعت أنفاسه قائلا: طب ما تيجي
نروح عند البقرة يوووه قصدي السرير

ضحكت بخفة قائلة بصوت خافت: ماشي ... أنت تؤمر

تقدمته متجهه إلى الفراش وهي تمشي بلكاعه بينما هو يتبعها قائلا بصوت
يكاد لا يسمع: يا وعدي عالحلو لما يتدلع

ارتفعت صوت ضحكاتها فتابع بينما ينزع قميصه: انتي مش شايفة أنه الجو
حر وانتي لابسه هدوم كتير؟ ابقى المرة الجايه خليكي هيفاء وهبي
أبوس ايدك اهو تنجز معانا عن كل اللبس دا

تناولت إيلين من خزانها ذلك الفستان الأحمر الذي اشترته برفقة شروق
ونادين والذي ناسبها بشدة وقد التفت ياقته حول عنقها بشكل أنيق وضمت
شعرها على أحد كتفيها ، من ثم ألقت نظره سريعة على الغرفة قبل أن
تغادرها لتتأكد من أن كل شئ على ما يرام فالشموع مضاءة ورائحة الغرفة
عطرة والعشاء جاهز على طاولة في أحد الزوايا والورد يتناثر بشكل بديع
في أرجاء الغرفة. اتجهت إلى غرفة المكتب مباشرة فهي تعلم أنه مازال

يعمل حتى الآن ، وجدت باب الحجرة مفتوحا فوقفت تنظر إليه وقد احتسى
فنجان قهوه بأكمله عاقدا حاجبيه منكبا على الاوراق التي أمامه بتركيز
اقتربت منه ببطء ووقفت خلفه تدلك كتفيه المتيبستين من كثرة الانحاء
والجلوس على المكتب حتى بدأ يسترخي ، فوقفت أمامه مبتسمة وهي تمد
تمسكيده لتنهضه قائلة بحزم: خلاص كدا مافيش شغل ثاني انهارده

لم يعترض أسر بل بادلها الابتسام وانصاع لقيادتها له حتى وصلا إلى
غرفتهما وتفاجئ من الاختلاف الذي ظهر بها بعد لمساتها الرقيقة استدار
إليها فبادرته: يلا نتعشى ... اكيد جوعت

جلسا يتناولان الطعام بدون أن ينطق أيا منهما بكلمه، فقد يتبادلان النظرات
والابتسام وبعد انتهاءهما نهض أسر وأشعل موسيقى هادئة ثم مد يده إليها
بأنحاء خفيفة: تسمحيلي بالرقصه دي؟

امسكت بيده ناهضه بصحبته لترقص ، بعد فترة همست إيلين ورأسها
موضوعه على صدره قائلة: عارفه اني قصرت معاك الفترة اللي فاتت دي
بس مش بايدي صدقتي كنت بأحاول انظم حياتنا هنا عشان تبقى مستقره و
اتأكد انه نادين هترتاح في حياتها هنا عشان مانجيش عليها ونظلمها
وبعدها جه يوسف وانشغلتيه هو كمان ... عارفه انه انت أهم حاجه ومهما
كان مبرري بس آسفه لو كنت قصرت معاك في حاجه

لم ينطق أسر بحرف فرفعت رأسها لتتنظر إليه بخوف ، لكن بالعكس وجدته
ينظر لها بحب والابتسامه تعلو شفثيه قائلا: وأنا ما اشتكيتش

إيلين بثقة: دي حاجه تضايق أي راجل ... وغير كدا انا عارفاك كويس
وافهمك من نظرة عينيك يعني مش محتاج تشتكيلي

داعب أنفها بأنفه قائلا: أومال انا بأحبك ليه؟ يا فاهمني أنت يا جميل

ابتسمت بخجل فتابع بخبث: وانا كنت عمال أفكر يا ترى بعثت يوسف
ونادين انهارده عند جدو مصطفى ليه ! طلعتي لنيمه وعايزة تغريني

ضحكت إيلين قائلة بفخر: بعض مما عندكم يا أسر بيه

اقترب أسر من شفثيها هامسا : وأنا هأقبل بالاغراء دا .. بس بشرط

نظرت له مستغربه : شرط ايه؟

غمزها قائلاً: مش عايز يوسف تاني ... لحد ما أعوض الحرمان اللي سببهولي يوسف الاولاني ... وعد؟

ضحكت إيلين وأشارت برأسها موافقة: ماشي وعد .. دا أنت تؤمر !

غابا معا في دنيا أخرى ، ولكن ذلك الوعد لم يدم طويلا فبعد سنة وبضعة أشهر حلت ضيفة جديدة على تلك العائلة السعيدة إنها مريم أسر الحناوي !

وعاشوا جميعاً بين راحة وشقاء ... ففي الراحة يحمدون
الله

وفي الشقاء يصبرون فينالوا رضا الرحمن ! 😊